كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر

ابن خلّكان

البرمكي الاربلي الشافعي

قاضي القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم الشديد المستعان العظيم ،

٦٩٩ المهدى صاحب الدعوة بالمغرب ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرغى صاحب دعوة عبد المومن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المومن طرف من خبره كان ينسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ووجدت على ظهر كتاب النسب للشريف العابد بخط بعض اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن سفيان بن جابر بن يحيى عن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب رحمة والله اعلم ، وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشا هناك ثم رحل الى الشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج واقام بمكة مدية وحصّل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصًا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العربى والمغربى شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره و كان مطبوعا على الالتذاذ بذلك محتملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شى من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد راى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوات وقراءة احزاب من القران ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان

ملكها يوميذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة ٥٠٥ هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد ابن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولايته بافريقية عند عوده من الشرق وكنت وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى الشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهو في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة ٥٠١ كما تقدم في ترجمته وانما نبهت عليه ليلا يتوهم الواقف عليه انه فاتني ذلك وهو متناقض ورايت في تاريخ القاضي الاكرم ابن القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته وفي هذه السنة وكان في اخر سنة ٥١١ خرج محمد ابن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمور الا نزل اليها وكسرها فتسامع به الناس في البلد وجاوا اليه وقروا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية واقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المومن بن على القيسي المقدم ذكره ورايت في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد ابن تومرت كان قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله صلعم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجا حروفه ت ي ن م ل وراى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله في نفسه انه القايم باول الامر وان اوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع الا سال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المومن معه فبينما هو في الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المومن فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية فقال اين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغي قال اطلب شرفا وعلما قال قد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره وكان محمد قد صحب رجلا

يسمّى عبد الله الونشريسى ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم موافقة وكان الونشريسى ممن
تهذّب وقرا فقها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب
فقال محمد ابن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن
والحصر والتعرى عن الفضايل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة
واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى
اشخاصا من اهل المغرب اجلادًا فى القوى الجسمانية اغمارًا وكان اميل الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع
له منهم ستة سوى الونشريسى ثم انه رحل الى اقصى المغرب واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجها جميعا الى
مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن
عباد والمعتصم ابن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن
وهيب الاندلسى وكان عالما صالحا فشرع محمد فى الانكار على جارى عادته حتى انكر على ابنة الملك وله فى ذلك
قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب فى امره وقال نخاف
من فتح باب يعسر علينا سدة والراى ان نحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء
البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمّهم
المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود
فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحكيم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله على هواه
فقال محمد اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورايه اقوال واما قولك انه يوثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق
فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعرّيه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع
علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين وتوخذ اموال
اليتامى وعدد من ذلك شيا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياءً ففهم الحاضرون من فحوى
كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما راوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب
وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن

غايلتها فقال الملك ما هي فقال اني خايف عليك من هذا الرجل واري انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شرّه وان لم تفعل ذلك لينفقن عليك خزاينك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح بك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعة فلما سمع الملك كلامه اخذته عزّة النفس واستهون امره وصرفه وساله الدعاء وحكى صاحب كتاب المعرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تادبت مع الملك اذ لم توله ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل ما استطعت حتى اغيره انتهى كلامه فلما خرج محمد واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك في امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به فان نعدم منه رايًا ودعاءً صالحًا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال له عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي راه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرارة وكان ذوو الحلم والعقل من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرى على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فراى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان آبايهم السمرة والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية

هذا الملك وله علينا خراج وفي كل سنة تصعد مماليكه الينا ينزلون في بيتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النسا فتاتي الاولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدايكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق و اطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هولاء بالسلاح فاذا جاوكم فاجروهم على عادتهم وخلوا بينهم وبين النسا وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل معهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامرهم بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادي تين مل فانه ضيق المسلك وعلم محمد انه لا بدّ من عسكر يخرج اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى اخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفت له مودّة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضايلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجز لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في منامي وقد نزل ملكان من السما وشقا فواده وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرانا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القران في النوم فقال له محمد فعجل لنا البشرى في انفسنا وعرفنا اسعدآء نحن ام اشقيآ فقال له اما انت فانك المهدي القايم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك عليّ حتى اميّز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان

غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان فى الباقين من له اهل واقراب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة الف ما بين فارس وراجل وفيهم عبد المومن والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل و كان فيمن سلم عبد المومن وقتل الونشريسى وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون وتضعفون وتقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ امر وهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٥٢٤ ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة عندهم تسمى عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشورا سنة ٤٨٥ واول ظهوره ودعايته الى هذا الامر سنة ٥١٤ وكان رجلا ربعة قضيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب فى حقه آثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون ماء المحيا اغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا دويا انشا دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخت له رغيفا فى كل يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوم وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فامر بضم جميعه واحرقه وقال من كان يبتغى الدنيا فما له عندى الا ما راى ومن تبعنى للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذ نأوا وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهى وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرًا ما ينشد تجرّد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرّد ؞

وكان يتمثل بقول المتنبى اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير كطعم الموت فى امر عظيم ؞

وبقوله ايضا ومن عرف الايام معرفتى بها وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا فى الردى الجارى عليهم باثم ؞

وبقوله ايضا وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ؞؞

ولم يفتح شيا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المومن كما تقدم ذكره فى ترجمته ؞ والهَرْغى بفتح الها وسكون الرا وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى اقصى المغرب تنسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضه يقال انها نزلت فى ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الاتى ذكره ان شا الله تعالى ؞ وتُومَرْت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الرا وفى اخره تا مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربرى ؞ و الوَنْشَرِيسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من اعمال بجاية ؞ وتِيْنَمَلّ بكسر التا المثناة من فوقها وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم ذكره ؞ وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المومن فليكشف من هناك ؞؞

٧٠٠

الاخشيذ ؞

ابو بكر محمد بن ابى محمد طغج وتفسيره عبد الرحمن بن جفّ بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيذ صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جفّ وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ فى اكرامهم واقطعهم قطايع بسر من راى وقطايع جفّ الى الان معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاته الاولاد وتوفى جفّ ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت

ليلة الاربعا لثلث خلون من شوال سنة ٢٤٧ فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج
ابن جف بلولو غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اسحق
ابن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابى الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف فى جملة اسحق فاعجب به واخذه
من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش فى تاريخه
المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يوميذ العباس
ابن الحسن فسام طغج ان يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفى فقبض
عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق
وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله فى الوقت
الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله فى سنة ٢٩٦ الى ابن ابى الساج وهرب ابو
بكر الى الشام واقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بابى منصور تكين الجزرى فكان اكبر اركانه ومما كبر به اسمه
مسيرته الى النقيب على الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك فى سنة ٣٠٦ وهو حينيذ يتقلد
عمان وجبال السراة من قبل تكين المذكور وظفره بهم ومحى الحاج وقد فرغ من امرهم باسره من اسر من اسره و
قتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امراة تعرف بعجوز فحدثت
المقتدر بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزيادة فى رزقه ولم يزل ابو بكر فى صحبة تكين الى سنة ٣١٦ ثم فارقه
لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل بذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام
بها الى سنة ١٨ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر
فى شهر رمضان سنة ٣٢١ ودُعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ
الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة ٣٢١ ثم أُعيد اليها ابو بكر محمد الاخشيذ من جهة
الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضمّ اليه البلاد الشامية والجزرية والحرمين
وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ٣٢٣ وقيل انه لم يزل على مصر الى ان

توفي الراضي بالله في سنة ٣٢٩ وتولى اخوه المتقي لله فضمّ اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيذ في شهر رمضان من سنة ٣٢٧ وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك بلاد فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تُبّع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امّه ماتت في المخاض فشقّ بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وقيل في السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله اعلم ۰ ودُعي للاخشيذ على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذى سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوى على اربعماية الف رجل وانه كان جبانا وله ثمانية الاف مملوك تحرسه في كل ليلة الفان منهم وتوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٣٣٤ بدمشق وحمل تابوته الى البيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازى توفي سنة ٣٥ والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف رجب من سنة ٢٦٨ ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه وهو استاذ كافور الاخشيذى وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابنى مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن على كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا فقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وان الجند اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن على بن الاخشيذ المذكور واحلت بقية الكلام في ذلك على ذكر في هذه الترجمة وكان عمر ابى الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى يمدحه المتنبي بقصيدته

التي اولها   ايا لايمي إن كنت وقت اللوايم   علمت بحالي بين تلك العالم ،

وقال في مخلصها   اذا صلت لم اترك مصالا لقايل   وإن قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني   عن ابن عبيد الله ضعف العزايم ،

وما احسن قوله فيها   اري دون ما بين الفرات وبرقة   ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن اكفهم   عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب   سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكرّ في حومة الوغى   واحسن منهم كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب   ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم في نزالهم   اقل حياءً من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم   ولكنها معدودة في البهايم ،

ومنها   كريم نقصت الناس لما بلغته   كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي   على تركه في عمري المتقادم ،،

وهي قصيدة طويلة ومن غرر القصايد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيد ودعوا له على المنبر بعد ابي الفوارس احمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلث خلت من شعبان سنة ٣٥٨ ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القايد جوهر المغربي المقدم ذكره و انقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة لما استولوا على الشام ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر ابن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٨ ولما سيّر القايد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمته اسر جعفر بن فلاح ابا محمد ابن عبيد الله وسيّره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القايد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى من سنة ٥٩ وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا

مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون اليهم ويشمت بهم من فى نفسه منهم شى ثم انزلوا فى مضرب القايد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفى السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القايد جوهر ولده جعفر الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل على الوصف وارسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا فى مركب فى النيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله للقايد جوهر يا ابا الحسن اتريد ان تغرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب اخر وكانوا مقيدين ولم اقف له بعد هذا على خبر والله اعلم ثم وجدت بعد هذا فى تاريخ العتقى ان الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من رجب سنة ٣٧١ و صلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الفرغانى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة ٣١٢ وانه توفى فى التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن على المذكور توفى لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٧٧ والله اعلم، والإخْشِيْذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها يا ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على تفسير هذه الكلمة، وطُغْج بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجُفّ بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة، ويَلْتِكين بفتح اليا المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها الكاف المكسورة يا مثناة من تحتها ثم نون، وفُوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء، واما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ و تولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق بترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر وقال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرًا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث   او ما تعلم ان الغيث ساق مستحث،

ثم قال ومن شعره   واعطشا الى فم يمج خمرا من بَرَد   ان قُسِمَ الناس فحسبى بك من كل احد،

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ٣٠٣ وابنه اسحق بن ابراهيم هو الذى كان بطرابلس وعاق بها ابا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه بقصيدته التى اولها "تهوى القلوب سريرة لا تعلم" ثم راح من عنده فبلغه موته بجبلة فقال "قالوا لنا مات اسحاق

فقلت لهم ‹ وهذه القصيدة والتى قبلها موجودتان فى ديوانه فلذلك تركنا ذكرها وله فيه أيضا غير ذلك من الهجاء تجاوز الله عنّا وعنهم اجمعين ››

٧٠١

طغرلبك السلجوقى ‹

ابو طالب محمد بن ميكاييل بن سلجوق بن دُقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اوّل ملوك السلجوقية كان هولاء القوم قبل استيلايهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارا مسافة عشرين فرسخا وكان عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة كثير العدة يتصرف فى امره على الخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير فى اثنا ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى اقدمه عليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع وشرع فى اعمال الحيلة فى تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته فى شانهم فمنهم من اشار باغراقهم فى نهر جيحون واشار اخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمى والعمل بالسلاح واختلفت الاراء فى ذلك واخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم فى النواحى ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا فى الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدى الناس وتهضموا جانبهم واخذوا من اموالهم ومواشيهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يوميذ الامير ابو الفوارس بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشرة ايام حتى توفى ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر ابن كاكويه فرغب فى استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يامره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا فقتل من الطايفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرّد السلطان محمود جيشا وارسله فى طلبهم فتتبعوهم فى تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل فى اثرهم حتى شرّدهم وشتتهم ثم توفى محمود عقيب ذلك فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى واقام بالامر

بعد ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطايفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه الف فارس
فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسالوه فى امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم
الطاعة فاجابوه الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود بلاد
الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول وجرى
هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا فى موضعهم من نواحى ما وراء النهر وجرت
بينهما وبين ملك شاه صاحب بخارا وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحاق
باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسالوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيشا لموافقة من بخرا
سان منهم فكانت مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها
فطيب قلوبهم واخرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسالوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله ابوه
محمود فى اول الامر فاجابهم الى سوالهم وانزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا واستاذن مسعودا فى مراسلة
ابنى اخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فاذن له فراسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا جيش
كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد اسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم
استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شى ملكوه من البلاد طوس وقيل الرى وكان ملكهم فى سنة ٤٢٩ ثم بعد ذلك
بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور
كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الاتى ذكره ان
شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى اول
الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القايم بامر الله وكان الرسول الذى ارسله اليهم القاضى ابا الحسن على بن محمد
ابن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس شهر رمضان سنة
٤٢٩ واوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما
محافظا على الصلوات الخمس فى اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول
استحى من الله تعالى ان ابنى لى دارا ولا ابنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سيّر الشريف ناصر بن اسمعيل

رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امراة كافرة فاستاذنها الشريف فى الصلوة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القايم وكان رسول المستنصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القايم وخطب ابنته فشق على القايم ذلك فاستعفى منه وترددت الرسل بينهما ذكر ذلك فى الشذور فى سنة ٤٥٣ فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه فى سنة ٤٥٥ الى بغداد ولما دخلها سير لطلب الزفاف وحمل ماية الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المورخين فالفوا فيها تواليف اشتملت على تفاصيل امرهم وما قصدت الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه ، وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ٤٥٥ بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسياتى ذكره بعده فى ترجمة ولده الب ارسلان ان شا الله وقال ابن الهمذانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هناك كما قال السمعانى فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندى المقدم ذكره عنه انه قال رايت وانا بخراسان فى المنام كاننى رفعت الى السماء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيا غير اننى اشم رايحة طيبة واذا نادى مناد انت قريب من البارى جلت قدرته فاسال حاجتك لتقضى فقلت فى نفسى اسالك طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة ، ذكر هذا شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ، ولما حضرته الوفاة قال انما مثلى مثل شاة تشد قوايمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انها لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى انا فيه هو شد القوايم للذبح فمات منه رحمه ولم تقم بنت القايم فى صحبته الا مقدار ستة اشهر وماتت زوجته ابنة القايم فى سنة ٤٩٦ فى سادس المحرم ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما شرح

في ترجمته ؛ وطُغْرُلْبك بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الرآ وسكون اللام وفتح البآ الموحدة وبعدها كاف وهو اسم تركي مركب من طغرل وهو اسم علم بلغة الترك لطاير معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه امير ، وسَلْجُوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ، ودُقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف ، وجَيْحُون بفتح الجيم وسكون اليآ المثناة من تحتها وضم الحآ المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارا وسمرقند وتلك البلاد فكل ما كان من تلك الناحية فهو ما ورا النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة الذي جآ ذكره في الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسَيْحُون بفتح السين المهملة وسكون اليآ المثناة من تحتها وبضم الحآ المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو ورآ جيحون فيما يلي بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة عشر يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشتآ وتعبر القوافل عليهما بدوابها واثقالها ويقيمان كذلك مقدار ثلثة اشهر ، وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام ولا يخلوا من فايدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال ؛ ؛

٧٠٢ عضد الدولة السلجوقي ،

ابو شجاع محمد بن جغريبك داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم في ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها في ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان ومعه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم الامر لسليمان وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يوميذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من دوس بساطي فخرج اليه محمود ليلا ومعه امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنهما

وقال المامونى فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه
اول من عبرها من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمد
على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال
لها فربر ولتلك البليدة حصن على شاطى جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة ٤٣ فاحضر اليه اصحابه مستحفظ
الحصن يقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب
اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلى تفعل به هذه المثلة فغضب
الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيه سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطاه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره
فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى
فضربه فى راسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا واحضر وزيره نظام الملك ابا على الحسن
المذكور فى حرف الحاء واوصى به واليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسياتى ذكره ان شا الله ثم توفى يوم السبت
عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة ٤٢٤ وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند
قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا راها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر
الامام ابى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة، وذكر فى كتاب زبدة التواريخ انه جرح
يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة ٦٥ وعاش بعد الجراحة ثلثة ايام والله اعلم، وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان
صاحب بلخ وتوفى بها سنة ٤٥٠ ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفى
فى صفر سنة ٥٢ ودفن بمدرسته بمرو رحمه الله وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء، والب ارسلان بفتح
الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تقييدها وهو اسم تركى معناه شجاع
اسد فالب شجاع وارسلان اسد، واما شهاب الدولة قتلمش بن اسرايبل بن سلجوق فانه والد سليمان
ابن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الان وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق
العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلا الامر وجد قتلمش ميتا لا
يدرى كيف موته وذلك فى المحرم سنة ٤٥٦ قيل انه مات من الخوف فشق ذلك على الب ارسلان ثم

٧٣٣ غياث الدين السلجوقى

ابو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلثة وهم بركيارق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر مع وجود بركيارق حديث وهما من ام واحدة لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركيارق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المومنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المومنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلعم وعلى راسه العمامة وبين يديه القضيب وافيض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللوا بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد لجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى سنة ٤٩٥ وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد فى سابع عشر ذى الحجة من سنة ٤٩٢ ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعا للسلطان بركيارق واراد ان يذكره سبق لسانه الى السلطان محمد ودعا له فاتى اصحاب بركيارق وشنعوا بما جرى فى الديوان العزيز فعزل الخطيب لهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتاخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا اياما قلايل فكان ذلك فالا للسلطان محمد واما بركيارق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد مصاف على الرى وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الاثار الجميلة والسيرة الحسنة والعدلة الشاملة والبر للفقرا والايتام والحرب للطايفة الملاحدة والنظر فى امور الرعية وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الاول سنة ٤٩٨ ورحل منها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال

ووجدت فى كتاب ذكر الامام ابو حامد الغزالى فى مخاطبة السلطان محمد بن ملك شاه اعلم يا سلطان العالم ان بنى آدم طايفتان طايفة عقلاء نظروا الى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ما ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها و ايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدايهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله و نكاله ، ثم ان السلطان محمد استقل بالممالك بعد موت اخيه بركيارق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥١١ بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان بمدرسة عظيمة موقوفة على الطايفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمود الاتى ذكره ان شا الله تعالى وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى امور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ، ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخاير واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه وسياتى ذكر والده فى هذا الحرف ان شا الله تعالى ، وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين ابو القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة ٥٣١ وحضر اخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة المذكورة الى دار الخلافة للزفاف سنة اربع وثلثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصايب وسكنت فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٥٤٢ ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى ،

٧٠٤ الملك العادل اخو صلاح الدين ،

ابو بكر محمد بن ابى الشكر ايوب بن شاذى بن مروان الملقب الملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمه وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسياتى ذكر صلاح الدين فى حرف اليا ان شا الله تعالى ، كان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى خرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطنى ملاه ذهبا

فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر ابن الحرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاها شيا من الذهب و
احضرته اليه فلما راه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السودا فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين، ولما ملك صلاح
الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورايت
فى بعض رسايل القاضى الفاضل ان الحمول تاخرت مرة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك
العادل يستحثه على انفاذها حتى قال له يسير الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا
الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكوا من السلطان لاجل ذلك فكتب الفاضل جوابه وفى جملته و
اما ماذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وانما
المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظه فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عى الاقلام وسدت خلل الكلام وعلى
المملوك الضمان فى هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها اى سكته وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع الاستثناف
وعرم البازى وقوة نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام، ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة ٥٧٩
كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى المقدم ذكره ثم اخذها منه واعطاها للملك
العادل فانتقل اليها وصعد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نزل عنها
للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج
منها فى سنة ٥٨٢ ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك
فى حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة
بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع
الاخر سنة ٥٩٦ واستقرت له القواعد، وقال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى
الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى ما مثاله وجدت بخطه خُطب للملك العادل ابى بكر ابن ايوب بالقاهرة
ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ وخُطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الاخرة
سنة ٥٩٨ وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة ٦١٢ وسير اليها
ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف باطسيس بن الملك الكامل الاتى ذكره ان شا

الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك فى سنة ٦٠٤ ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد الشرقية والملك الاوحد فى المواضع التى ذكرنا ها وكان ملكا عظيما ذا راى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى اوقاتها متبعا لارباب السنة مايلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تاسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرايية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مديح اولاده المذكورين قوله

ولـه البنون بكل ارض منهم ... ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله ... بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبى الحريم تاخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ... ما لم يكن بدم الوقايع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصايد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذى اسماوه ... فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل ارض جنة من عدله ... الصافى اسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذيب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما فى ابى بكر لمعتقد الهدى ... شك يريب بانه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه ... وابان طيب الاصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له ولا | ابيات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه | فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى | فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى | فى الروع زاد رزانه وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته | وثباته يوم الوغى اسد الشرى
لفظ يكاد يقول عما فى غد | ببديهة اغنته ان يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه | عزم ودولى يخفر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما | ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره | يروى فكل الصيد فى جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصايد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان فى الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى ارغد عيش وكان ياكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان ياكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل ذلك انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة ٤٠ وقيل ٥٣٨ وتوفى فى سابع جمادى الاخرة سنة ٦١٥ بعالقين ونقل الى دمشق ودفن فى القلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا ويا مثنا من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقا الملك العادل فخرجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتاهب للقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينئذ اعرض جميع الفرنج عن دمشق والشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح فى حرف اليا واهسيس بفتح الهمزة وسكون الها المهملة وكسر السين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية تفسيرها بالعربى ما له

اسم ويقال انما سمى بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد الملك المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الانسان لا يعيش له ولد سماه المسيس فسماه المسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطا كذا قالوا والله اعلم ، ثم ظفرت بتاريخ تسليم حلب محررا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها في يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر المذكور وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور ؟ ؟

٧٠٠ الملك الكامل بن العادل ،

ابو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب الملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدا استقلاله وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامرا وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفايز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المفارقة والمنافرة وطول نفسه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة من سنة ٦١٥ فاطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان راس هذه الطايفة ابن المشطوب فجاء يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرّا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم و يثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شي الى شي حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه شيا من النفقة وقال لاوليك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرّفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الملك الفايز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزايم من بقي من الامرا الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طواعية وجرى في قضية

دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى ذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم وخرجوا
منها قاصدين القاهرة ومصر نزلوا فى راس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون قبالتهم فى القرية
المعروفة بالمنصورة والبحر حايل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما
هو مشهور رحل الفرنج عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٦١٨ وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى
حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى
بلاد السلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا وسبعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد
فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جراح فليكشف من هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدوّ
تفرغ للامرآء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدّد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة
البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبًّا للعلمآء متمسكا بالسنة النبوية
حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضايل حازما فى اموره لا يضع الشى الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان
يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلآء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل
فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدها كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى تصدعن مدنف حزين   وانما قد طمعت لما حللت فى موضع حصين،

وبنى بالقاهرة دار الحديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى قبة عظيمة ودفن امّه
عنده واجرى اليها من مآء النيل ومدده بعيد وعزم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب
الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار
المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجآء اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الاتى ذكره بعد هذا ان شا الله
فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى اول شعبان سنة ٦٢٦ وكان يوم
الاثنين فلما ملكها دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة و
راس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان من السنة واجتزت بحرّان فى شوال سنة ٦٢٦ والملك الكا
مل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك يحاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف

ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد في سنة ٦٢٩ فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سُقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم امرها وتسليمها الى الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر ودخلها الملك الكامل مستهل المحرم سنة ثلثين ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة ٦٣٥ وابقى عليه بعلبك واعمالها وبُصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سيّر الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة ٦١١ ودخل مكة في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة ٦١٢ ثم ملك مكة في شهر ربيع الاخر من سنة ٦٢٠ اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني و اتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل ولي امير المومنين ، وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رايته بدمشق في سنة ٦٣٣ عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاده ايّاها من يد علا الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم و هي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في

علوّ شانه وعظم سلطانه الى أن مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد فى مرضه كثيرا

يا خليلى خبرانى بصدق   كيف طعم الكرى فانى عليل ء

ولم يزل كذلك الى ان توفى يوم الاربعا بعد العصر ودفن فى القلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثانى و العشرين من رجب سنة ٦٣٥ وكنت انا بدمشق يوميذ وحضرت الصيحة فى يوم السبت فى جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت الصلوة قام بعض الدعاة على العريش الذى بين يدى المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا فى ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسّوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامرأ الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته فى سنة ٥٧٦ فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتنى بالتاريخ والله اعلم رحمه الله تعالى ء وتوفى ولده الملك المسعود بمكة فى سنة ٦٢٦ ثالث عشر جمادى الاولى ومولده فى سنة ٥٩٧ وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشى من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق تدبيره وكفنه فى ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقرأ على حسب قدرته وكان اوصى ان لا يبنى على قبره شى بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن ابى بكر ابن ايوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل فقير سالنى القيام بامره فساعدته بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد ساله ان يساله حوايجه كلها فما ردّ عليه الجواب اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول والله اعلم ء واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة

٦٣٧ فقبض عليه امرآء الدولة بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانه وقدم الصالح دمشق متملكا لها فى مستهل جمادى الاخرة سنة ٦٣٦ ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالاً وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكاينة فى سنة ٦٣٧ يوم الثلثا السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما واخذاها وهى قصة مشهورة فلما اخذت دمشق ورجع العسكر الذى كان مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجآء الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك و قبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه اخرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو و الملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامرآء الملك الصالح نجم الدين ايوب جآءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٣٧ وكنت يوم ذاك بالقاهرة مقيما وأُدخل اخوه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله بها عند دخوله فى داخل الدور السلطانية و بسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج الصدقات ورمّم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى من سنة ٦٤٣ وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام فى سنة ٤٤ ودخلها فى تاسع عشر ذى القعدة من السنة ثم توجه اليها فى سنة ٤٦ بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوايل شعبان من السنة وسير العساكر الى حصار حمص فقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الملك الاشرف بن صاحب حمص ثم رجع فى اوايل سنة ٤٧ وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ٦٤٧ وملكوا بر الجيزة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها

وانتقل الملك الصالح من اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية من المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة ونزل فى مسجد هناك واخفى موته مقدار ثلثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا فى البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ٦٤٨ وكانت ولادته فى الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٦٠٣ هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا فى تاريخ بغداد ورايت فى مكان اخر انه ولد فى ليلة الخميس الخامس من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وفى مكان اخر انه ولد فى الرابع من المحرم سنة ٦٠٤ وامّه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل فى ذى الحجة سنة ٦١٧ بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى فى الاعتقال فى يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة ٦٤٥ بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى ٭ هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال شرحها والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا اكثر وقايعها ٭ وكان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سير من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكاينة على المعظم احضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلّم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحى وهو الان ملكها ٭ ولم يزل مالكها الى سنة ٦٦١ فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب الذخاير بالغور وراسله وبذل له عن تسليم البلد بذولا كثيرة وحلف له وقيل انه ورى فى اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان اخر العهد به وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن فامّره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر رمضان سنة ٦٦٦ وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخلها قبض عليه واعتقله وهو الان معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى مجلى ايضا وكان الملك الظاهر بحسب ما جرى على اولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة وملاها بالذخاير والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرناه فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخاير و

وجدها عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرناه فى الترجمة المذكورة ملكها بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه وهو الان متملكها مقيم بها ٭ وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم سنة ٦٤٨ ثم

٧٠٦ ابن الزيات الوزير ٭

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان ابى حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضع الى بغداد فسميت محمد المذكور عنه على ما ياتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون ابن هرون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام المعتصم كان اصحابه وجُلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع الشك فيه يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى محمد بن عبد الملك المذكور فاسالوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره فى كتاب طبقات الشعرا وذكره ابو عبد الله هرون ابن المنجم الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى كتاب البارع واورد من شعره عدة مقاطيع ٭ وكان فى اول امره من جملة الكتّاب وكان احمد بن عمار بن شادى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض الاعمال فقرأه الوزير عليه فكان فى الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة أمى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتّاب فوجدوا محمد بن عبد الملك المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده ٭ وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الايادى فى ترجمته ٭ وحكى ابو عبد الله البيمارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسّس بنى ليستتم بناء اسّه ويجتنى ثمرة غرسه وبناوك فى ودّى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست قال البيمارستانى فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك

ثم وجدت الابيات الثلثة في ديوان ابي نواس صنعه الاصبهاني

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنايع في الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني كاس المودة من جفائك كاسا
انستني متفضلا افلا ترى ان القطيعة توحش الايناسا ء

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رايقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب اخو المنايا واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى افرق بين ليلي والصباح ء

وله ايضا على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته معتدٍ لا عدمته مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا فضح البكا ما قد كتمته لو بكا طول عمره بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه وغيظ كظمته وجفوة سيمتها والهوى ما سيمته

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يتعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشي عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيته للنجم في السدف
ما ذا توارى ثيابي من اخي حرق كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفي يعقوب من كمد الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف ء

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتالم بسببه

الا من راى الطفل المفارق امه … بعيد الكرى عيناه ينسكبان

راى كل ام وابنها غير امه … يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيدا فى الفراش تجيبه … بلابل قلب دايم الخفقان

فهبنى اطلقت الصبر عنها لاننى … جليد فمن بالصبر لابن ثمان

ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه … ولا يانتى فى الناس بالحدثان ؞

وله ديوان رسايل جيدة ومدحه البحترى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى اخرها

وارى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد ؞

ولابى تمام فيه مدايح وللجماعة من الشعرا فى عصره ولابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره فيه مقاطيع يعبث به فيها

فمن ذلك قوله

اخ كنت اوى منه عند ادكاره … الى ظل اباء من العز شامخ

سعت نوب الايام بينى وبينه … فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ

وانى واعدادى لدهرى محمدا … كملتمس اطفاء نار بنافخ ؞

ومن ذلك قوله ايضا

دعوتك من بلوى المت ضرورة … فاوقدت من ضغن على سعيرها

وانى اذا ادعوك عند ملمة … كداعية عند القبور نصيرها ؞

وله فيه ايضا

قلت لها حين اكثرت عذلى … ويحك ازرت بنا المروات

قالت فاين الثراة قلت لها … لا تسالى عنهم فقد ماتوا

قالت ولم كان ذاك قلت لها … هذا وزير الامام زيات ؞

وله فيه ايضا

ابا جعفر خف نبوة بعد دولة … وقصر قليلا من مدى غلوايكا

فان يك هذا اليوم يوما حويته … فان رجاى فى غد كرجايكا ؞

وله فيه ايضا — لين صدرت بى بوزة عن محمد … يمنع لقد فارقته ومنى قدرى

اليست يدا عندى لمثل محمد … صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه ايضا — فان تكن الدنيا انالتك ثروةً … فاصبحت ذا يُسر وقد كنتُ ذا عُسر

فقد كشف الاثرآ منك خلايقا … من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا — من يشتري منى اخاً محمدٍ … ام من يريد اخاه مجانا

امن تخلص من اخاً محمد … وله مناه كاينا ما كانا

ومن ذلك قوله — فكن كيف شيت وقل ما تشا … وابرق يمينا وارعد شمالا

نجابك لو مكه منح الذباب … حمته مقاديره ان ينالا

وله اشيا غير ذلك وما زالت الاشراف تهاجا وتمدح وفيه يقول القاضي احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره
وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضي احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا … جمعك معناهن فى بيت

ما احوج الملك الى مطرة … تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاولى حكاه فى الاغانى والله اعلم

فبلغ ذلك محمدا فقال — قيرتم الملك فلم ينقه … حتى دلكناه بالزيت

وكان جد ابى دواد قيارا بالبصرة قال القاضي ابو على الحسن بن على فى كتاب النشوار حدثنى ابى الحسين على بن
العباس النوبختى قال حدثنى ابو الحسن على بن الحسن بن وهب قال رايت يوما محمد بن عبد الملك الزيات
وقد عاد من مركب المعتصم ببغداد قبل خروجه الى سر من راى وهو على غاية الضجر وكنت جسورا عليه فقلت
مالى ارى الوزير ايده الله تعالى مهموما فقال ما عرفت خبرى فقلت لا قال ركبت اليوم مع امير المومنين
وانا اسايره من جانب وابن ابى دواد يسايره من الجانب الاخر حتى بلغ رحبة الجسر فاطال الوقوف حتى ظننا
انه ينتظر شيا ثم اسرع اليه خادم يركض فاسر اليه شيا فقال غمتني وكر راجعا الى قصره فى الجانب الشرقى
فلما توسطنا الطريق جعل يسرف فى الضحك وليس يرى شيا يوجب ضحكه قال فجسر عليه ابو عبد الله احمد
ابن ابى دواد وقال ان راى امير المومنين ان ينعم علينا ويشركنا فى السرور بما سره فقال لبست بكما

حاجة الى ذلك فقال ابن ابى دواد بلى قال اما اذا ابيتما فانى لما ركبت اليوم اعتقدت ان ابعد فحين سرت الى رحبة الجسر تذكرت منجما كان يجلس فيها فى ايام فتنة الامين وبعدها وكان موصوفا بحذق قديما وكنت اسمع به فلما فسدت الامور فى ايام الفتنة الجا الى الجلوس على الطريق والتنجيم للعامة فلما غلب ابراهيم بن شكلة على الامر اعتمد علىّ فى امره واجرى لى خمساية درهم فى الشهر ولم يكن معه احدا اكثر رزقا منى لان جيشه انما كان كل واحد منهم تسعة دراهم فى الشهر وعشرة والقواد بدينار فى الشهر لضيق الاموال وخراب البلاد وان الناس كانوا يقاتلون معه عصبية لا للجارى فركبت يوما حمارا متنكرا لبعض شانى فرايت ذلك المنجم فتطلعت نفسى ان اساله عن امر ابراهيم وامرى وهل يتم لنا شى او يغلبنا المامون فعدلت الى المنجم وقلت لغلامى اعطه ما معك فاعطاه درهمين وقلت له قم فخذ الطالع واعمل الىّ مسئلة ففعل ثم قال لى سالتك بالله انت هاشى فقلت وما سوالك عن هذا قال كذا يوجب الطالع وان لم تصدقنى لم انظر لك فقلت نعم قال من بيت الخلافة فقلت نعم فقال ان هذا الطالع اسعد طالع فى الدنيا وانه يوجب لك الخلافة وانك تفتح الافاق وتملك الممالك ويعظم جيشك وتبنى بلادا عظيمة ويكون من شانك كذا ومن امرك كذا قال فقص علىّ ما انا فيه الان فقلت له هذه السعود فهل علىّ من نحوس فقال لا ولكنك اذا ملكت فارقت وطنك وكثرت اسفارك قال فقلت فهل غير هذا فقال نعم ما شى عليك انحس من شى واحد فقلت ما هو قال يكون المستو ليين عليك فى ايام مملكتك قوم اصولهم دنية سفلة فيغلبون عليك ويكونون اكابر اهل مملكتك قال فعرضت عليه دراهم كانت فى خفى ودنانير فحلف ان لا يقبل غير الذى اخذه اولا وقال بلى ان وليت هذا الامر فاذكرنى واحسن ذلك الوقت الىّ فقلت افعل وما ذكرته الى الان فانى لما بلغت الرحبة وقفت على موضعه فذكرته وذكرت حكومته وتاملتكما حولى وانتما اكبر اهل مملكتى وانت ابن قيلر وهذا ابن زيات ولوى الىّ والى ابن ابى دواد فوقفت اتذكر جميع احكامه فاذا قد صح جميعها فانفذت هذا الخادم فى طلبه والبحث عنه لانى له بسالف الوعد فرجع الىّ وذكر انه عرف من غير جهة انه مات قريبا فندمت وغمنى ان فاتنى الاحسان اليه فرجعت عن الايعاد واخذنى الضحك من حكمه انه يراس فى دولتى اولاد السفل قال فانكسرنا وودِدنا ان ما سالناه ٭ ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في غير قبر بخير مدفون
لن يخبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون ؞

واقرّه الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتّاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرضه ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة فرضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه عليه شي كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي دواد المذكور بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عمّمه بيده والبسه البردة وقبل بين عينيه وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي ان ينكبه عاجلا ان يستر امواله فتفوته فاستوزره ليطمين وجعل القاضي احمد يغريه به ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما سياتي شرحه لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخايره الا ما كانت قيمته مايه الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد منه عوضا ؞ وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهي قايمة مثل رووس المسال في ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة و كان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المومنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقوله للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تُريك العين في النوم
لا تجزعن رُوَيْدًا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم ؞

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ٢٣٣ وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد كتبه بالفحم في جانب التنور

من له عهد بنوم يرشد الصب اليه رحم الله رحيما دلّ عينيّ عليه

سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه ،

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته في حديد ثقيل فقلت له يعز عليّ ما ارى فقال

سل ديار الحي من غيرها وعفاها ومحى منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زايل نحمد الله كذا قدرها ،

ولما حصل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال له وما نفع البرامكة صنيعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة قال صدقت ، رحمه الله تعالى ،،

٧٠٧ ابن العميد ،

ابو الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد نعت والده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرايه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما تولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي القمّي وذلك في سنة ٣٢٨ وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عبّاد المقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكانت له في الرسايل اليه اليد البيضا قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقول بديت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عبّاد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سايسا مدبرا للملك قايما بضبطه وقصده جماعة من مشاهير الشعرا من البلاد

الشاسعة ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصايد احديها التى

اولها — باد هواك صبرت ام لم تصبرا — وبكاك ان لم تجرد معك او جرى

ومنها عند مخلصها — ارجان ايتها الجياد فانه — عزمي الذي يذر الوشيج مكسّرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله — ما شق كوكبك العجاج الاكدرا

امي ابا الفضل المبرّ اليتي — لا يمن اجل بحر جوهرا

افنى برويته الانام وحاش لي — من ان اكون مقصّرا او مُقصِرا

صغت السوار لاي كف بشرت — بابن العميد واى عبد كبرا

من مبلغ الاعراب انى بعدها — شاهدت رُسْطاليس والاسكندرا

وملكت نحر عشارها فاضافني — من ينحر البدر النضار لمن قرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه — متملكا متبديًا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما — ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما — واتى فذلك ان اتيت مؤخرا ،

وهي من القصايد المختارة قال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة الاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الرأ وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه والجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر ابن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرحقه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدي المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التى اولها

برح اشتياق وادكار — ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها — ترفض عن نوم مطار — لله قلبي ما يجن من — الهموم وما يوارى

لقد انقضى سكر الشباب — وما انقضى وصب الخمار — وكبرت عن وصل الصغار — وما سلوت عن الصغار

سقيا لتغليسي الى باب — الرصافة وابتكاري — ايام اخطر في الصبى — نشوان مسحوب الازار

حجى الى حجر الصراة   وفى حدايقها اعتمارى   ومواطن اللذات اوطانى ودار اللهو دارى

ومنها
لم يبق لى عيش يلذ   سوى معاقرة العقار   حتى بالحان قمرت   بهن الحان القمارى

واذا استهل ابن العميد   تضاءلت ديم القطار   خرق صفت اخلاقه   صفو السبيك من النضار

فكانما زخرت مواهبه   بامواج البحار   وكانّ نشر حديثه   نشر الخزامى والعرار

وكاننا مما تغرق   راحتاه فى نشار   كلف بحفظ السر   تحسب صدره ليل السرار

ان الكبار من الامور   تنال بالهمم الكبار   والى ابى الفضل انبعثت   عواجس السفن السوارى

فتاخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاعمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم المجلس وهو حفل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار بيده اليه وقال ايها الرييس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى المحرق وانتظارًا لصلتك ووالله ما بى الحرمان ولكن شماتة الاعدا قوم نصحونى فاغششتهم و صدقونى فاتهمتهم فباىّ وجه القاهم وباى حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مولم وياس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شانا وانورهم شعاعا واشرفهم بقاعا فحار ابن العميد وشده ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استانفنا ما يتحامد عليه فقال ابن نباتة ايها الرييس هذه نفثة صدر قد زوى منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لييم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله ولقد نافرت العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عاتم ولجاج قايم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما اوقرته فى مسامعى ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سالتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت ايها الرييس ما استقدمتنى بكتاب ولا استد عيتنى برسول ولا سالتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ايوانك بابهتك وقلت لا يخا

طبنى احد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى احكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة و القيم بمصالح المملكة فكانك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع فى صحن دارو الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بايعه مهينا له ومشريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل اثار ما كان منه فكانما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ، ثم انى وجدت هذه القصيدة و صورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب الوزيرين تاليف ابى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق ابن الحسين المعروف بابن ابى الثياب البغدادى اللغوى المنطيقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمويه والله اعلم وكان ابو الفرج حمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله ... اكسبك التيه على المعدم

ولم اذا جيت نهضنا وان ... جينا تطاولت ولم تتمم

وان خرجنا لم نقل مثل ما ... نقل قدم طرفه قدم

ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثل الذى تعلم لم يعلم

ولست فى الغارب من دولة ... ونحن من دونك فى المنسم

وقد ولينا وعزلنا كما ... انت فلم تصغر ولم تعظم

تكافات احوالنا كلها ... فصل على الانصاف او فاصرم ،

وللصاحب بن عباد فيه مدايح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم ... قلت البشارة ان سلم

اهو الربيع اخو الشتا ... ام الربيع اخو الكرم

قالوا الذى بنواله ... امن المقل من العدم

قلت الرييس ابن العميد ... اذا فقالوا لى نعم ،

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا مخاف وقد قامت عليه الولايد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها بوحى يوديه اليه القصايد
اذا سمعت معنى لطيفا تنفست له نفسا تتقدّ منه القلايد ٠

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو

رايت فى الوجه طاقة بقيت سوداء عينى تحب رويتها
فقلت للبيض اذ تروعها بالله الا رحمت وحدتها
فقل لبث السوداء فى بلد تكون فيه البيضا ضرتها ٠

وذكر له الامير ابو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

اخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب ان الاقارب كالعقارب بل اضر من العقارب ٠

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ٣٦٠ رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة ٣٥٩ والله اعلم ٠ وكان ابو الفضل ابن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى تسلمه هذه الى هذه قال لسايل ساله ايهما اصعب عليك واشق فقال اذا عارضنى النقرس فكانى بين فكى سبع يمضغنى مضغا واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه راى اكارا فى بستان ياكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت مثل هذا الاكار اشبع مما اشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل ان تصفو من الشوايب ٠ وكذا قال جده ابراهيم الصابى فى كتاب التاجى ورايت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد يقول

ايها الربع لم علاك اكتياب اين ذاك الحجاب والحجّاب
اين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم فى التراب تراب
قل بلا قيمة وغير احتشام مات مولاى فاعترانى اكتياب ٠

ثم رايت فى كتاب اليمنى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى ابى العباس الضبى ثم قال ويقال انها لابى بكر الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان يكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رايت بالرى دارا قوراً لم يبق منها رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا	فهذه الدار من عجائبها
عهدى بها والملوك راهبة	قد سطع النور فى جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها	ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليًّا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريًّا ذا فضايل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى اثناء مدايح والده ولا حاجة الى ذكرها ، وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده " قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عُدْنا كبنات نعش والسلام " وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى ان توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مويد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مُدَيْدَةً و كان بينه وبين الصاحب بن عباد منافسة فيقال انه اغرى قلب مويد الدولة عليه فظهر له منه التنكر و الاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ٣٦٦ وله فى اعتقاله ابيات شرح فيها حاله ، قال الثعالبى احتاج ماله وقطع فى العقوبة انفه وجُزّ لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم ان لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوى عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخاير والدفاتر فالقاها فى النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما أُمِرْتَ به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٦ وكانت ولادته سنة ٣٠٧ ولما انصرف اهل خراسان من سنة ٣٥٥ ايام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هناك وهى واقعة مشهورة ورفع الله شرها شرع الرئيس ابو الفضل ابن العميد فى

بنا حايط عظيم جوار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد لئلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وكانت ولادة ابن العميد سنة ٣٣٧ رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك ما لكم　　قل المعين لكم وذل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له　　ان الزمان هو الخؤون الغادر ،

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هناك فى حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين وهما

دخل الدنيا اناس قبلنا　　رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا　　ونخليها لقوم بعدنا ،

ومن المنسوب الى ابى الفتح ابن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها　　فقلت لهم بين المقصّر والغالى

ولولا حذارى منهم لصدقتهم　　فقلت هوى لم يهو قط امثالى

وكم من شفيق قال ما لك واجما　　فقلت ترى ما بى وتسالنى ما لى ،

وكان ابو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابى الفضل ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقايصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضايل و الافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ما ملكه احد الا وتعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيرى على ما اخبرنى من اثق به وكان ابو حيّان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة كتاب الامتناع والموانسة فى مجلدين وكتاب البصاير والذخاير وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد ايضا ومثالب الوزيرين فى مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعماية وذكر ذلك فى كتابه الصديق والصداقة ، والتَّوحيدى بفتح التا المثناة من فوقها وسكون الواو ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من

التمر بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبى قوله

يترشفن من فمى رشفات   هنّ فيه احلى من التوحيد ، والله اعلم بالصواب ؛

٧٠٨ ابن مقلة ،

ابو على محمد بن على بن الحسن بن مُقْلَة الكاتب المشهور كان فى اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ وقبض عليه يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣١٨ ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى فارس رسولا يجئ به ورتب له نايبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الاضحى من سنة ٣٢٠ وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى اول شعبان من سنة ٣٢١ ولما ولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة ٣٢٢ استوزره ايضا لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضى وكان بينه وبين ابى على الوزير وحشة وقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير ابو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما سرّه هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعدوا له ذنوبا واسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب ما فعلوه وذلك فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣٢٤ واتفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه ابا على ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شى كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان ابا بكر محمد بن رايق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء وردّ اليه تدبير اعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوى امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى ابن مقلة ذلك اخذ

في السعي بابن رايق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى
فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثماية الف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره
فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سال وترددت الرسايل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان
ينحدر اليه سرًّا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه
واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رايق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره
وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ٣٢٦ اظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال
وحضر حاجب ابن رايق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رايق قد التمس قطع يده التي كتب بها تلك المطالعة
فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى وردّ الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباءَ بملازمته للمدا
واة فلازموه حتى برى وكان ذلك نتيجة دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر
سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان
يدخل اليه لمعالجته كنت اذا دخلت اليه في تلك الحال يسالني عن احوال ولده ابي الحسين فاعرفه استتاره وسلا
مته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاءَ وكتبت بها القران الكريم دفعتين تقطع
كما تقطع ايدي اللصوص فأسليه واقول هذا انتهاءُ المكروه وخاتمة القطوع فينشدني

اذا ما مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب ؞

ثم عاد وارسل الى الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزا
رة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قرب بحكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رايق امر بقطع
لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماءَ لنفسه من
البير فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الاخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى امره اليه ورثا يده والشكوى
من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحيوة لكن توثقت بايمانهم فبانت يميني

٢

بعت دينى لهم بدنياى حتى   حرمونى دنياهم بعد دينى

ولقد حطت ما استطعت بجهدى   حفظ ارواحهم فما حفظونى

ليس بعد اليمين لذة عيش   يا حياتى بانت يمينى فبينى ،

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا   لست ذا ذلة اذا عضنى الدهر ولا شامخا اذا واتانى

انا نار فى مرتقى نفس الحاسد وماء جار مع الاخوان ،

وفى الوزير المذكور قال بعضهم   لا تحاول منى المودة بالهجر فانى على الجفاء حرون

انا ماء على التواصل رقراق وفى الهجر صخرة لا تلين ،

ومن هاهنا اخذ سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

وقالوا العزل للاحرار حيض لحاه الله من امر بغيض

ولكن الوزير ابا على من اللاتى تيئسن من المحيض ،

ومن شعره ايضا على ما قاله الثعالبى فى يتيمة الدهر

واذا رايت فتى باعلى رتبة   فى شامخ من عزه المترفع

قالت لى النفس العروف بقدرها   ما كان اولانى بهذا الموضع ،

ولم يزل على هذه الحال الى ان توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ٣٢٨ ودفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة ٢٧٢ رحمه الله ببغداد وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونقح اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك انى اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت اثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه يعجبنى من يقول الشعر تادبا لا تكسبا ويتعاطى الغنى تطربا لا تطلبا ، وله كل معنى مليح فى النظم والنثر، وكان ابن الرومى الشاعر المقدم ذكره يمدحه فمن معانيه المقولة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت   له الرقاب ولانت له الامم

فالموت والموت لا شي يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم ،

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على ابن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعا طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ٢٧٨ وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ٣٣٨ رحمه ، واما ابن رايق فان الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق انه قدمها في ذي الحجة سنة ٣٢٧ وذكر ان الامام المتقي ولاه امرة دمشق واخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذي ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذ المقدم ذكره فهزمه الاخشيذ فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ وقيل ان بني حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره ثم

٧٠٩ ابن بقية ،

ابو الطاهر محمد بن محمد ابن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الروسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد ابن بقية الف منا في كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من عمل بغداد وكان في اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة ٣٦٢ ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك ويطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفي ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة يدبر امر الملك حتى تدمرا

فدبر امرًا كان اوله عمى واوسطه بلوى واخره خرا ،

وكان قبضه يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٦٦ بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم

بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر الغددى تشبيها له برجل اشقر ازرق امش يسمى ابا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من المعاداة فلما قُتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتله صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ رحمه الله • وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه لبن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحق الصابى رايته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة ع خلعها على احد الحاضرين فزادت على مايتى خلعة فقالت له مغنية يا سيد الوزراء فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بخلعة حلى وهو اول وزير وُزر ولقب بلقبين فان الامام الطيع لله لقبه بالناصح ولقبه ولده الطايع بنصير الدولة ولما جرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة وقبض عز الدولة عليه سمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى راسه برنس ثم امر بطرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صُلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علوّ فى الحيوة وفى الممات	بحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا	وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا	وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء	كمدها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان	تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا	عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى	بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا	كذلك كنت ايام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد | علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تاس | يباعد عنك تغيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا | تمكن من عناق الكرمات
اسات الى النوايب فاستثارت | فانت قتيل ثار النايبات
وكنت تجير من صرف الليالي | فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه | الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما | مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فوادي | يخفف بالدموع الجاريات
ولو اني قدرت على قيام | بفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافي | ونحت بها خلاف النايحات
ولكني اصبر عنك نفسي | مخافة ان أُعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى | لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى | برحمات غواد رايحات ٥

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى | باووا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا | وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا | بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لين بليت فما يبلى نداك ولا | ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما | ما زال مالك بين الناس مقتسما ٥

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها في شوارع بغداد

فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنّى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علىّ بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالرى فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القايل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا   تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على مرثية عدوّى فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيت فقال هل يحضرك شى فى الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا يقول   كانّ الشموع وقد اظهرت   من النار فى كل راس سنانا

اصابع اعدايك الخايفين   تضرّع تطلب منك الامانا ٭

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ ٭ قلت قوله فى هذه الابيات

ركبت مطية من قبل زيد   علاها فى السنين الماضيات

هذا زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضّه وكان قد ظهر فى ايام هشام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ ودعى الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفى والى العراقين يوميذ جيشا ع مقدمه العباس المُرّى فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك فى صفر سنة ١٢١ وقيل سنة اثنتين فى صفر ايضا بالكوفة ولزيد اثنان واربعون سنة يوميذ وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان زيد بن على رضّهما اصابه سهم فى جبهته فاحتمله اصحابه وكان عند المسا ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه رضّه وذكر ابو عمر الكندى فى كتاب امرا مصر ان ابا الحكم بن ابى الابيض القيسى قدم الى مصر براس زيد بن على رضّه خطيبا يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ١٢٢ واجتمع اليه الناس فى المسجد وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ابنه يحيى بن زيد سنة ١٢٥ وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سلم بن احوز المازنى وقتل ايضا جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة اتفق العلما على انه لم يعمل فى بابها مثلها وقد ذكر ابو تمام ايضا حال المصلبين فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار فى

سنة ٢٢٦ وقصتهم مشهورة

ولقد شفى الاحشاء من برآيها | اذ صار بابك جار مازيار
ثانيه فى كبد السماء ولم يكن | كاثنين ثانٍ اذ هما فى الغار
وكانما انتبذا الكيما يطويا | عن ناطس خبرًا من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم | ايدى السموم مدارعًا من نار
بكروا واسروا فى متون ضوامر | فبدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم | ابدًا على سفر من الاسفار

وقيل هذا فى وصف الافشين خاصة

ومقوا اعالى جدعه فكانما | ومقوا الهلال عشية الافطار ٠

وهى من القصايد الطنانة ٭ والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خَيْذَر بفتح الخا المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها را وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحا المهملة ٠ ومن شعر ابى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلى الاخضر

فصوص زمرّد فى غلف درّ | باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا | لها لونان من بيض وخضر ٠

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر ٭

٧١٠ فخر الملك ٠

ابو غالب محمد بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد ابن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضايل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعرا ومدحوه وقرضوه بنخب المدايح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصايد مختارة منها

قصيدته النونية التي من جملتها

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين
انخ بجنابه واحكم عليه بما املته وانا الضمين ،

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الى ابن نباتة وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئا رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ، ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وقفنا فلم نعطى فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم ،

ويحكى في هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

لم اعاجلك بالرقاع الى ان عاجلتني رقاع اهل الديون
علموا انني بمدحك امسيت مليا فاصبحوا يرفعوني ،،

ومن جملة مداحه المهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي اولها

ارى كبدى وقد بردت قليلا امات الهم ام عاش السرور
ام الايام خافتني لاني بفخر الملك منها استجير ،

ومدايحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورايت في بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقف فخر الملك عليها وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان يقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ، وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة للاشرف بن فخر الملك

مر بى الموكب لكنني لم ار فيه قمر الكوكب
قلت امير الجيش يا سيدى ما للامير الحسن لم يركب ،

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور لسبب اقتضى
ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاول
سنة ٤٠٧ ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه
فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت في سنة ٤٠٨ رحمه الله تعالى، وقال ابو عبد الله احمد بن القادسي في اخبار الوزرآ
وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتصدت له زوجة
المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص
التي ارفعها اليك ولا تلتفت اليها قد صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا
شك بان توقيعها قد خرج واستدعي الى مضرب السلطان ثم قبض عليه فاستدعى بعض نهوضه وعدل به الى خركاه
وقد احتيط على امواله وخزاينه وكراعه وولده واصحابه وقتل في التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستماية الف دينار
ونيف والثون الف دينار سوى آلات كثيرة وقيل انه وجد له الف الف ومايتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف
المرتضى بابيات ما اخترت منها شيا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد، ومولده بواسط يوم
الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٤ وقد استوفى هلال بن الصابي اخباره في تاريخه والله اعلم ٭

٦١١

ابن جهير،

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مويد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا راى وعقل وحزم وتدبير
خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل
الى ان استوزره الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة
نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام
بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه فرتب امور دولته واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه
ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمل على ذلك وكان يكاتب الامام القايم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج
اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج الى وداعه وتم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه
من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القايم بدلا من ابي الغنايم ابن دارست في سنة ٤٥٤ ودام فيها الى ان

توفي القايم وتولى ولده المقتدي بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة بدلا من ابي الغنايم ابن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عُزل والده خرج هو الى نظام الملك ابي علي الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة في سنة ٧٦ الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعايه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكراد والامرا فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القسم زعيم الروسا مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ووجه ابا المظفر منصور الى نظام الدين واستولى على اموال بني مروان وذلك في سنة ٤٧٩ ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشيا ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فياخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل البلاد وكان فتحها على يده كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رييسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزرا والروسا ومدحهم اعيان الشعرا منهم ابو منصور علي بن الحسين المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصايد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها	وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كانها	صحايف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظبا سوانح	اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لين شابهت اجيادها وعيونها	لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصدّ انيسها	ويدنوا على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر	يتقّن ان الزايرين صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها	على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها	فما بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما ادرى غداة نظرتنا اتلك سهام ام كوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها وان كُنّ من خمر فاين سرورها
ايا صاحبى استاذ نالى خمرها فقد اذنت لى فى الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها فهل انا الا كالخليل يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة اما هذه فوق الركايب حورها
فلا تحسبا قلبى طليقا فانما لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها اذا كان ما بين الشفاة غديرها
اراك الحمى قل لى باى وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها ٭

ومن مديحها
اعدت الى جسم الوزارة روحه وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا وهذا الزمان قروها وطهورها
من الحق ان يحيا بها مستحقها وينزعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها اشار عليها بالطلاق مشيرها ٭

وانشده ايضا لما عاد الى الوزارة فى صفر من سنة ٤٦١ بعد العزل وكان المقتدى قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صدر هذه القصيدة وهى

قد رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به
ما كنت الا السيف سلته يد ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارمًا رونقه يغنيه عن ضرابه
اكرم بها وزارة ما سلمت ما استودعت الا الى اربابه
مشوقة اليك مذ فارقتها شوق اخى الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز ان يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى يخرج ليثا غادرا من غابه

يدمى ابو الاشبال من راحه　　فى خيسه بظفره ونابه

وهل سمعت او رايت لابسا　　ما خلع الارقم من اهابه

ومنها

تيفتوا لما راوها صيغة　　ان ليس للجوسوى عقابه

ان الهلال يرتجى طلوعه　　بعد السرار ليلة احتجابه

والشمس لا يوئس من طلوعها　　وان طواها الليل فى جنابه

ما الطيب الاوطان الا انها　　للمرء احلى اثر اغترابه

كم عودة دلت على دوامها　　والخلد للانسان فى مابه

لو قرب الدر على جالبه　　ما نجح العايض فى طلابه

ولو اقام لازما اصدافه　　لم يكن التيجان فى حسابه

ما لولو البحر ولا مرجانه　　الا وراء الهول من عبابه ء

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن اردشير ثلثة ابيات كتبها اليه ابو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها ء وممن مدحه ايضا القايد ابو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحايية المشهورة وهى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم　　ولست ادعى الا من النصح

قد ذهب الدهر بالكرام وفى　　ذاك امور طويلة الشرح

وانتم تمدحون بالحسن والظرف　　وجوها فى غاية القبح

وتطلبون السماح من رجل　　قد طبعت نفسه على الشح

من ههنا تحرمون كدكم　　لانكم تكذبون فى المدح

صونوا القوافى فما ارى احدا　　يعثر فيه الرجا بالنجح

فان شككتم فيما اقول لكم　　فكذبونى بواحد سمح

سوى الوزير الذى رياسته　　تعرك اذن الزمان بالملح ء

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ٣٩٨ بالموصل وتوفي بها في رجب وقيل في المحرم سنة ٤٨٣ ودفن في تل توبة وهو تل في مقابلة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا في سنة ٤٨٢ فوليها ملك نصيبين في رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي . واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد ابن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الراي وخدم ثلثة من الخلفا ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دايما بالاوصاف العظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم وياخذ رايه في اهمّ الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزايد فان كلماته كانت محفوظة مع ظنه بها ومن كلمة بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر ابن الصباغ اشتغل واداب والا كنت صباغا بغير اب . انتهى كلام الهمذاني . وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته   وان يعاظم واستولى لمنصبه

لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية   فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به .

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عُزل ثم استوزر فدخلت معه حتى وقفنا بين يديه فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قراها تغير وجهه ورايت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام سعيت في هلاكي قال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب وقال أُمرتُ بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فاليت اني لا

اصحبه بعدها ولعميد الدولة شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعرا عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية المشهورة التي اولها

قد بان عذرك والخليط مودع وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سمت الركايب لفتة اترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحي ظبي له الاحشاء مرعى والاماقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه حذرا عليه من العيون البرقع
عهد الحبايل صايدات شبهه فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربه اني اذا حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت بتحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهد الحبايل صايدات شبهه فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخيارة الاندلسي

عن النوم سل عينا به طال عهدها وكان قليلا في ليال قلايل
واذا ظن وكرا مقلتي طاير الكرى راى هدبها فارتاع خوف الحبايل

ولا ادري ايهما اخذ من الاخر لاني لم اقف على تاريخ وفاة ابن الخيارة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكن ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان ياخذ احدهما من الاخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس في شهر رمضان سنة ٤٩٢ وتوفي في شوال من السنة واليه كتب ابو الكرم ابن العلاف الشاعر

ولولا مدايحنا لم تبن فعال المسي من المحسن فهبك احتجبت عن الناظرين فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكورة في شعبان سنة ٤٧٠ وكان تزوجها في سنة ٤٦٢ ولصردر ايضا في زعيم الروسا ابي القسم بن فخر الدولة المذكور قصيدته القافية التي اولها

صبحها الدمع ومساها الارق هل بين هذين بقاء للحدق

وهى بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل فى الاتيان بها وتولى زعيم الروساء ابو القسم وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان من سنة ٤٩٦ ولقبه نظام الدين؛ وجُهير بفتح الجيم وكسر الهاء وقال السمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اى ذو منظر ويقال ايضا رجل جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت ؛

٧١٤ ابو شجاع الروذراورى ؛

ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد قرا الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وقرا الادب وتولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة ابى منصور ابن جهير المذكور قبله فى ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك فى سنة ٤٧٦ وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٤٨٤ واعيد عميد الدولة ابن جهير ولما قرا ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق ؛

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعوا له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم اخرج الى روذراور وهى موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى موسم سنة ٤٨٧ وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول صلعم الى ان توفى فى النصف من جمادى الاخرة سنة ٨٨ ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن الرسول صلعم وكانت ولادته سنة ٤٣٧ رحمه قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الزمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبًا شديدًا فى امور الشرع سهلا فى امور الدنيا لا تاخذه فى الله لومة لايم ثم قال ذكره ابن الهمذانى فى المذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادةً للدولتين واعظمها بركةً على الرعية واعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة لم يغادرها بوس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظاء وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة وراى صايب وكان له شعر رقيق مطبوع ادركته حرفة الادب وصُرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلعم واقام بالمدينة الى حين وفاته وزرتُ قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلعم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق

به ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وكان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلعم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ولقد جيئتك معترفا بذنوبي وجرايمي ارجوا شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن شعره قوله

لا تعذبن العين غير مفكر — فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولا تهجرن من الرقاد لذيذة — حتى يعود على الجفون محرما
هي اوقعتني في حبايل فتنة — لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سفكن دموعها — وهي التي بدات فكانت اظلما

والى هذا ينظر قول بعضهم — يا عين ما ظلم الفواد وما تعدى في الصنيع
جرعته مر الهوى فمحا سوادك بالدموع

وله ايضا — واني لابدي في هواك تجلدا — وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا تحسبن اني سلوت فربما — ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله ايضا — ايذهب جل العمر بيني وبينكم — بغير لقآء ان ذا لشديد
فان يسمح الدهر الخوون بوصلكم — على فاقتي اني اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تاليف ابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وظهر منه من التلبس بالدين واظهاره واعزاز اهله والرافة بهم و الاخذ عن ايدي الظلمة ما انكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيا من القران ويقرا في المصحف ما تيسر وكان يودي زكوة امواله الظاهرة في ساير املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امراة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له مر واكسهم واشبعهم وخلع اثوابه وحلف لا لبستها ولا دفيت حتى تعود الي وتخبرني انك كسوتهم و اشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراوري بضم الرا

وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الواو هذه النسبة الى روذراور وهى بلدة بنواحى همذان ثم

٧١٣ عميد الملك الكندرى

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى كان من رجال الدهر جودا وسخا وكتابة و شهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره فنال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم يكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابى المعالى عبد الملك بن الشيخ ابى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب له على ما ذكره السمعانى فى ترجمة ابى المعالى المذكور فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناف فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويجيل بهم حتى يهذب فى النظر وشاع ذكره قلت وهذا خلاف ما ذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ٤٥٦ فانه قال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الطايفة الشافعية كثير الوقيعة فى الامام الشافعى رضه حتى تلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن له فى ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ايمة خراسان منهم ابو القسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة اربع سنين يدرس ويفتى بها فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان عميد الملك ممدحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرييس ابو منصور على بن الحسين بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه يقول قصيدته النونية وهى

اكذا يجازى ود كل قرين ... ام هذه شيم الظباء العين

قصوا على حديث من قتل الهوى ... ان التاسى روح كل حزين

ولين كتمتم مشفقين لقد درى ... بمصارع العذرى والمجنون

فوق الركاب ولا الطيل مشبها ... بل ثم شهوة انفس وعيون

هزت قدودهم وقالت للصبا ... هزوا اعند البان مثل غصون

وورا ذياك المقبل مورد   حصباؤه من لولؤ مكنون
اما بيوت النحل بين شفاههم   منضودة اوحانه الزرجون
ترمي بعينيك الحجاج مقلبًا   ذات الشمال بها وذات يمين
لوكنت زرقاء اليمامة ما رات   من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما   ارقي بليل ذوايب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتيد   فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما نافعي اذ ذاك ليس بنافعي   جاه الصبي وشفاعة العشرين
لا تطرقن مجلا للموت لايم   ما انت لول خازم مفتون
السومهم وهم الاجانب طاعة   وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني على ظبيانهم ما يقتضي   فباي حكم يقتضون رهوني
وخشيت من قلبي الفرار اليهم   حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال اطيق الا ذلة   ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذاك روية معشر   عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم   متكونون من الحما المسنون
نحس العيون فان راتهم مقلتي   ظهرتها فنرحت ما جفون
انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم   وهم اذا عدوا الفضايل دوني
لا تشهت الحساد ان مطامعي   عادت اليّ بصفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعد ما   ابصرته في الشهر كالعرجون
هذا الطريق لمجب زاجرنا فتى   واليم قاذف فلكي المشحون
فاذا عميد الملك حلى ربعه   ظفرًا يقال الطاير الميمون
ملك اذا ما العزم حث جياده   مرحت بازهر شامخ العرنين

يا عزما ابصرت نور جبينه　　الا اقتضاني بالسجود جبيني
تجلوا النواظر فى نواحى دسته　　والسرح بدر دجى وليث عرين
عمت فضايله البرية فالتقى　　شكر الغنى ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غارة　　اصلات جود ام قضا ديون
لو كان فى الزمن القديم تظلمت　　منه الكنوز الى يدى قارون
اما خزاين ماله فمباحة　　واستوهبوا من علمه المخزون
ما الرزق محتاجا بعرضته الى　　طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان التى المكارم عاليا　　انى برويته ابر يمينى
ساس الامور فليس مخلى رعبة　　من رهبه وبساله من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه　　ومضاوه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته　　مسك وعنصر غيره من طين ٭

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفايق المختار وقد اتيت بكمالها ما خلا ثلثة ابيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعرا منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى　　فقف المطى برملتى تبرين

وهى من القصايد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمة ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب فتطلب هناك ٭ ووازنها ايضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدة التى اولها　　ما وقفة الحادى على تبرين　　وهو الخلى من الظبا العين

وهى ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الاهله ايضا وبالجملة فى قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود لكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفايه ٭ ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالمملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى

اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداوه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك عمل ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المذكور فى ترجمته

قالوا محى السلطان عنه بعدكم سمة الفحول وكان قدما صايلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحولةً لما اغتدى من انثنيته عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه انثى لذلك جذه مستاصلا ء

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة فى المحرم سنة ٤٥٦ لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد ع خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار وكان فى حجرة تلك الدار عياله وكان له بيت واحده لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مايه دينار نيسابورية وقال حقى عليك ان تكفنى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال لجلاده قل للوزير نظام الملك بيئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيية فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم ء وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ٤٥٦ وعمره يوميذ نيف واربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان

وعمك ادناه واعلى محله وبوأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده فخوله الدنيا وخولته العقبى ء

ومن العجايب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقريته كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رييس عصره ء والكُنْدُرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طُرَيْثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ٭

الجواد الاصبهانی ٭

ابو جعفر محمد بن علی بن ابی منصور الملقب جمال الدین المعروف بالجواد الاصبهانی وزیر صاحب الموصل کان جده ابو منصور فهاد السلطان ملکشاه بن الب ارسلان السلجوقی الاتی ذکره ان شاء الله تعالی فتادب ولده علی وسیت همته فاشتهر امره وخدم فی مناصب علیه وصاهر الاکابر فلما ولد له جمال الدین المذکور عنی بتادیبه وتهذیبه ثم ترتب فی دیوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملکشاه الاتی ذکره ان شاء الله تعالی فظهرت کفایته وحمدت طریقته فلما تولی اتابک زنکی بن اق سنقر القدم ذکره الموصل وما والاها استخدم جمال الدین المذکور وقربه واستصحبه معه الیها فولاه نصیبین فظهرت کفایته واضاف الیه الرحبة فابان عن کفایه وعفة وکان من خواصه واکبر ندمایه فجعله مشرف مملکته کلها وحکمه تحکیما لا مزید علیه وکان الوزیر یومیذ ضیا الدین ابا سعید بهرام بن الخضر الکفرثوثی استوزره اتابک زنکی فی سنة ٥٢١ وتوفی فی خامس شعبان سنة ٥٣٦ وهو علی وزارته وتولی الوزارة بعده ابو الرضا ابن صدقة وجمال الدین المذکور علی وظایفه وکان جمال الدین دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول الفاکهة تخف علی قلب اتابک زنکی المذکور واعجبه حدیثه ومحاورته وجعله من ندمایه وعول علیه فی اخر مدته فی اشراف دیوانه وزاد ماله ولم یظهر منه فی ایام اتابک زنکی کرم ولا جود ولا تظاهر بوجود فلما قتل اتابک علی قلعة جعبر کما تقدم فی ترجمته اراد بعض العسکر قتل الوزیر المذکور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خیمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسکر الی الموصل فاقره سیف الدین غازی بن اتابک زنکی القدم ذکره فی وزارته وفوض الامور وتدبیر احوال الدولة الیه والی زین الدین علی بن بکتکین والد مظفر الدین صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فی ترجمة ولده فی حرف الکاف فظهر حینیذ جود الوزیر المذکور وانبسطت یده ولم یزل یعطی ویبذل الاموال ویبالغ فی الانفاق حتی عرف بالجواد وصار ذلک کالعلم علیه حتی لا یقال له الا جمال الدین الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر بن صغیر القیسرانی الشاعر القدم ذکره فانه قصده بقصیدته المشهورة التی اولها

سقی الله بالزوراء من جانب الغرب   مها وردت ما الحیوة من القلب ٭

واثر اثارا جمیلة واجری الما الی عرفات ایام الموسم من مکان بعید وعمل الدرج من اسفل الجبل الی اعلاه وبنی سور مدینة الرسول صلعم وما کان خرب من مسجده وکان یحمل فی کل سنة الی مکة والمدینة من الاموال والکسوات للفقراء

والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد
تنوع فى فعل الخير حتى جاء فى زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شى وكان اقطاعه عشر
مغل البلاد على جارى عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلايه انه دخل عليه يوما فناوله بقيارة
وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى الحاوايج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذى على راسك
واذا بعت هذا وربما يحتاج ان تغير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا
اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فانى اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق
بثمنه ، وله من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحال الى ان توفى مخدومه غازى فى التاريخ المذكور فى
ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه
استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه فى رجب سنة ٥٥١ وفى اخبار زين الدين صاحب اربل طرف
من خبر قبضه وحبسه فى قلعة الموصل ولم يزل مسجونا الى ان توفى فى العشر الاخير من شهر رمضان وقيل
شعبان سنة ٥٥٩ وصلى عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل
الى بعض سنة ٥٦٠ ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل
عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق
حوله والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر ماثره ويعدد محاسنه
اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى   جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت فى العام وهذا الذى   لم يخل يومًا غير مقصود ،

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان ادخل المدينة وطيف به حول حجرة
الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذى كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما   سرى جوده فوق الركاب ونايله
يمر على الوادى فتثنى رماله   عليه وبالنادى فتبكى ارامله ،

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة مقلد بن نصر بن منقذ الشيزرى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وكان ولده ابو الحسن على الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رايت له ديوان رسايل اجاد فيه وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللالى من الاملاء المولوى الوزيرى الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى اول امره كاتبا بين يديه يملى رسايله وانشاآته عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين الى ذلك فى اول هذا الكتاب و بالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسايله ومن جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاتيت بها لقصرها وهى الكرم عامر والذكر ساير و العون على الخطوب اكرم ناصر واغاثة الملهوف من اعظم الذخاير والسلام ، وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا فى حرف العين وتوفى جلال الدين سنة ٥٧٤ بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بها فى تربة والده رحمة ؛ ودُنَيْسَر بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها را وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين وراس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب عجمى واصله دنياسر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة ان يوخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى راس ، والكَفَرْثُوثى بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم الثاء المثلثة وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة ايضا هذه النسبة الى كفرثوثا وهى قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين راس عين ودارا ؛

٧١٥ العماد الكاتب الاصبهانى ،

ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابى الفرج محمد بن نفيس الدين ابى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف باله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن اخى العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسايل ما يغنى عن الاطالة فى شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد فى حداثته

وتفقه على الشيخ ابى منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابى الحسن على
ابن هبة الله بن عبد السلام وابى منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وابى المكارم المبارك بن على السمرقندى
وابى بكر احمد بن على بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة
ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفى فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته
تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة فى عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل
الى مدينة دمشق فوصلها فى شعبان سنة ٥٦٢ وسلطانها يوميذ الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن
اتابك زنكى الاتى ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولى امورها وتدبير دولتها القاضى كمال الدين ابو الفضل محمد
ابن الشهرزورى المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة فى الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين
ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن
اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه فى ذلك الوقت
بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك فى كتابه البرق الشامى واورد القصيدة التى مدحه بها يوميذ ثم ان القاضى
كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضايله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت
متحيرا فى الدخول فيما ليس من شانى ولا وظيفتى ولا تقدمت لى به دربة ولقد كانت موادّ هذه الصناعة عتيدة
عنده لكنه لم يكن قد مارسها فتحير منها فى الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب
وكان ينشى الرسايل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين فى تلك المدة مودّة اكيدة وامتزاج تامّ
وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سرّه وسيّره الى دار السلام بغداد رسولا فى ايام الامام المستنجد و
لما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به فى دمشق اعنى بالعماد وذلك فى رجب سنة ٥٦٧ ثم رتبه فى اشراف
الديوان فى سنة ٥٦٨ ولم يزل مستقيم الحال رخى البال الى ان توفى نور الدين فى التاريخ الاتى ذكره ان شاء الله
وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه
الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديداً ثم بلغه خروج السلطان
صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من

الموصل رابع جمادى الاولى سنة ٥٧٠ وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الاخرة وصلاح ح
الدين يوميذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص فى شعبان من السنة فحضر بين يديه
وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يرحل لرحيل السلطان وينزل لنزوله فاستمر على عطلته مُدَيْدَةً
وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مدايح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه
فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين
يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على
مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة
من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تاليف ابى المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى
والحظيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة
الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هاولاء الثلثة المولفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن على
المنجم وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى الخريدة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة
٥٧٢ وجمع شعراء العراق والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر الخامل واحسن فى هذا الكتاب وهو
فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدا فيه بذكر نفسه وصورة
ابتدايه وانتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة
السلطان صلاح الدين وذكر شيا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه بالبرق الشامى لانه
شبه اوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبتها وسرعة انقضايها وصنف كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى
فى مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت القدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى
الذى ذيّل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على
كتاب خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة فى اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسايل
وديوان شعر فى اربع مجلدات ونفسه فى قصايده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت ، وكانت بينه وبين القاضى
الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك

الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرا مقلوبًا وصحيحا سواء، واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشده العماد فى الحال

اما الغبار فانه　　مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم　　لكن انار به السنابك

يا دهر لى عبد الرحيم　　فلست اخشى مس نابك،

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة ٥٧٤ وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد طوبى للحجر والحجون من ذى الحجز والحجى منيل الجدى ومنير الدجى ولندى الكعبة من كعب الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقلم الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى روى هرم فى الحرم وحاتم مانح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظة وعاد قيس بحفاظه ويا عجبا للكعبة تقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة تستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام، لقد ابدع فى هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط بقوله قيس بحفاظه فان المشهور انس الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قضيتهم، ولما توفى الوزير عون الدين ابن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رييس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية و ذلك فى شعبان سنة ٥٦٣ من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم　　اولوا جميلكم جميل ولآيه

اوليس اذ حبس الغمام وليه　　خلى ابوك سبيله بدعايه،

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبى صلعم مع عمر بن الخطاب رضه فان الغيث انقطع فى زمن خلافته واحملت الارض فخرج للاستسقاء ومعه الناس فلما وقف للدعآء قال اللهم انّا كنّا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعمّ نبينا فاسقنا فسقوا، واما الولى فهو المطر الذى ياتى بعد الوسمى وسُمى وليا لانه يلى الوسمى والوسمى مطر الربيع الاول وسُمى بذلك لانه يَسِم الارض بالنبات

وهو منسوب الى الوسم وقد جمعها المتنبي في بيت واحد وهو

امنعة بالعودة الطيبة التي بغير ولي كان نايلها الوسمي

يعني انه لم يكن لزيارتها الاولى ثانية ، ولم يزل العماد على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحًا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوايل البرق الشامي طرف من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابها ، وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة وقيل في شعبان سنة ٥١٩ هـ باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه ، واخبرني بعض الروساء ممن كان ملازمه في مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه احد يعوده انشده

انا ضيف بربعكم اين اين المضيّف

انكرتني معارفي مات من كنت اعرف ،

والّه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يسافده طاير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيدة

ما انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول

وهذا اشارة الى ما نحن فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال ؛

٧١٦ ابو نصر الفارابي ،

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرها من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرييس ابو علي ابن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشا بها وسياتي الكلام عليها في اخر الترجمة ان شا الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل

بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرا كتاب ارسطاطاليس فى المنطق ويملى على تلامذته شرحه فكتب عنه فى شرحه سبعون سفرا ولم يكن فى ذلك الوقت احد مثله فى فنه وكان حسن العبارة فى تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل فى تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابى اخذ تفهم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابى بشر يعنى المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصرانى واخذ عنه طرفا من المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر فى استخرج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابى نصر الفارابى انى قرات هذا الكتاب مائتى مرة ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعى لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى انى محتاج الى معاودة قراته ويروى عنه انه سئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بمدينة السلام فى ايام المقتدر فبذ جميع اهل الاسلام واربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحا التعاليم واوضح العقل فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيا من تواليفه ومقاصده فيها . ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدا بتاليفه فى بغداد واكمله بمصر

ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورايت فى بعض المجاميع ان
ابا نصر لما ورد الى سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو فى زى الترك وكان
ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله
معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اسا الادب وانى مسايله
عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير ابصر فان الامور بعواقبها فعجب سيف
الدولة منه وقال له اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع
العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم اخذوا
يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال
فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بانواع الملاهى فلم يحرك احد
منهم آلته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن فى هذه الصناعة شيا فقال نعم ثم
اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك كل من فى المجلس ثم فكها وركبها
تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من فى المجلس حتى البواب
فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الالة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب ، وكان منفردا
بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويولف
هناك كتبه وينتابه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل فلذلك جاءت
اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب
ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل
على ذلك الى ان توفى سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة
ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير رحمه الله تعالى ، وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا
حكاه ابن صاعد القرطبى فى طبقات الاطباء ، وظفرت فى مجموع ابيات منسوبة الى الفارابى ولا اعلم صحتها وهى

اشى خل حيز ذى باطل	وكن للحقايق فى حيز
فما الدار دار مقام لنا	فى الارض بالمعجز
تنافس هذا لهذا على	اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن	على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا	فما ذا التنافس فى المركز

ورايت هذه الابيات فى الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى الدار وقال العماد مولف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ٥٦١ وتوفى بعد ذلك بسنيات ؛ وطَرْخَان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون وأُوزَلَغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسمآء الترك والفَارَابى بفتح الفاء والراء بينهما الالف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى فى هذا الزمان أُطْرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهى فى اطراف بلاد فارس وبَلَاسَاغُون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهى بلدة فى ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره وبالقرب من كَاشْغَر وكَاشْغَر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفى اخرها رآء وهى من المدن العظام فى تخوم الصين والله تعالى اعلم ؛

٧١٧ ابو بكر الرازى ؛

ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى ايام المكتفى ومن اخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويغنى فلما التحى وجهه قال غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقراها قراة رجل متعقب على مولفيها فبلغ من معرفة غوابرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه وذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باوضاعها وقوانينها

تشد اليه الرجال فى اخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاقطاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العمل والعلم ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابى صالح منصور ابن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها محتاج اليها ، ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدوا مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة ، وذكر القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة فى باب من اشتد بلاوه بمرض ناله فعافاه الله تعالى بايسر سبب واقاله ان غلاما كان ببغداد قدم الرى وكان ينفث الدم وكان لحقه ذلك فى طريقه فاستدعى ابا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازى مجسه وراى قارورته واستوصف حاله منذ ابتدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل لينظر فى الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا ياس لى من الحياة لحذق الطبيب وجهله بالعلة فازداد ما به من الالم فولد الفكر للرازى ان عاد اليه فساله عن المياه شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام فى نفس الرازى بحدة الخاطر وجودة الذكا ان علقة كانت فى الما وقد حصلت فى معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها وقال له اذا كان فى غد جيتك فعالجتك فلم انصرف اوتبرا ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعونى فيك لما امرهم به فقال نعم فانصرف من الرازى فتقدم فجمع له ملو مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرها فى غد معه فاراه اياها وقال له ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع الرجل شيا كثيرا ثم وقف فقال ابلع فقال له لا استطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويهدده بان يضرب الى ان يبلعه كارها احد المركنين باسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شى الى ان قال العليل الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القى

فقذف فتامل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها المحلب قرمت اليه بالطبع وتركت مو
ضعها والتفت على المحلب ونهض العليل معافاء ولم يزل رييس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر
يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره فعمى فى اخر مدته وتوفى سنة ٣١١ رحمه
الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها
فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى ، واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين
ما ورا النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا
به وصار ذلك كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم وملك من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم
الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الاتى ذكره ان شا الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وسنتين
وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة ٣٦٣ وكان قد صنف له الرازى
الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رايت نسخة لكتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى
هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن احمد بن نوح من ولد بهرام كوس صاحب كرمان وخراسان وكنيته
ابو صالح والله اعلم بالصواب ، وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور
كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار
وقال له اريد ان تخرج هذا الذى ذكرت فى هذا الكتاب الى الفعل فقال الرازى ان ذلك مما يتمون له المون ويحتاج
الى الالات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفه فقال له منصور كلما احتجت اليه من الالات
مما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كع عن مباشره
ذلك وعجز عن عمله فقال له منصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة تشغل
بها قلوب الناس وتتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافيناك على قصدك وتعبك بما صار
اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على راسه ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان
ذلك الضرب سبب نزول الما فى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رايت الدنيا ، وكانت وفاة والده ابى محمد نوح
ابن نصر فى شهر ربيع الاخر سنة ٣٤٣ وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة ٣٣١ وكانت

وفاة جد ابيه ابى ابراهيم اسماعيل بن احمد فى صفر ليلة الثلثا لاربع عشر ليلة خلت منه سنة ٢٩٥ ببخارا ومولده سنة ٢٣٤ بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلما وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة ٢٥٠ بفرغانة رحمهم الله تعالى ❊ وسامان بفتح السين المهملة والميم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فايدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب ❊

٧١٨ ابن شاكر

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوايل واتعبوا انفسهم فى شانها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى فاظهروا عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الاهم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل وتحقيقها وراى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون ان يقف على حقيقة ذلك فسال بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسالوا عن الارض المتساوية فى اى البلاد هى فقيل لهم صحرا سنجار فى غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة من يثق المامون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاوا الى الصحرا المذكورة فوقفوا فى موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الالات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على الاستوا من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا اخر وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل

ذلك دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد على الهيية ظهر له حقيقته ومن العلوم ان عدد درج الفلك ثلثماية وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثماية وستون درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا وثلثين التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية الاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه ، فلما عاد بنوا موسى الى المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه فى الكتب القديمة من استخراج الاوايل طلب تحقيق ذلك فى موضع اخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى وقلت لولا التطويل لبينت ذلك ، وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٢٥٩ ثم

٧١٩ البتانى الحاسب ،

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل وسكن الرقة البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد فى سنة ٢٦٤ الى سنة ٣٠٦ واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة ٢٩٩ وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة ٣١٧ عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك ، والبَتَّانى بفتح البا الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى

بيتان وهى ناحية من اعمال حرّان ، والحَضْر بفتح الحآء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها رأ وهى مدينة قديمة بالقرب من تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول ابو داود الايادى واسمه جاريه بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور ،

وجآء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح ؛ والسَاطِرُون بفتح السين المهملة وبعد الالف طآء مهملة مكسورة ثم رأ مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضَيْزَن بفتح الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون بن معوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهو قضاعى وكان من ملوك الطوايف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمه عندهم فاقام اردشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نَضِيرَة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا وبعدها هآء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمربع منها فجانب الثرثار ،

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحصن فاشرفت ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال فهويته وارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن و اشترطت عليه والتزم لها ما طلبت منه ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن فالذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى توجد حمامة ورقآ وبخضب رجلاها بحيض جارية زرقآ ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن واخربه واباد اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نايمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فقال لها سابور اى شى خيرك

لا تنلمين قالت لا نمت على فراش اخشن من هذا الفراش مذ كنت وبعد فانا احس بشي يونيني فامر سابور بالفراش فابدل فلم تنم ايضا حتى اصبحت وهي تشتكي جنبها فنظر اليها فاذا ورقة اس قد لصقت ببعض عكنها وقد ادمتها فتعجب سابور من ذلك وقال اهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الي بذلك اسرع ثم امر فشدت ذوابتيها الى فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعاها قطعًا والدليل على ذلك ان في البرية مواضع قريبة من الثرثار موضع يعرف بالورك واخر يقال له الكتف و اخر يعرف بالاعضا وهي اماكن وجدت اعضاوها فيها فسمي المكان بالعضو الذي وجد فيه والحضر الى الان اثاره باقيه وفيه بقايا عمارة لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وهذا طال الكلام فيه وانما هي حكاية غريبة فاحببت اثباتها ، ورايت في تاريخ اخر انه دخل بغداد وخرج منها فتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر قرب سامرا من ابنية المعتصم والله اعلم ؞

٧٣٠ البوزجاني ؛

ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الايمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى ابن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان سنة ٣٢٨ بمدينة بوزجان وتوفي في سنة ٣٨٧ رحمه الله ؛ وبُوزْجَان بضم البا الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ٣٤٨ وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تاليف ابي الفرج ابن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة واخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به فان قصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة اكثر من عشرين سنة ؞

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه اخذ النحو عن ابي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القران العظيم لم يصنف قبله مثله والمحاجات بالمسايل النحوية والمفرد والمركب في العربية وكتاب الفايق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصايح الكبار والنصايح الصغار وضالة الناشد والرايض في علم الفرايض وكتاب المفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمولف في النحو ورووس المسايل في الفقه وشرح ابيات كتاب سيبويه وصميم العربية والمستقصى في امثال العرب وسواير الامثال وديوان التمثل وشقايق النعمان في حقايق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الاداب وديوان الرسايل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٤ وكان قد سافر الى مكة المشرفة و جاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يوثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورايت في تاريخ لبعض المتاخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني ساله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انني في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصحة وكان

الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الكتاب اى الخطبة الحمد لله الذى خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيّره بقول الحمد لله الذى جعل القران وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورايت في كثير من النسخ الحمد لله الذى انزل القران وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد ابن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يوميذ مجاور بمكة المشرفة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فلما كان في العام الثانى كتب اليه ايضا مع بعض الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في اخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفى الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه ولولا التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلى مع اعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثانى الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض لا يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان فيّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعرا والفضلا مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموّه وجهل بالباطن المشوّه ولعل الذى غرّهم مني ما راوا من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار عليهم والصنايع وعزة النفس والربا بها عن الاسفاف للدنيات والاقبال على خويصتى والاعراض عمّا لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم حق نفسي كما قال الحسن رحمه الله تعالى في ابى بكر الصديق رضى الله عنه بقوله وليتكم ولست بخيركم ان المومن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما مبلغ علمي وقصارى فضلي

واطلعته طلع امرى وافضيت اليه بخبيئة سرى والقيت اليه عجرى وبجرى واعلمته نجمى وشجرى واما المولد فقريته مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابى يقول رحمه الله اجتاز بها اعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير فى شرّ وردّ ولم يلمّ بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام ٤٦٧ والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه وهذا اخر الاجازة وقد اطال القول فيها ولم يصرح له بمقصوده وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبينى وبينه فى الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعرى ولى منها اجازة كما تقدم فى ترجمتها فى حرف الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال انشدنى احمد بن محمود الخوارزمى املاءً بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر　　وما يطلبن النجل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت　　عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة　　ولم ار فى الدنيا صفاءً بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة　　الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنى بورد وانما　　اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف اجى به　　فقلت له هيهات ما لى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر　　فقلت له قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر منصورا المذكور اولا وهو

وقايلة ما هذه الدرر التى　　تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشى　　ابو مضر اذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى ابى بكر الارجانى ناصح الدين المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الا حديث فراقهم　　لما اسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدر الذى اودعتم　　فى مسمعى اجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى قوله

لا تزدنی نظرة ثانیـة　　كفت الاولى ووفت ثمنى

لك فی قلبی حدیث مودّع　　لا جحدت الحب ما اودعنی

خذه من جفنی علودا انه　　بعض ما اودعته فی اذنی ،

ومما انشد لغیره فی الكشاف عند تفسیر قوله تعالى فی سورة البقرة إِنَّ ٱللَّهَ لَا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فانه قال أُنشدت لبعضهم

یا من یری مدّ البعوض جناحها　　فی ظلمة اللیل البهیم الالیل

ویری عروق نیاطها فی نحرها　　والمخّ فی تلك العظام النحّل

اغفر لعبد تاب عن فرطاته　　ما كان منه فی الزمان الاول ،

وكان بعض الفضلا قد انشدنی هذه الابیات بمدینة حلب وقال ان الزمخشری المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره ثم انشدنی ذلك الفاضل بیتین ایضا وذكر ان صاحبهما اوصى ان یكتبا على قبره وهما

الهی قد اصبحت ضیفك فی الثری　　وللضیف حق عند كل كریم

فهب لی ذنوبی فی قرای فانها　　عظیم ولا یقری بغیر عظیم ،

واخبرنی بعض الاصحاب انه رای بجزیرة سواكن تربة ملكها عزیز الدولة ریحان وعلى قبره مكتوب

یا ایها الناس كان لی امل　　قصّر بی عن بلوغه الاجل

فلیتق الله ربه رجل　　امكنه قبل موته العمل

ما انا وحدی نقلت حیث ترو　　كل الى ما نقلت ینتقل ،

وكانت ولادة الزمخشری یوم الاربعا السابع والعشرین من شهر رجب سنة ٤٦٧ بزمخشر وتوفی لیلة عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانیة خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرفة ورثاه بعضهم بابیات من جملتها قوله

فارض مكة تذری الدمع مقلتها　　حزنا لفرقة جار الله محمود ،

وزَمَخْشَر بفتح الزای والمیم وسكون الخا المعجمة وفتح الشین المعجمة وبعدها را وهی قریة كبیرة من قری خوارزم ، وجُرْجَانِیّة بضم الجیم الاولى وفتح الثانیة وسكون الرا بینهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها یا مثناة من

تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج
وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى على شاطى جيحون والله اعلم بالصواب ؁

٧٢٢ القاضى الاصبهانى ؏

ابو طالب محمود بن على بن ابى طالب بن عبد الله بن ابى الرجا التيمى الاصبهانى المعروف بالقاضى صاحب الطريقة
فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله
وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرايه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين فى القاء الدروس
عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقايقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به فصاروا
علماء مشاهير وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا ودرس باصبهان مدة وتوفى رحمه
الله تعالى فى شوال سنة ٥٨٥ والله تعالى اعلم ؁

٧٢٣ محمود بن سبكتكين ؏

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابى منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما
سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارا فى ايام
نوح بن منصور احد الملوك السامانية المذكورين فى ترجمة ابى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب وكان وروده فى
صحبة ابى اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا
فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادّا مسدّ ابيه انصرف الامير سبكتكين
بانصرافه على جملته فى زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق
من ذوى قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فى من يصلح لذلك ثم وقع اتفا
قهم واجتمعت كلمتهم على تامير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع فى
الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن
وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس من هيبته
وكان من جملة فتوحاته ناحية بُست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها ابو الفتح على بن محمد البستى

الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابى ثور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه فى اموره واسرّ اليه باحواله وشرح ذلك يطول واخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فى تلك الحال فمات فى الطريق قبل وصوله وذلك فى شعبان سنة ٣٨٧ ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعرا عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حيّاه ربه بالكرامة

وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تقوم القيامة ،

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعّثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى

عهدتك مذ شهر جديدًا ولم اخل صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر ،

وكان الامير المذكور قد جعل ولىّ عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى ابيه كتب الى اخيه اسمعيل ولاطفه فى القال وقال له ان ابى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث وتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبّر الامور ونتّفق على المصالح كيلا يطمع فينا عدوّ ومتى ظهر للناس اختلافنا قلّت حرمتنا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وتشغّبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ فى مرضاتهم الخزاين ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا اغتياظا فدعى محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطّف فى طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سواله و نزل فى حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزاين ورتّب فى غزنة النواب الاكفا وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد

اجتمع بلخيه اسمعيل فى مجلس الانس بعد ظفره به فساله عمّا كان فى نفسه انه يعتمده فى حقه لو ظفر به فجملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى ان اسيّرك الى بعض القلاع موسّعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيّره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالى بمكنه من جميع ما يشتهى ولما انتظم الامر للسلطان محمود فى بعض بلاد خراسان كان بها نواب لصاحب ما ورا النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها و ذلك فى سنة ٣٨٩ واستثبت له الملك وسيّر له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى اول ترجمته وتبوا سرير المملكة وقام بين يديه امرا خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولساير غلمانه وخاصته ووجوه اوليايه وحاشيته من الخلع والصلات ونفايس الامتعة ما لم يسمع بمثله واتسقت الامور على اخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى سنة ٣٩٣ بدخول قوادها وولاة امورها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا اية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات و ذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشا ويحكم ما يريد وانه اذا شا ابرا من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابرا عليل يقصده فيوافقه طيب الهوا وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا و يقصدونه من اقاصى البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن شا وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثماية رجل

يحلقون روس حجيجه وخدام عند الورود عليه وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طايفة من هولاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم المذكور مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها فى ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة فاحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسالهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا فى اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك فى تلك القلاع بالهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طاير على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سمّ دمعت عينا هذا الطاير وجرى منها ماء وتحجر فاذا حُكَّ ذلك الماء ووضع على الجراحات الواسعة الحمها باذن الله تعالى ذكر ذلك فى سنة ٤١٤ وقد جمع سيرته ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل المعروف فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى اوله السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرايها وذوى الالقاب الملوكية من عظمايها تحت حمايته وجبايته واستدرايهم من افات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم من فايض هيبته واحترا سهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجى ركضته واستخفاء الهند تحت جنودها عند ذكره و اقشعرارهم لهب الرياح من ارضه وقد كان مذ لفظه المهد وجفاة الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقران مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جدّ وجده مستكد يالم لما لم يعلم حتى يقتله خبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمّثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب الامام ابى حنيفة رضى

الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فوقع فى خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلى بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى وعلى مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنهما لينظر فيها السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزى وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرايط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن و الاداب والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة لا يجوز الامام الشافعى رضى الله عنه دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوزه الامام ابو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرا اية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل و من غير ركوع وتشهد وضرط فى اخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابى حنيفة رضى الله عنه فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة ابى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابى حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابى حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابى حنيفة على ما حكاه وذكره القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنه انتهى كلام امام الحرمين ، وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشورا سنة ٣٦١ وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الاخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل ٤٢٢ بغزنة وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم من نيسابور وقد استثبت امر اخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم عن الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى امره لذلك وكان محمد سيى التدبير منهمكا فى ملاذه فاجتمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة المعتمد بن عباد حكاية فى المنام فلتنظر هناك وقتل سنة ٤٣٠ واستولى على

المملكة بنوا سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرل بك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وتفسير دو بركك سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مُدْهَامَّتَانِ ،

٧٢٤ محمود السلجوقى ،

ابو القسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسياتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز ابى نصر احمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى ابو القسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بها بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥١٢ فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقدا ذكاء قوى المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

الق الحدايج ترع الضمّر القود	طال السرى وتشكت وحدك البيد
يا سارى الليل لا جذب ولا فرق	فالنبت اغيد والسلطان محمود
قيل تالفت الاضداد خيفته	فالمورد الضنك فيه الشاة والسيد ،

وهى طويلة من غرر القصايد واجازه عليها جايزة سنية ، وكان قد تزوج بنتى عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فى ترجمة العزيز الاصبهانى واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة فى اواخر ايامه قد ضعفت وقلّت اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعى فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها فى حاجته وكان فى اخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج عنها فمرض فى الطريق واشتد به المرض وتوفى رحمه الله يوم الخميس خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه انه مات فى خامس عشر شوال سنة ٢٤ بباب اصبهان ودفن بها وولى السلطنة اخوه طغرل بك ومات سنة ٢٧ وتولى اخوه مسعود وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذى حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين صاحب اربل

فى سنة ٥٠٢ وقال شيخنا ابن الاثير الجزرى فى سنة ٥٠٣ وذكر ذلك فى تاريخه الصغير المعروف بالاتابكى ومات محمد شاه المذكور فى ذى الحجة سنة ٥٠٤ وتاريخ وفاة زين الدين هو مذكور فى ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل فى حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٢ تـ

٧٣٠ نور الدين

ابو القسم محمود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر ابيه فى حرف الزاى ولما حصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فى ترجمته كان ولده نور الدين المذكور فى خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليغسانى وعساكر الشام الى مدينة حلب وحماة وحمص ومنبج وحرّان فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين ابو سعيد ابق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التآء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة ٥٤٩ وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوّض مجير الدين ابق عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام الامام المقتفى رتب له ما يكفيه وكان اتابكه معين الدين اتر بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين الاتابك المقدم ذكره فى ترجمة تتش السلجوقى وقد سبق ذكر ظهير الدين طغتكين هناك ايضا ثم استولى نور الدين على بقية بلاد الشام من حماة وبعلبك وهو الذى بنى سورها ومنبج وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتحه لمرعش فى ذى القعدة من سنة ٥٦٨ ولبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ايضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك ما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسياتى ذكر ذلك فى ترجمة السلطان صلاح الدين ان شآء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مايلا الى اهل

الخير مجاهدا فی سبیل الله تعالى كثیر الصدقات بنى المدارس بجمیع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذكر ذلك فی ترجمة الشیخ شرف الدین ابن ابی عصرون وبنى بمدینة الموصل الجامع النوری وبحماة الجامع الذی على نهر العاصی وجامع الرها وجامع منبج وبیمارستان دمشق ودار الحدیث بها ایضا وله من المناقب والماثر والمفاخر ما یستغرق الوصف وكان بینه وبین ابی الحسن سنان بن سلیمان بن محمد الملقب راشد الدین صاحب قلاع الاسماعیلیة ومقدم الفرقة الباطنیة بالشام والیه تنسب الطایفة السنانیة مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب الیه نور الدین فی بعض الازمنة كتابا یتهدّده فیه ویتوعّده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابیاتا ورسالة وهما

یا ذا الذی بقراع السیف هدّدنا	لا قام مصرع جنبی حین تصرعه
قام الحمام الى البازی یهدّده	فاستیقظت لاسود البر اضبعه
اضحى یسد فم الافعى باصبعه	یكفیه ما قد تلاقی منه اصبعه ٭

وقفنا على تفاصیله وجمله٭ وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله٭ فیالله العجب من ذبابة تطن فی اذن فیل٭ وبعوضة تعدّ فی التماثیل٭ ولقد قالها من قبلك قوم اخرون٭ فدمرنا علیهم وما كان لهم من ناصرین٭ او للحق تدحضون وللباطل تنصرون٭ وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون٭ واما ما صدر من قولك فی قطع راسی٭ وقلعك لقلاعی من الجبال الرواسی٭ فتلك امانیّ كاذبة٭ وخیالات غیر صایبة٭ فان الجواهر لا تزول بالاعراض٭ كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض٭ كم بین قوی وضعیف٭ ودنی وشریف٭ فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات٭ وعدلنا عن البواطن والمعقولات٭ فلنا اسوة برسول الله صلى الله علیه وسلم فی قوله ما اوذی نبی ما اوذیت٭ وقد علمتم ما جرى على عترته٭ واهل بیته وشیعته٭ والحال ما حال٭ والامر ما زال٭ ولله الحمد فی الاخرة والاولى٭ اذ نحن مظلومون لا ظالمون٭ ومغصوبون لا غاصبون٭ واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا٭ وقد علمتم ظاهر حالنا٭ وكیفیة رجالنا٭ وما یتمنونه من الفوت٭ وما یتقربون به الى حیاض الموت٭ قل فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ٭ وفی امثال العامة السایرة او للبط٭ تهددون بالشط٭ فهیّ للبلایا جلبابا٭ وتدرّع للرزایا اثوابا٭ فلاظهرن علیك منك٭ ولافتننهم فیك عنك٭ فتكون كالباحث عن

حتفه بظلفه، والجادع مارن انفه بكفه، وما ذلك على الله بعزيز ، وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورايت فى نسخة اخرى زيادة على هذا وهى، فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد، ومن حالك على اقتصاد، واقرا اول النحل واخر صاد، والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله اعلم ورايت فى بعض النسخ زيادة بيت فى اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مقطعه ما مر قط على سمعى توقّعه،

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تاثّلت بيوتك فيه واشمخرّ عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل بها استوى مغارسها منّا وفينا حديدها ،

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة ٥١١ وتوفى يوم الاربعا حادى عشر شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع و كان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربة بمدرسته التى انشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعا عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصحّ ، وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الكبير الذى سماه الكامل فى سنة ٥٥٨ ان نور الدين المذكور نزل فى البقيعة تحت حصن الاكراد فى السنة المذكورة محاصرا لحصن الاكراد وعازما على قصد طرابلس وهو جمع عساكره فاجتمع من الفرنج خلق كثير وكبسوهم فى النهار و المسلمون فى غفلة عنهم فلم يتمكنوا فى الاستعداد لهم وهربوا منهم ونجا نور الدين بنفسه وهى وقعة مشهورة معروفة ونزل على بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه وبين الفرنج مقدار اربعة فراسخ فسير الى حلب وبقية البلاد واحضروا الاموال الكثيرة وانفقها ليقوى جيشه ثم تعود اليهم فيستوفى الثار فقال له بعض اصحابه ان فى بلادك ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها والصوفية والقرا ولو استعنت بها فى هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال والله انى لا ارجو النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عنى وانا نايم على فراشى بسهام لا تخطون واصرفها لمن لا يقاتل عنى الا بسهام

قد تصيب وقد تخطى وهولاء القوم لهم نصيب فى بيت المال فكيف يحل ان اعطيه غيرهم ، وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشر سنة فقام من بعده بالامر وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٥٧٠ وخرج السلطان صلاح الدين يوسف من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفى فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٧٧ وذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسناً محمود السيرة دفن رحمه الله تعالى فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك ∴ وتوفى مجير الدين ابق المذكور فى سنة ٥٦٤ ببغداد ودفن بداره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله سبحانه وتعالى اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة ٥٣٤ ببعلبك رحمه الله تعالى ~

٢٢٦ مروان بن ابى حفصة ،

ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابى حفصة سليمان بن يحيى بن ابى حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم ويزعم اهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس ابن حجر الكندى الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه الامام عثمان بن عفان ووهبه لمروان بن الحكم ، ومروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعرا المجيدين والفحول المقدمين حكى ابن يوسف عن ابى خليفة عن ابن سلام قال لما انشد مروان بن ابى حفصة المهدى قصيدته التى يقول فيها

اليك قسمنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنا الخير عاجله

فقال له قف بحيث انت كم قصيدتك هذه من بيت قال سبعون بيتا قال فلك سبعون الف درهم لا تتم انشادك حتى يحضر المال وانشد القصيدة وانصرف ، ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعرا فقال فى حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغرا اللامية وهى التى فضل بها على شعرا زمانه يمدح فيها معن بن زايدة الشيبانى ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعرا الماضيين ما ناله مروان بشعره فمما ناله ضربة واحدة ثلاثماية الف درهم من بعض الخلفا بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز ، قلت و القصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها وهو من اثنايها

بنوا مطر يوم اللقاء كانهم ... اسود لهم فى بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كانما ... لجارهم بين السماكين منزل

تجنب لا فى القول حتى كانه ... حرام عليه قول لا حين يسأل

تشابه يوماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندرى اى يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه ... وما منهما الا اغر محجّل

بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن ... كاولهم فى الجاهلية اوّل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا فى النايبات واجملوا

ثلاث باشال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل ،

هذا لعمرى السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعرا عصره وغيرهم وله فى مدايح معن المذكور و مراثيه كل معنى بديع وسياتى شى من ذلك فى اخبار معن ان شا الله تعالى ، وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زايدة انه قال عرضت فى طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكى وهو فى قبة وعديله القاضى ابو يوسف الحنفى وهما يريدان الحج قال شراحيل فانى لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بنى اسد فى شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد فى بيت منها الم انهك ايها الرجل عن مثل هذا البيت ثم قال يا اخا بنى اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذى يقول وانشد الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضى ابو يوسف

وقد اعجبته الابيات جدا من قليل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابى حفصة يمتدح بها ابا هذا الفتى الذى تحت القبة قال شراحيل فرمقنى ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لى عتيق وقال من انت يا فتى حيّاك الله وقرّبك قلت انا شراحيل بن معن بن زايدة الشيبانى قال شراحيل فوالله ما اتت علىّ قط ساعة كانت اقر لعينى من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابى حفصة المذكور دخل على شراحيل بن معن المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زايدة ... يا اكرم الناس من عجم ومن عرب

اعطى ابوك ابى مالا فعاش به ... فاعطنى مثل ما اعطى ابوك ابى

ما حلّ قط ابى ارضا ابوك بها ... الا واعطاه قنطارا من الذهب ،

فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب ، ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابى مليكة جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضه لبذاة لسانه وكثرة هجوه للناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة ... فارحم عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه ... القت اليك مقاليد النهى البشر

ما اثروك بها اذ قدّموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر ،

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المومنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسّب بشعرى وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشاهير قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن عُلاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وكان الامام عمر رضه استعمله على حوران فمات بها فامتنع عمر رضى الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المومنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تاثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحُطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمرى لنعم المرء من اهل جعفر ... بحوران امسى علقمة الحبايل

فان تحيى لا املك حياتى وان تمت فما فى حياتى بعد موتك طايل

وما كان بينى لو لقيتك سالمًا وبين الغنى الا ليال قلايل ٭

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيًّا فقال ماية ناقة يتبعها ماية من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتها فى ديوان النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن ابى شمر الغسانى ٭ واخبار ابن ابى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وكانت ولادته سنة ١٠٥ وتوفى سنة ١٨١ وقيل سنة ١٨٢ ببغداد ودفن فى مقبرة نصر بن مالك الخزاعى ٭ وحفيده مروان الاصغر هو ابو السمط مروان بن ابى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعرا عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذ كور لدغه زنبور فجا ابا‌ه يبكى فقال له ما بك قال لسعنى طاير كانه ملتف فى بردى حبرة فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوم كانوا فى الشعر آل حسان فانهم كانوا يعتدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هولا فى الوقت آل ابى حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثون كابر عن كابر ويحيى بن ابى حفصة كنيته ابو جميل وامه تحيا بنت ميمون ويقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر اتى الى ابى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هولا كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل الفصاحة والبلاغة والله اعلم ٭

٧٢٧ مسلم بن الحجاج ٭

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشيار القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح احد الايمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى والامام احمد بن حنبل واسحق ابن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها واخر قدومه اليها فى سنة ٢٥٩ وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد بن الماسرجس سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلث ماية الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو على النيسا بورى ما تحت اديم السما اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن

البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في اخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور رحمه الله عشية يوم الاحد ودفن بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة ٢٠٢ ، ثم حققت ما قاله ابن الصلاح وهو في سنة ٢٠٦ نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابي عبد الله ابن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها ايضا وكانت ملكه وبيعت في تركته ثم وصلت الي وملكتها وصورة ما قاله مات مسلم بن الحجاج النيسابوري لخمس بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ٢٠٦ والله اعلم ، وقد تقدم الكلام على القشيري في ترجمة ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة ، واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الطب والصوم والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا لم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور رحمه الله سنة ٢ وقيل ٧ وقيل ٢٥٩ والله اعلم ،

٧٢٨ ابو المعالي مسعود ٭

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر النيسابوري الطريثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ايمتها وسمع الحديث من غير واحد وراى الاستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القران العظيم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسايل فاحسن وقدم دمشق سنة ٥٤٠ ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس مدة في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها مدة في المدرستين ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدّث وتفرّد برياسة اصحاب الامام الشافعي رحمه وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في امور دينه و حفّظها اولاده الصغار حتى يترسّخ في اذهانهم من الصغر قال بهاء الدين ابن شداد في سيرة السلطان ورايته يعني السلطان وهو ياخذها عليهم وهم يقرؤونها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلّف وكانت ولادته سنة ٥٠٥ في الثالث عشر من شهر رجب وتوفي رحمه الله اخر يوم من شهر رمضان سنة ٥٧٨ بدمشق وصُلّي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي انشاها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة وكان والده من طريثيث وقد تقدم ذكرها والكلام عليها في ترجمة عميد الملك الكندري فلا حاجة الى اعادته وهي من نواحي نيسابور وقال بعض اصحابه انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحبّ كالنار في الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هي الا جذوة مسّ عودها ندى فهي لا تخبو ولا تتوقّد ٭

٧٢٩ مسعود البياضي ٭

الشريف ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسّن بن الحسن بن عبد الرزّاق البياضي الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورايت في اول ديوانه ابو جعفر مسعود بن المحسّن بن عبد الوهّاب بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتاخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الرقة وليس فيه من المديح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التى اولها

ان غاض دمعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه ... لك يا لديغ هواهم درياق
واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغر وظاهر عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون غصونها اوراق
ايام نرجسنا العيون ووردنا ... غض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عينى دما شوقا الى ... ذاك الزمان فمثله يشتاق

ومنها

ان الاغيلة الاولى لولاهم ... ما كان طعم هوى الملاح يذاق
وكانما ارماحهم باكفهم ... اجسامهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة فى القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا ... الاسراء حتى ترت الاماق
ونمى الحديث بانهم نذروا دمى ... اولى بدم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يذوى عشب ا ... شواقى ولى طرف مطير
ان يكن فى العشق حر ... فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير

وله وكتبها على مروحة

وارحتنا لى ان حللت بمجلس ... ان لحفوا فيه يكون كسارى

وله

يا ليلة بات فيها البدر معتنقى ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغنى عن كواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا ارعى فى محاسنه ... سمعى وطرفى اذا نذرت بالسحر

ولم يكن عيبها الا تقاصرها   واىّ عيب لها اشفى من القصر

وددت لو انها طالت علىّ ولو   امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابى العلا المعرى

يود ان ظلام الليل دام له   وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة صردر الشاعر وتوفى البياضى المذكور يوم الثلثا سادس عشر ذى القعدة سنة ٤٦٨ ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضى لان احد اجداده كان فى مجلس بعض الخلفا مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضى فثبت الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى ابن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم اجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورايت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى اعلم بالصواب ثم

٧٣٠ مسعود السلجوقى

ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من بيته وكان مسعود قد سلّمه والده فى سنة ٥٠٥ الى الامير مودود ابن التونتكين وجعله صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود فى سنة ٥٠٧ بدمشق وتولى الامير اق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكانه سلّمه والده اليه ايضا ثم سلّمه من بعده الى جوش بك اتابك الموصل ايضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسّن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان فى شهر ربيع الاول سنة ٥١٤ وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الوقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغراى وقد سبق شى من خبره فى حرف الحا ثم تنقلت الاحوال وتقلبت لمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨ ودخل بغداد و استوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم

وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكى صاحب الموصل ارسل اليه القا
ضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى فى رسالة فوصل اليه واقام معه فى العسكر فوقف
يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته واذن المغرب وهو فى الطريق فراى انسانا فقيها
فى خيمة فنزل اليه فصلى معه ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضى مدينة كذا فقال له كمال الدين
القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وهو انا وانت وقاضى فى الجنة وهو من لا يعرف ابواب هولاى الظلمة ولا يراهم
فلما كان من الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه وراه ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال
كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر به فقضيت حاجته واعاده من
يومه ومن ذلك انه اجتاز يوما فى بعض اطراف بغداد فسمع امراة تقول لاخرى تعالى انظرى الى السلطان
فوقف وقال نقف حتى تجى هذه الست تنظر الينا وله مناقب كثيرة ، وكان مع لين جانبه ما ناواه احد
الا وظفر به وقتل من الامرا الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتين المسترشد والراشد لانه كان قد
وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله بالسلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق
وعارضوا الخليفة فى املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان
فجمع جيشا عظيما وخرج لقتاله فتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة وأُسِرَ هو وارباب دولته واخذه
السلطان معه ماسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحنا فى ترجمة دبيس بن صدقة وهو
الذى خلع الراشد واقام المقتفى كما هو مشهور ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه
الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما توثره الى ان حدث له القئ وعلة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفى حادى
عشر جمادى الاخرة وقيل فى يوم الاربعا التاسع والعشرين من الشهر المذكور سنة ٥٤٧ بهمذان ومات معه سعادة
البيت السلجوقى فلم تقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها

فما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما ،

ودفن فى مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه رايت السلطان المذكور ببغداد
فى السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان وقد تقدم شى من خبره فى ترجمة دبيس.

ابن صدقة صاحب الحلة وموالده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ٥٠٢ ولما ولى السلطنة جرى بينه و بين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة

٧٣١ مسعود بن مودود *

ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر اتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتى ذكر ابيه فى هذا الحرف ان شا الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلّف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى ايام اخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين يوسف من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازى منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدّى الامر اليه فجهّز جيشا عظيما و قدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقآء السلطان وضرب المصاف معه ليردّه عن البلاد فلما بلغ السلطان صلاح الدين خروجه رحل عن حلب وذلك فى مستهل شهر رجب سنة ٥٧٠ وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد فى جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على البلاد اى بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضآء يجرّ الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهذه الوقعة من الوقايع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة فى ترجمة اخيه

سيف الدين غازى ولما توفى اخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من
بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة ابيه نور الدين فاوصى
بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامرآء والاجناد وتوفى فلما بلغ الخبر عز الدين
بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فياخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة
٥٧٧ وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزاين والحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة واقام بها
الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف جانب صلاح الدين والحّ عليه الامرآء فى طلب
الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم
ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخلّف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذ
كور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار
وتحالفا على ذلك وسيّر عماد الدين من يتسلم حلب وسيّر عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة
٧٨ صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وبين ابن عمه الملك الصالح
وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب
بدمشق ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب ، فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور
المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة ٧٨ وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود
وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد
حلب والموصل واخذ فى التاهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه
ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ٧٨ واقام
عليها ثلاثة ايام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم
ذاك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف
من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجى الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه
وقوّى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان الفرات واخذ الرُها والرقة ونصيبين وسروج

ثم شحن على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر شهر رجب سنة ٧٨ ليحاصر
ها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شي بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على
طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة واخذها فى ثانى شهر رمضان واعطاها ابن اخيه
الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام وكان وصوله الى حرّان فى اوايل
ذى القعدة من السنة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى اول شهر ربيع الاول سنة ٨١ ونزلت اليه والدة
عز الدين مسعود ومعها جماعة من نساء بنى اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره فى
حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة والموافقة فردّها خايبة ظنا منه ان عز الدين ارسلها عجزا عن حفظ الموصل و
اعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه رد النساء والوالدة بالخيبة فاقام عليها
الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر
من بعده فطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان واطمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه و
ان يعوّضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة فرحل السلطان
عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو
يوم ذاك صاحب حرّان وناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة
التى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الذكر صاحب
اذربيجان واران وعراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه لم يرجع عنه والا سلّم البلاد الى
السلطان فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسيّر بكتمر الى السلطان يعتذر عن ما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان
قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى
من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين ايل غازى بن البى بن كرتاش بن غازى بن ارتق فمات وتركها لولده
حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل فطمع فى اخذها من واليها واخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل
وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمّار واقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا
شديدا اشفى فيه على الموت فرحل طالبا حرّان فى مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور مرض

السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسيّر القاضى بهاء الدين ابن شداد الاتى ذكره ان شاء الله فى حرف اليا و
معه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران فى الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد
تماثل للصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى ان مات رحمه ثم رحل الى الشام وامن حينيذ عز الدين مسعود وطابت
نفسه ولم يزل على ذلك الى ان توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة ٥٨٩ بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل
مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن فى هذه المدرسة فى تربة هى داخلها ورايت المدرسة
والتربة وهى من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها وبينهما ساحة كبيرة
ولما مات خلّف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور الدين فى التاريخ المذكور فى تر
جمته خلّف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود والاخر الملك المنصور عماد الدين زنكى ولما حضرته
الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين شوش والعقر وتلك النواحى
فاما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة ٥٩٠ بالموصل وتوفى بها فجاة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ٦١٥ وكان قد بنى مدرسة ايضا فدفن بها رحمه واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العما
دية ثم اخذت منه وهى احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل قلعة كذا وكذلك عدة قلاع مما يجاورها ثم انتقل
الى اربل وكان تزوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكنا فى جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض
عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الاتى ذكره ان شا الله فاخرج عنه
الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام بها الى ان توفى فى حدود
سنة ٦٣٠ وخلّف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات، وتوفى بهلوان بن الذكر المذكور فى سلخ ذى الحجة سنة ٥٨١ وتوفى والده
شمس الدين الذكر الاتابك فى اواخر شهر ربيع الاخر سنة ٥٧٠ بنقجوان ودفن بها وكان اتابك السلطان ارسلان شاه
ابن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وبعد الذكر بمقدار شهر توفى ارسلان شاه المذكور بهمذان ودفن بها رحمه الله
وقتل قزل بن الذكر فى اوايل شعبان سنة ٥٨٧ وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور،،

٧٢٣ مطرف الصنعانى،

ابو ايوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء اليمانى الصنعانى ولى القضاء بصنعا اليمن وحدّث عن

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سُئل عنه فقال كذاب وقال النساى مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى متثبت في حديثه حتى يبلى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستي مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج روى عنه الشافعى رحمه واهل العراق كان يحدث بما لم يسمع ويروى ما لم يكتب عن من لم يره لا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط وقال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضى صنعا وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وذكر ابو احمد عبد الله بن عدى الجرجانى احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال ولمطرف غير ما ذكرت افراد ينفرد بها عن من يرويها عنه ولم ار فيما يرويه متنا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعى رحمه وقد كان من حكام الافاق من يستحلف على المصحف وذلك عندى حسن قال واخبرنى مطرف ابن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعى رحمه ورايت ابن مازن وهو قاضى صنعا يغلظ باليمين على المصحف، وتوفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته رحمه فى اخر خلافة هرون الرشيد وتوفى هرون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ١٩٣ بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين احتاج الى ذكرهم والذى حملنى الى ذكره ان الشيخ ابا اسحق الشيرازى رحمه ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى فى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القران فقد حكى الشافعى رحمه عن مطرف ان ابن الزبير رضه كان يحلف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعا يستحلف على المصحف قال الشافعى رحمه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقها يسالون عن مطرف المذكور ولا يعرف احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابى البركات هبة الله بن ابى الرضا بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى بعد سنة ٨٧ يعنى للهجرة فيالله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رحمه ومولد الشافعى سنة ١٥٠ بعد موت مطرف ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادرى كيف وقع فى هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان

يمكن ان يقال ظن انه ادركه الشافعي رحمه ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت في تاريخ ابي الحسين
عبد الباقي ابن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة ١٩١ وهذا يوافق ما قاله الاول
من انه توفي في اواخر خلافة هرون الرشيد والذي افادني هذه الترجمة على الصورة المحكية في الاول هو الشيخ الحافظ
زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ❊ ومُطَرِّف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة و
بعدها فاء والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده ❊ واما مطرف بن عبد الله الذي ذكره عماد الدين فهو ابو
عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن معوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
الحرشي كان فقيها وكانت لوالده عبد الله صحبة رضه وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه
وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم انى اسالك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفني
اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات فاخذ مطرف فقدموه الى القاضي فقال القاضي لم يقتله وانما دعا
عليه فاجاب الله دعوته فكان بعد ذلك تتقي دعوته ومات في سنة ٨٧ للهجرة وقيل غير ذلك وقال ابن قانع سنة ٩٥ والله اعلم ❊

٣٣٣ قطب الدين الامير العبّادي ❊

ابو منصور المظفر بن ابي الحسين اردشير بن ابي منصور العبّادي الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالا
مير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره وتمهّر فيه
حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد
واقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر
الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد
وخرج منها الى جوزستان في رسالة اخرى فمات بمدينة عسكر مكرم في سلخ شهر ربيع الاخر يوم الاثنين سنة ٥٤٧
وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رحمهما الله تعالى ومولده
في شهر رمضان سنة ٤٩١ وسمع الحديث الكثير بنيسابور من ابي على نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامي وابي عبد
الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع

ولم يكن موثوقا به فى دينه رايت منه اشيا وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنّا وعنه وكان والده ابو الحسين يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة وتوفى رحمه فى سنة نيف وتسعين واربعماية ٭ والعَبَّادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سِنج عباد و وهى قرية كبيرة من قرى مرو وسِنْج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وتكلمنا على سنج هنالك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبّه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما اردشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته ههنا والله تعالى اعلم ٭٭٭

٧٣٤ موفق الدين مظفر ٭

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رايق وكان ضريرا فمن شعره قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المَى ⁂ وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وَهْمَا

وخياله لك فى المنام فما اطاف ولا المَّا ⁂ من اين ارسل للفواد وانت لم تنظره سهما

ومتى رايت جماله حتى كساك هواه سقما ⁂ والعين داعية الهوى وبه يتم اذا تنمّى

وباى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما ⁂ فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما

اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى ٭

وقد اذكرتنى هذه الابيات ابيات لرجل ضرير ايضا والشئ بالشئ يذكر وهى

وغادة قالت لاترابها ⁂ يا قوم ما اعجب هذا الضرير

ايعشق الانسان ما لا يرى ⁂ فقلت والدمع بعينى غزير

ان لم تكن عينى رات شخصها ⁂ فانها قد مثلت فى الضمير ٭

ومثل هذا ايضا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الاديب الموصلى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود هو قوله

وانى امرؤ احببتكم لمكارم　　سمعت بها والاذن كالعين تعشق ٭

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره وهو

يا قوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة　　والاذن تعشق قبل العين احيانا ٭

وكان الوزير صفى الدين ابو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقايه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تاخره عن الخروج اليه

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل　　نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر ايها الاعمى فقلت لهم　　لم اخش من تعب اللقى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته　　فخفت اجمع بين النار والخشب ٭

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرنى احد اصحابه ان شخصا قال له رايت فى بعض تواليف ابى العلا المعرى ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخلا فما مثلك من غير عهدا وغفل وساله من اى الابحر هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روىّ واحد ام هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر علىّ حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له معرفة بهذا الفن فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال　　واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال

خالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخل　　لا فما مثلك من غيّر عهدا وغفل ٭

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان العاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قاله مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه الله اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سناء الملك قلت وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى

ولسبه هبة الله قال فقال لي يا اديب قد صنعت نصف بيت ولي ايام افكر فيه ولا يتاتى لي تمامه قال فقلت وما هو فانشدني ٭ بياض عذاري في سواد عذاره ٭ قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشدت ٭ كما جل ناري فيه من جل ناره ٭ فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت في نفسي اقوم والا يعمل المقطوع من كيسي ٭ وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكتب مظفر المذكور لتقي الدين ومدحه جماعة هو منهم فخلع على الجميع ولم يخلع عليه فقال

العبد مملوك مولانا وخادمه ... مظفر الشاعر الاعمى حليف ظنا

يقبل الارض اجلالا لمالكه ... رقا وينهي اليه بعد كل هنا

ان القميص الناس قد بصروا ... به وما منهم يعقوب غير انا ٭

وله يوم رمي الشواني

يا ايها الملك المسرور امله ... هذي شوانيك ترمي يوم سراء

كانما هي عقبان بها ظما ... طارت من البر وانقضت على الماء ٭

وله يوم لعبها

مولاي هذا الشواني في ملاعبها ... مثل الشواهين بين السهل والجبل

تسقى مجاديفها ما وتنفضه ... نفض العقاب جناحيها من البلل

وله في وصف فانوس الجامع العتيق بمصر

ارى علما للناس في الصوم ينصب ... على جامع ابن العاص اعلاه كوكب

وما هو في الظلما الا كانه ... على رمح زنجي سنان مذهب

ومن عجب ان الثريا سماوها ... مع الليل يلهي كل من يترقب

فطورا يحييه بباقة نرجس ... وطورا يحييها بكاس تلهب

وما الليل الا قانص لغزالة ... بفانوس نار نحوها يتطلب

ولم ار صيادا على البعد قبله ... اذا قربت منه الغزالة يهرب ٭

وشعره كثير وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة ٥٤٤ بمصر وتوفي بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ٦٢٣ ودفن من الغد بسفح المقطم ٭ والعَيْلاني بفتح العين المهملة هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان اختلفوا في عيلان ما

فانهم من قال هو اسم فرس كان له فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه صغيرا وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كُبّة بضم الكاف وهو اسم فرس كانت له ايضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الاخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اشبه الناس بالنون وهو اخو الياس جد رسول الله صلعم ٭

٧٣٠ معاذ الهرّاء

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى الحديث عنه وحكيت عنه فى القرآت حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له الاولاد ولاولاد الاولاد فمات الكل وهو باقى وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ ابن مسلم زمانا فساله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وساله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت له انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سالك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين اخرى ما قلت الا هذا ٭ وقال عثمان بن ابى شيبة رايت معاذ بن مسلم الهرّا وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل	ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل	الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به	قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم	تسحب ذيل الحياة يا لُبَدُ
قد اصبحت دار آدم خربت	وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا نعبت	كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى	برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى	القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الموت	وان شد ركنك الخلد ٭

وقوله وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا اللبد اخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد قد سيره قومه

وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم ليستسقي بها فلما اهلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمرا وعمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان ياخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لُبَدًا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض يا لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد كثرت العرب لبدا في اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبياني   اضحت خلا واضحى اهلها احتملوا   اخنى عليها الذى اخنى على لبد ،

رجعنا الى حديث معاذ ولما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجي لي العيش من قد طوى   من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه وبنيهم فقد   جرّعه الدهر الا مرّينا
لا بُدّ ان يشرب من حوضهم   وان تراخا عمره حينا ،

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت صار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتي وشي لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ بن مسلم الهرّا لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمّه و بينكما بون انت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وانت شيعي وهو اموي وانت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشا رته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكُمَيت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتاكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه ذلك فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدّت   هوى المنصوح عزّ لها القبول
فخالفت الذى لك فيه رشد   فغالت دون ما امّلت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا   له عرض من البلوى طويل ،

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا   الى الرمل من تبرين متجرا رملا

ثم كتب قد جرى عليّ القضا فما الحيلة الان فاشار عليه بان يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة

فاحتال بامراته وكانت تاتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به

وقال خرجت خروج القدح قدح بن مُقْبِلِ اليك على تلك الهزاهز والازل

على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة راى اشبهت سلة النصل ه

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسال فحص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى

ايام عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة ١٠١ وتوفى فى

شعبان سنة ١٠٥ فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان سنة ٦٥ للهجرة

وتوفى فى شوال سنة ٨٦ فهذه مدته وتوفى معاذ سنة ١٩٠ وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة ١٨٧ وهو

الاصح وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليًّا فصار يكنى به ؛ والهرّا بفتح الها وتشديد الرا وبعدها الف مقصورة

وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها ، واما ابو اليسرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذ

كورة فانه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم

واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد ولى العهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين

وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رايت

ما ذكرت لقد رايت عجبا وان كنت ما رايت لقد وضعت ادبا ، واخباره كلها غريبة عجيبة ،

٧٣٦ المعافا بن زكريا ،

القاضى ابو الفرج المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريرى النهروانى

كان فقيها اديبا عالما شاعرا عارفا بكل فن ولى القضا ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضى وروى عن جماعة

من الايمة منهم ابو القسم البغوى وابو بكر بن ابى داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوى وابو حامد محمد بن هرون

الحضرمى وغيرهم واخذ الادب عن ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة

من الايمة ايضا منهم ابو القسم الازهرى والقاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى واحمد بن على التوزى واحمد

ابن عمر بن روح وغيرهم ذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الروسا وكان هناك جماعة

من اهل العلم والادب فقالوا له فى اى نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرييس ان خزانتك قد جمعت

انواع العلوم واصناف الادب فان رايت ان تبعث الغلام اليها تامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اى كتاب راى منها فليحمله ثم تفتحه وتنظر فى اى العلوم هو فنتذاكر ونتجارى فيه وقال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انسة بساير العلوم وكان ابو محمد عبد الباقى يقول اذا حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها، وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع لابى الفرج المعافا وكان ثقة مامونا فى روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

الا قل لمن كان لى حاسدا ... اتدرى على من اسات الادب

اسات على الله فى فعله ... لانك لم ترض لى ما وهب

فجازاك عنه بان زادنى ... وسد عليك وجوه الطلب،

وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا ابو على الداودى قال انشدنى ابو الفرج لنفسه

اقتبس الضيا من الضباب ... والتمس الشراب من السراب

اريد من الزمان النذل بذلا ... واريا من جنى سلع وصاب

ارجى ان الاقى لاشتياقى ... خيار الناس فى زمن الكلاب،

ومن شعره ايضا قوله

مالك العالمين ضامن رزقى ... فلما ذا املك الخلق رقى

قد قضى لى بما علىّ ومالى ... خالقى جل ذكره قبل خلقى

صاحبى البذل والندى فى يسارى ... ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى

وكما لا يرد عجزى رزقى ... فكذا لا يجر رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضاير ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم راحة الدعه،

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرات بخط ابى

الفرج المعافا بن زكريا النهروانی حججت سنة وكنت بمنی ایام التشریق فسمعت منادیا ینادی یا ابا الفرج فقلت لعله یریدنی ثم قلت فی الناس خلق كثیر ممن یكنی ابا الفرج ولعله ینادی غیری فلم اجبه فلما رای انه لا یجیبه احد نادی یا ابا الفرج المعافا فهممت ان اجیبه ثم قلت قد یتفق ان یكون اخر اسمه المعافا ویكنی ابا الفرج فلم اجبه فرجع ینادی یا ابا الفرج المعافا بن زكریا النهروانی فقلت لم یبق شك فی مناداته ایای اذ ذكر اسمی وكنیتی واسم ابی وبلدی الذی انتسب الیه فقلت له ها انا ذا فما ترید قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نرید نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنیة واسم الاب وما انتسب الیه وعلمت ان بالغرب موضعا یسمی النهروان غیر النهروان الذی بالعراق ولابی الفرج المذكور عدة تصانیف ممتعة فی الادب وغیره وكتاب الجلیس والانیس تصنیفه ایضا ٭ وكانت ولادته یوم الخمیس لسبع خلون من شهر رجب سنة ٣ وقیل ٣٠٥ وتوفی رحمه الله یوم الاثنین الثامن عشر من ذی الحجة سنة ٣٩٠ بالنهروان ٭ وطَرَارًا بفتح الطا المهملة والرا وبعد الالف را ثانیة مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم یكتبه بالها بدلا من الالف فیقول طرارة ٭ والجریری بفتح الجیم وكسر الرا وسكون الیا المثناة من تحتها وبعدها را هذه النسبة الی الامام محمد بن جریر الطبری المقدم ذكره وانما نسب الیه لانه كان علی مذهبه مقلدا له وقد تقدم فی ترجمته انه كان مجتهدًا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام علی النهروان فاغنی عن الاعادة ٭

٧٣٧ المعز لدین الله ٭

ابو تمیم معد الملقب المعز لدین الله بن المنصور بن القایم بن المهدی عبید الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابیه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بویع بولایة العهد فی حیاة ابیه المنصور اسمعیل ثم جددت له البیعة بعد وفاته فی التاریخ المذكور فی ترجمته ودبّر الامور وساسها واجراها علی احسن احكامها الی یوم الاحد سابع ذی الحجة سنة ٣٤١ فجلس یومیذ علی سریر ملكه ودخل علیه الخاصة وكثیر من العامة وسلموا علیه بالخلافة وتسمی بالمعز ولم یظهر علی ابیه حُزنا ثم خرج الی بلاد افریقیة یطوف فیها لیمهد قواعدها ویقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا فی طاعته وعقد لغلمانه واتباعه علی الاعمال واستندب لكل ناحیة من یعلم كفایته وشهامته وضم الی كل واحد منهم جمعا كثیرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهر القاید المذكور فی حرف الجیم و معه جیش كثیف لیفتح ما استعصی علیه من بلاد الغرب فسار الی فاس ثم منها الی سجلماسة ففتحها ثم توجه

الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين فى قفص حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القايد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة الغرب وفى جهة الشرق من بلب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى جميع جهته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القايد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة الغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبايل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطايع التى كانت على البربر فكانت خمساية الف دينار وخرج المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور ابايه خمساية حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ٣٥٨ امره المعز بالخروج الى مصر فخرج معه انواع القبايل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز فى العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطاء وتصرفوا فى القيروان وصرفوه فى شراء جميع حوايجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستماية الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ٣٥٨ وصلت البشاير الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليه ثم وصلت النجب بعد ذلك تخبر بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعايه الى مصر ويحثّه فى كل وقت على ذلك ثم سيّر اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسرّ المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها اليها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٣٦١ وانتقل الى سردانية واقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة ٣٦٢ ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجدّ السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكند

وية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والجهاد والحج وان يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امر به جده صلعم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم وودّعوه و نصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يو السبت ثانى شهر رمضان على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القايد جوهر وترجّل عند لقايه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر ابن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثا لخمس وقيل لسبع خلون من شهر رمضان من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زيّنت له وظنّوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدّوا للقايه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة دخل القصر ودخل مجلسا منه خرّ ساجدًا لله تعالى ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه هو الذى بناها القايد جوهر له وفى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣٦٤ عزل المعز القايد جوهر عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى ساير امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله ابن طباطبا العلوى ما دار بينه وبين المعز من السوال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما اديبا سريا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا	تلك المحاجر فى المعاجر
امضى واقضى فى النفوس	من الخناجر فى الحناجر
ولقد تعبت بينكم	تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا	فوق ورد فى وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد	جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشى من شعره وسياتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شا الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة ٣١٩ وتوفى رحمه يوم الجمعة حادى

عشر شهر ربيع الاخر وقيل الثالث عشر منه وقيل لسبع خلون منه سنة ٣٩٤ بالقاهرة ❊ ومَعَدّ بفتح الميم والعين المهملة ❊

٧٣٨ المستنصر بالله ❊

ابو تميم معدّ الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع لامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧ وجرى على ايامه ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا تاخره منها قضية ابى الحارث ارسلان البساسيرى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القايم وخطب للمستنصر المذكور و ذلك فى سنة ٤٥٠ ودُعى له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار فى ايامه على بن محمد الصليحى المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى شرحه ومنها انه اقام فى الامر ستين سنة وهذا شى لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بنى العباس ومنها انه ولى وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قايمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى ايام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ٤٤٣ وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب وفى سنة تسع وثلاثين قطع اسمه واسم ابايه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى خليفة بغداد والشرح فى ذلك يطول ومنها انه حدث فى ايامه الغلاء العظيم الذى ما عُهد مثله منذ زمان يوسف الصديق عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطوا فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلّته واخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك فى سنة ٤٦٢ وتفرق اهل مصر فى البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالى والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه فى ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثا لثلاث عشرة

ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٤٢٠ وتوفى رحمه ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٤٨٧
قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير اعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خُمّ بضم الخاء المعجمة وتشديد
الميم ورايت جماعة كثيرة يسالون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير
ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلعم من مكة عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى على بن ابى طالب
رضه قال صلعم على منّى بمنزلة كهارون بن موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير وعنده خطب النبى صلعم و
هذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحرّ وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسياتى ذكر الباقين ان
شاء الله تعالى كل واحد فى موضعه

٧٣٩ معروف الكرخى

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا
وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول
معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما على ذلك ضربا مبرّحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اى
دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على بن موسى الرضا رضهما ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من
بالباب فقال معروف فقيل على اى دين فقال على الاسلام فاسلما ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد
يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرّب وكان سرى السقطى المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كا
نت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بى وقال سرى السقطى رايت معروفا الكرخى كانه تحت العرش والبارى جلّت
قدرته يقول للملايكة من هذا وهم يقولون انت اعلم يا ربّ منّا فقال هذا معروف الكرخى سكر من حُبّى فلا يفيق
الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض اصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك هو الذى يقربك الى رضى
مولاك فقلت وما ذاك العمل فقال دوام طاعة مولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت
ابى يقول رايت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك
فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزوم الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف

قال كنت مارًّا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرّة ومرّة فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا رضهما وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحدثين وقيل لمعروف فى مرض موته أَوْصِ فقال اذا مُتُّ فتصدقوا بقميصى فانى اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صايما فقيل له الم تكن صايما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعدّ وتوفى رحمه سنة ٢٠٠ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٤ ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه ❊ والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذا النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جُدّان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور ❊

٧٤٠ المعز بن باديس ❊

المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسيّر له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة ٤٠٧ وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء و كان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محطّ بنى الامال وكان مذهب ابى حنيفة رحمه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك بن انس رحمه وحسم مادّة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال فى ذلك الى الان وقد تقدم فى خبر المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القايم بامر الله خليفة بغداد ع فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقال له هلا اقتفيت اثار ابايك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فاجابه المعز ان ابائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب بعد ذلك بافريقية لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة و

سيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم اقف منه على شى وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادبآء وبين يديه اترجة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيا فعمل ابو على الحسن ابن رشيق القيروانى الشاعر

اترجة سبطة الاطراف ناعمة   تلقى العيون بحسن غير منحوس

كانما بسطت كفا لخالقها   تدعو بطول البقا لابن باديس ٥

فاستحسن ذلك منه وفضّله على من حضر من الجماعة الادبآء وامر له بجايزة سنية ٥ وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صَبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ وملك بعد ابيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ٤٠٦ وتوفى رابع شعبان سنة ٤٥٤ بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه ابو على الحسن ابن رشيق القيروانى المقدم ذكره بابيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع انى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلمآء واهل المغرب وارباب التواريخ فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكون فيهم من يلقب حتى يقال هذا لقب فاثبتّه على قدر ما وجدته والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ٥

٧٢٩ ابو عبيدة معمر بن المثنى ٥

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولآء تيم قريش البصرى النحوى العلامة قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسّره ويخطى اذا قرا القران نظرا وكان يبغض العرب والّف فى مثالبها كتبا وكان يرى راى الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ١٨٨ وقرا عليه بها شيا من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازنى وابو حاتم السجستانى وعمر بن شبّة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكرهولآء جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الىّ الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أُخبر عن تجبّره فاذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى

وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فردّ وضحك اليّ واستدناني حتى جلست مع فرشه ثم سالني وبسطني وتلطّف بي وقال انشدني فانشدته من عيون اشعار احفظها جاهلية فقال لي قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتّاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرّظه لفعله هذا ثم التفت اليّ وقال لي كنت اليك مشتاقا وقد سُئلت عن مسئلة افتاذن لي ان اعرّفك اياها قلت هات فقال قال الله تعالى طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ ٱلشَّيَاطِينِ وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرى القيس

أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به قال فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السايل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع كتابا في القران لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذى سميته المجاز وسالت عن الرجل فقيل لي هو من كتّاب الوزير وجلسايه • وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه في كتاب المجاز فقال يتكلّم في كتاب الله تعالى برايه فسال عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومرّ بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شي هو فقال هو الذى تخبزه و تاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله تعالى برايك فان الله تعالى قال أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا فقال الاصمعي هذا شي بان لي فقلته ولم افسره برايي فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا كل شي بان لنا فقلناه ولم نفسّره براينا فقام وركب حماره وانصرف • وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردى الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفايدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوايد كثيرة وعلوم جمّة ولم يكن ابو عبيدة يفسّر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو و كانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحّح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشي الصحيح وحُمل ابو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان

اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلّم من ابى عبيدة ويصفه ويشنا الاصمعى ويهجوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بلبل فى قفص قيل فما تقول فى خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول فى ابى عبيدة فقال ذلك اديم طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة وذمّ الاصمعى وهو

عليك ابا عبيدة فاصطنعه فان العلم عند ابى عُبَيْدَة

وقدّمه وآثره عليه ودع عنك القُرَيْد بن القُرَيْدَة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا قرأ او تحدث لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مايتى تصنيف فمنها كتاب مجاز القران وكتاب غريب القران وكتاب معانى القران وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين و اليمامة وكتاب الموالى وكتاب البُله وكتاب الضيفان وكتاب شرح راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبايل وكتاب خبر البراض وكتاب القواين وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهله وكتاب ايادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البركة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب الفرس وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفّين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضه وكتاب اسماء الخيل وكتاب العققة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب فتوح الاهواز وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الخمس من قريش وكتاب فضايل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمده و كتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضهم اجمعين وكتاب الايام الصغير وهى خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير وهى الف ومايتا يوم وكتاب ايام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو

عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من اشعر الناس فقلت الراعى فقال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه
ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاءٍ تحنّ الى سعيد طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه واصبن منه عطاءً لم يكن عدة ضمارا ،

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج له صلة قال فلخرج لى صلة وامر لى
بشى من ماله وصرفنى وكان ابو عبيدة من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلّا تقع فى الناس
فمن ابوك فقال اخبرنى ابى عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيدة جبّاها
لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتّقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى
فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دقّ ثم حضر الطعام فصبّ بعض الغلمان على ذيله
مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم
لا يوذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت ، ويحكى ان رجلا من العرب قال لابى عبيدة لما عمل كتاب
المثالب قد سببت العرب جميعا فقال وما يضرك انت من ذلك برئٌ يعنى انه ليس منهم ، وكان الاصمعى اذا اراد
دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيدة خوفًا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم
يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج
قال ابو حاتم السجستانى كان ابو عبيدة يكرمنى على اننى من خوارج سجستان وقال الثورى دخلت المسجد على ابى
عبيدة وهو ينكث الارض جالسا وحده فقال لى من القايل

اقول لها وقد جشات وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى ،

فقلت قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلّا قلت هو امير المومنين ابى نعامة ثم قال اجلس واكتم علىّ ما
سمعت منّى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو بن الاطنابة
الانصارى الخزرجى والاطنابة امّه واسم ابيه زيد مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة
للشاعر المذكور ، وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معوية بن ابى سفيان الاموى رضّه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر

ابلكم فان فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتنى يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لى عفتى وابى بلائى واخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشامى على المكروه نفسى وضربى هامة الباطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات واحمى بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادة احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبع اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال لى يا اصمعى امح هذه فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت قد بقيت الطاء فقال هى سر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجّل فقال قد بقى لوط فقال من هذا نفر وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل انه وجدت رقاع فى مجلس ابى عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فانت عندى بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب قيل سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال ليسان لنا اعرفه واعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او دياش او شى اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى وكنيته وهو قرشى ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب، واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب سنة ١١٠ فى الليلة التى توفى فيها الحسن البصرى رحمه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة ١١ وقيل ١٤ وقيل ٨ وقيل ١٠٩ والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضهم ساله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضه فاى خير رُفع واى شر وُضع وانى ولدت فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى وجوابى جواب عمر بن ابى ربيعة وقد تقدم فى ترجمة عمر بن ابى ربيعة المذكور هذا الجواب منسوب الى الحسن البصرى رحمه فلينظر هناك وتوفى سنة ٢٠٩ بالبصرة

وقيل سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ وكان سبب موته ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية الشاعر المقدم ذكره فقدّم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل العلماء ؛ وابو عُبَيْدَة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى اخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ، ومَعْمَر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى اخره راء والمُثَنَّى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى اخرها ياء مثناة من تحتها ، وبَاجَرْوَان التى والده منها بفتح البا الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البليخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظنى ان ابا عبيدة المذكور من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم اهلها موسى والخضر عليهما الصلاة و السلام ، والنُوشَجَانى بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهى بليدة من بلاد فارس والله سبحانه وتعالى اعلم ؛ ؛

٧٤٢ معن بن زايدة ٥

ابو الوليد معن بن زايدة بن عبد الله بن زايدة بن مطر بن شريك بن الصُلْب بضم الصاد المهملة واسمه عمرو ابن قيس بن شراحيل بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان الشيبانى وبقية النسب معروف قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دُعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدحا مقصودا وحكى الاصمعى قال وفد اعرابى على معن بن زايدة فمدحه وطال مقامه على بابه ولم يحصل له جايزة فعزم على الرحيل فخرج معن راكبا فقام اليه وامسك بزمام دابته وقال

وما فى يديك الخير يا معن كله ... وفى الناس معروف وفيك مذاهب

ستدرى بنات العم ما قد رايته ... اذا افتشت عند الاياب الحقايب

فامر معن باحضار خمس نوق من كرام ابله واوقرهم له ميرة وبرا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخى فى حفظ الله الى

بنات عمك فلين فتشن الحقايب ليجدنه فيها ما يسرهن فقال له صدقت وبيت الله ، وقد سبق فى ترجمة مروان
ابن ابى حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مدايحه فيه وكان معن فى ايام بنى امية منتقلا
فى الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقيين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى
بين ابى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسياتى فى ترجمة يزيد ـ
المذكور طرف من هذه الواقعة ان شا الله تعالى فابلى يوميذ معن بن زايدة مع يزيد المذكور بلاءً حسنًا فلما قتل
يزيد خاف معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له فى مدة استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان
ابن ابى حفصة الشاعر المذكور قال اخبرنى معن بن زايدة وهو يوميذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبى
وجعل لمن يحملنى اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوّحت وجهى وخففت عارضى
ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب
بغداد تبعنى اسود متقلّد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدى فقلت
ما لك فقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتّق
الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله انى لاعرفك وانى اعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له هذا
جوهر قد حملته معى باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بى فخذه ولا تكن سببا فى سفك دمى فقال هاته فاخرجته
اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شى فان صدقتنى اطلقتك فقلت قل
قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى
بلغ العشر فاستحييت فقلت اظن انى قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقى من ابى جعفر المنصور
كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين
الناس ولتعلم ان فى الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شى تفعله ولا تتوقف عن
مكرمة ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتنى ولسفك دمى
اهون علىّ مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانى غنىٌّ عنه فضحك وقال ان تكذبنى فى مقالى هذا والله لا اخذته ولا
آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له

خبرا وكانّ الارض تبلعته ، ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مّقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة وذكر غرس النعمة ابن الصابى فى كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك فى ذى القعدة سنة ١٣٤ وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج من المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فآمنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه فى بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زايدة الذى زيدت به ... شرفا على شرف بنوا شيبان

فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمٰن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان ،

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس فى قومك فقال يا امير المومنين

ان العرانين تلقاها محسّدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا ،

ودخل عليه يوما وقد اسنّ فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لجلد فقال على اعدايك يا امير المومنين فقال وفيك بقية فقال هى لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربّه شيأً ، واشهر قصايد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم ... من كان معن له جارًا من الزمن

معن بن زايدة الموفى بذمته ... والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

يرى العطايا التى تبقى محامدها ... غنما اذا عدها المعطى من الغبن

بنى اشيبان مجدًا لا زوال له ... حتى تزول ذرى الاركان من حضن ،

حَضَن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد مَنْ رَأَى حَضَنًا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ٭ ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك و استغنيت بفضلك فان رايت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجايك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردك خايبا ٭ ولمعن اشعار جيدة واكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله ابن المنجم في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطاب ابن اخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففرّ منهم

هلّا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب

نجّاك جوّار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحساب ٭

وقال ابو عثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذ هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قلّ ما بيدى فما اطيق العيال ان كثروا

الحّ دهر رمى بكلكله فارسلونى اليك وانتظروا ٭

قال فقال معن وقد اخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى الخطيب في تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان في اواخر امره وانتقل اليها وله فيها اثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كانت سنة ١٥١ وقيل ٥٢ وقيل ١٥٨ كان في داره صنّاع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الاتى ذكره ان شا الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله لهم بمدينة بُست ولما قتل معن المذكور رثاه الشعرا باحسن المراثى فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من اخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا

كان الشمس يوم اصيب معن | من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار | تهدّ من العدوّ به الجبالا
تعطلت الثغور لفقد معن | وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها | مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه | لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض | ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع | فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا | من الاخيار اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن | الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالبًا للعرف ينوى | الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل | ويسبق فيض نايله السوالا
وما عمد الوفود لمثل معن | ولا حلوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكفّ ذوى العطايا | يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض | من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعدّ المال حتى | يعمّ به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فَدَوْهُ | وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن | سيوف الهند والحلق المذالا
وما رنة من الخطى سمرا | ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات | وفضل تقى به التفضيل نالا
مضى لسبيله من كنت ترجو | به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين | ابت بدموعها الا انهمالا

وفي الاحشاء منك غليل حزن ... كحرّ النار تشتعل اشتعالا

وقايلة رات جسمي ولوني ... معًا عن عهدها قُلبا فحالا

ارى مروان عاد كذي نحول ... من الهندي قد فقد الصقالا

رات رجلا براه الحزن حتى ... اضرّبه واورثه خبالا

فقلت لها الذي انكرت مني ... لفجع مصيبة ابكى وغالا

وايام المنون لها صروف ... تقلب بالفتى حالا فحالا

كأن الليل واصل بعد معن ... ليالي قد قُرِنَّ به فطالا

فلهف ابي عليك اذا العطايا ... جعلن منًى كواذب واعتلالا

ولهف ابي عليك اذا اليتامى ... غَدَوْا سغبا كأنّ بهم سلالا

ولهف ابي عليك اذا القوافي ... بممتدح بها ذهبت ضلالا

ولهف ابي عليك لكل هيجا ... لها تلقى حواملها السخالا

اقمنا باليمامة اذ يئسنا ... مقاما لا نريد له زيالا

وقلنا اين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

وما شهد الوقايع منك امضى ... واكرم مقدما واشد بالا

سيذكرك الخليفة غير قال ... اذا هو في الامور بلا رجالا

ولا ينسى وقايعك اللواتي ... على اعدائه جُعِلت وبالا

ومعتركا شهدت به حفاظا ... وقد كرهت فوارسه النزالا

حباك اخو امية بالمراثي ... مع المدح الذي قد كان قالا

اقام وكان نحوك كل عام ... يطيل بواسط الرحل اعتقالا

والقى رحله اسفا والى ... يمينا لا يشدّ له حبالا ٠

وهذه المرثية من احسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابي حفصة على

جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني من مرثيتك في معن بن زايدة فقال بل انشدك من مدحي فيك فقال جعفر انشد
ني من مرثيتك في معن فانشا يقول

وكان الناس كلهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له هل اثابك على هذه المرثية احد من ولده و
اهله شيا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيًّا ثم سمعها منك كم يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعماية دينار فقال
جعفر فانّا نظنّ انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن رحمه بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك
فاقبض من الخازن الف وستماية دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن.

نفحت مكافيا عن قبر معن   لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يابن يحيى   لناديه ولم ترد المطالا
فكافا عن صدى معن جوادا   باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى   بناء في المكارم لن ينالا
كانّ البرمكي بكل مال   تجود به يداه يفيد مالا ،

ثم قبض المال وانصرف ، وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد
فقال له انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن زايدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان
بين يديه سكرجة فملاها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعر فانه اذا مدح خليفة او
من دونه قال له انت قلت في مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه المدوح شيا ولا يسمع قصيدته حدّث الفضل بن الربيع قال رايت مروان بن ابي حفصة بعد موت معن
ابن زايدة وقد دخل على المهدي في جماعة من الشعراء فيهم سالم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال من انت فقال
شاعرك مروان بن ابي حفصة فقال له المهدي الست القايل وقلنا اين نرحل بعد معن وانشده البيت المذكور وقد
جيئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال فلا شي لك عندنا جرّوا برجله قال فجرّوا برجله حتى اخرجوه فلما كان في العام

القبل تلطف حتى دخل مع الشعرا وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرة قال فمثل
بين يديه وانشده قصيدته التى اولها طرقتك زايرة فحى خيالها وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال
فانصت لها المهدى ولم يزل يزحف كلما سمع شيا فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم
بيتا هى قال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم وهذا بخلاف ما ذكرناه فى ترجمته ولكن يختلف باختلاف الروايات
ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر فى خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع فلم تلبث الايام ان افضت الخلافة
الى هرون الرشيد ولقد رايت مروان ماثلا مع الشعراء بين يدى الرشيد وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال
مروان شاعرك فقال له الست القايل فى معن كذا وكذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده واخرجوه فانه لا شى له
عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جايزته ، ومن المراثى النادرة ايضا ابيات الحسين
ابن مُطَيْر بن الأَشْيَم الاسدى يرثى معنا ايضا وهى من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطّت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميّت ... ولو كان حيّا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا ،

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هاهنا ولولا خوف التطويل لاتيت من
محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جده مطر بن شريك وانما قيل
له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم
الحوفزان الحارث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام بن قيس الشيبانى والاول اصح والله اعلم تم

٧٤٣ مقاتل المفسر

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى اصله من بلخ وانتقل الى البصرة و

دخل بغد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جُبَيْر وعطا بن ابى رباح المقدم ذكره وابى اسحق السبيعى والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلّا حكى عن الامام الشافعى رضه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فاذن له فدخل عليه فقال له هل تعلم لما ذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عمّا دون العرش فقال له رجل آدم صلعم حيث حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتلينى لما اعجبتنى نفسى وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذرة او النملة امعاها فى مقدمها او مؤخرها قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلفت العلماء فى امره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقيه بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يُسال عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال لقد ذكر لنا عنه غباوة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيا فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علىّ وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم اراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك فى المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيا ولم يلقه وقال احمد بن سيّار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجورجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلعم اربعة ابن ابى يحيى بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد المعروف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال

كان كذابا وقال ابو بكر الاجرى سالت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علا القلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخارى مقاتل بن سليمان اسكتوا عنه وقال فى موضع اخر لا شى البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشى وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان اروى عنه شيا وقال ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبّان البستى مقاتل بن سليمان كان ياخذ عن اليهود والنصارى علم القران الذى يوافق كتبهم ٭ وكان مشبهًا يشبّه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد طال القول فيه وخرجنا عن المقصود ولكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فى شانه ٭ وتوفى سنة ١٥٠ بالبصرة رحمه الله تعالى ٭ وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله اعلم ٭٭

٧٤٤ شبل الدولة مقاتل ٭

ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجا المذكور ببيتين وقد تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلا وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونة الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس قصته يا ابا الهيجا ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلا مقنع فطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك تستحلى ثمرة شكره و تستعذب مياه برّه والسلام ٭ فاكتفى ابو الهيجا بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رايه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجا الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا　　الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما كمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى واخلع عليه وقاد له جوادا بمركبه وقال له دعا امير المومنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع مايحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر ثم عاد الى خراسان ونزل مدينة هراة وهوى بها امراة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى اخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة ٥٠٠ رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرايق وبينه العلامة ابى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل　　مثل الدرارى درره

زمخشرى فاضل　　انجبه زمخشره

كالبحر ان لم اره　　فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى　　شعره امطر شعرى شرفا　　فاعتلى منه ثياب الحسد

كيف لا يستاسد النبت اذا　　بات مسقيا بنو الاسد ء

وله كل مقطوع لطيف ، والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بايية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنها المعنى الغريب واول هذه القصيدة

ورود ركايا الدموع يكفى الكبايبا　　وشم تراب الربع يشفى الترايبا

اذا شهت من برق العقيق عقيقه　　فلا تنتجع دون الجفون السحايبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم　　اذا قبل الفج العميق الطالبا

يرقصهن الآل اما طوافيا　　تراهن فى آدية او رواسبا

سوابح كالبنيان تحسب اننى　　مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفته　　فهن يلاعبن النشاط لواعبا

يرين وراء الخافقين من المنى — مشارق لم يوبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا — ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب — اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها
تصيخ له الاسماع ما دام قايلا — وتعنو له الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم — ينافس في العليا ويعطي الرغايبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن — اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها
اذا زان قوما بالمناصب واصف — ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التي لو تجسمت — لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه — فصارت بادنى لحظة منها كاعبا
تناول اولاها وما مدّ ساعدا — واحرز أخراها وما قام واثبا ء

وهي من غرر القصايد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي

٧٤٥ حسام الدولة المقلد ء

ابو حسان المُقَلَّد بن المسيَّب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنّا عبد الرحمن بن بُرَيْد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ٣٨٠ وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة ٨٧ قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان احوز وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك كان في سنة ٨٦ وان ابا الذواد المذكور لما توفي طمع المقلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول في ذلك فاختصرته و هذا حاصل الامر وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك

ثلاثة الاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبّة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء بن عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قايما يتأمل كتابة الحايط فقراتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك

قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك واهًا لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة ٣٣١ قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة ابن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياء فخرك

ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون خدرك واها لكاتبها الكريم وقدره الموفى بقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة ٣٦٢ وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى ضربت قبابهم بعقرك

اخنى الزمان عليهم وطواهم بطويل نشرك واهًا لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ٣٨٨ وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك عاصرتهم فبددتهم وشاوتهم طرًّا بصبرك

ولقد اثار تفجّعى بابن المسيّب رقم سطرك وعلمت انى لا حق بك نايب فى قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة ٤٠١ قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفنا وهذا العباس بن عمرو الغنوى من اهل تل بنى سيار الذى بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن

مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة فى اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد بالله ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فى سنة ٢٨٧ وقال ابو عبد الله العظيمي الحلبي فى تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي فى سنة ٣٠٥ ومن العجايب انه توجه اليهم فى عشرة الاف فقتل الجميع فسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن احمد صاحب خراسان وهو فى خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون، وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك، وبينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك فى صفر سنة ٣٩١ ويقال انه مدفون بالفرات بمكان يقال له شيقيان بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جيئت ضريح رسول الله صلعم فَقِفْ عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعرآء و كان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غايبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكانا له عمّان ينازعانه فى الامر احدهما ابو الحسن ابن المسيّب والاخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن سنة ٩٢ وتوفي ابو مرخ فى سنة ٩٧ فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقي الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر الاتي ذكره فى سنة ٤٠١ ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مايتي الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابي الاعز دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصرا عليهم وقتلا الكثير منهم ومدحه ابو علي ابن شبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم ... فغدت قبورهم بطون الانسر

من بعد ما وطيوا البلاد وظُفّروا ... من هذه الدنيا بكل مظفّر

فضوا رياح السد عن ياجوجه ... ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور يلقب مجد الدين وهو ابن اخت الامير ابي الهيجا الهذباني صاحب اربل وكان اديبا شاعرا ظريفا حسن الشعر له المعاني الرايقة وله الاشعار السايرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزي فى اول كتاب

دمية القصر وهو قوله

لله در النايبات فانها صدأ الليام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتنى سيفا واطلق صرفهن غرارى ،

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا للمال من آبآئه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملء العنان مغاور يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته خلتَ البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما امّ المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا اننى سلطت جود يدى على تبديده ،

وما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والفة للطيب ليست تُغبّه منعّمة الاطراف ليّنة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا على وجهها ابصرت غيما على الشمس ،

وذكر الباخرزى ايضا فى كتاب دمية القصر لابى حوثة ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمّة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنة نارا ،

ومن جملة شعر دمية القصر ايضا للطاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البر قعيدى ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه ابو جابر فى طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين ابن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل و
الاخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما ... قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث ... الا رقاعة مدلويه الشاعر ٭

ولقد حكى لى بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزرى واستحسن بناه عليها فحلف انه ما
كان سمعها والله اعلم ٭ ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر النابلسى
الشاعر المعروف وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع وتوفى فى نصف صفر سنة ٦١٩ بدمشق
ودفن بباب الصغير رحمه ٭ وذكر فى كتاب الدمية ايضا للظاهر الجزرى المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى خط ابن شبل فى الهوى ... اذ لا يزال لكل قلب شايقا
شغل النسا عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النسا مراهقا
عشقوه امرد فالتحى فعشقته ... الله اكبر ليس يعدم عاشقا ٭

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر ابن النحاس الحلبى البيتين الاخرين من هذه الابيات الثلاثة وقال
اوردها ابو الصلت فى الحديقة له يعنى لابن النحاس والله اعلم ٭ وله كل معنى لطيف ٭ رجعنا الى حديث الامير
قرواش كان كريما نهابا وهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامته العرب على
ذلك فقال خبرونى ما الذى تستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة اوستة من اهل
البادية قتلتهم فاما اهل الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين
اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة ٤٤١ وقيّده وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم
الدولة واقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ٤٤٣ فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى قريش بن ابى الفضل
بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى شهر رجب سنة ٤٢٥ فاول ما فعل قريش انه

قتل قرواشا عمه المذكور في مجلسه في مستهل رجب سنة ٤٤٤ ودفن بتل توبه شرقي الموصل ❊ وقِرْوَاش بكسر القاف وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القايم بامر الله جرى على سجيته في الحكم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في المحمدين ليرضى عنه وورد بعض ذلك الخبر بموته اعني قريش بن بدران في سنة ٤٥٣ في اوايلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عُقَيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد موت السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومُضَر وملك حلب واخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد ان ياخذها فبلغه ان حرّان عصى عليه اهلها فرحل اليهم فحاربها ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك في سنة ٤٧٦ واتسعت له المملكة ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنة في بلاده ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيّوس الشاعر المقدم ذكره مات وخلف اكثر من عشرة الاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدّث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه واخذته وانه دخل خزانتي مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتدا عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة ٧٤ وفرغ من عمارته في ستة اشهر واخباره كثيرة ❊ وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل فيه على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ٤٧٨ وعمره خمسة واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمذاني في كتابه الذي سماه المعارف المتاخرة وذكر ابن الصابي في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٤٣٢ والله اعلم وذكر المأموني في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذلك في سنة ٧٤ والله اعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمد في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا مسلم ابرهيم ابن قريش بقلعة سنجار مدة اربعة عشر سنة فلما هلك مسلم وتقرر امر ولده محمد في الامارة اجتمع اهله على ابرهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وابن اخيه محمد المذكور فلما مات ملكشاه أُطلقا وجمع ابرهيم

العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي المذكور في حرف التاء بمكان يعرف بالصبيع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ٤٨٦ ، ومن امراء بني عقيل ايضا ابو الحارث مهارش بن المجلي بن عكيب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهيا المذكور في اول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القايم في قضية البساسيري ولما خرج من بغداد بالغ في اكرامه والاحسان اليه واقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة ٤٩٩ وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى ❊

٧٤٦ مخلص الدولة ،

ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر ساير الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدو امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكان يترددون الى حلب وحماة وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان ملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويبجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان روساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفرطاب ورايت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب رحمه ، ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيدة وهي من فايق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور وساذكرها كلها ان شا الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رايت احدا يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي

الا كل حي مقصدات مقاتله ... واجل ما يخشى من الدهر عاجله

وهل يفرح الناجي السليم وهذه ... خيول الردى قدامه وحبايله

لعمر الفتى ان السلامة سلم ... الى الحين والمغرور بالعيش آمله

فيسلب اثواب الحياة معلقها ويقضى غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره وجُدّل كسرى ما حمته مجادله
وما صدّ هلكا عن سليمان ملكه ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدى على سفر ينآء عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة بايدى المنايا والليالى مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الذى وهل تنزوى عمن سواه غوايله
ولكنه حوض الحمام ففارط اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم يكن بمدفونة طول الزمان فضايله
سقى جدثا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هدبه وبحر ندى يستغرق البحر ساحله
كانّ ابن نصر سايرا فى سريره حبى من الوسمى اقشع هاطله
يمرّ على الوادى فتثنى رماله عليه وبالنادى فتبكى اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
اناعيه ان النفوس منوطة بقولك فانظر ما الذى انت قايله
يقيك الثرى لم يدر من حلّ بالثرى جهلت وقد يستصغر الامر جاهله
هو السيّد المهتز للتم بدره وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانّما عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحى لا تشحّى بسايل على ماجد لم يعرف الشحّ سايله
متى يسالوه المال يندى بنانه وان سالوه الضيم تندى عوامله
وكم عاد عنه بالحسار مقنع وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل يجالده او كل خصم يجادله

مجالسه فى روضة ظلها الندى　　ولكنه فى المجدمات مساجله

فيا عمره انى قصرت ولم تطل　　منازله بل كفه بل حمايله

جرت تحته العليآ مل فروجها　　الى غاية طالت الى من يطاوله

فما مات حتى نال اقصى مرامه　　كما يستسرّ البدر تمت منازله

فتى طال ما يعتانه الجيش عافيا　　فينزله او عاديا فينازله

صفوح عن الجانى وصفحة سيفه　　اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله

وادمى عسيب الطرف يعدل هلبه　　وعلاته ان يقذف الدم كاهله

فيا طرفه ما كان عجزك حامله　　ادى صارم لو ان ظهرك حامله

لقد كثر الملبوس بعد مروّع　　جرت ببيان المشكلات شواكله

اذا ظنّ لا يخطى كان ظنونه　　على ما تضل الناس عنه دلايله

فلا رحلت عنه نوازل رحمة　　صحاه بها موصولة واصايله

وروّى ثراه منهل العفو فى غد　　فقد روّت العافين امس مناهله

قضى الله ان يزرى الامير وهذه　　صوافنه موفورة ومناصله

وكل فتى كالبرق ابريق غمده　　اذا سامه اوكالذبالة ذابله

فليت ظباه اليوم صلت امامه　　وصلت على غير الصيام صواهله

بنى منقذ صبرا فان مصابكم　　يصاب به حافى الانام وناعله

لقد حل حتى كل واحد لوعة　　اذا لجّ فيها ليس يوجد عاذله

اذا صوّحت ايدى الرجال فانتم　　بنى منقذ روض الندى وخمايله

وان فرّ من وزر الزمان مفرح　　فانكم اوزاره ومعاقله

وصاحب على الصبر عنه فما غوى　　مصاحب صبر من حبيب يزيله

وما نام حتى قام منك وراه　　اخو يقظات وافر العزم كامله

كأنهما نوران فى فلك العُلى | مطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم | قيامك بالامر الذى انت كافله
سَعَيْتَ الى نيل المكارم سَعْيَةً | ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تر ان ترقى بما كان فاعلا | اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عن كلّه | شريك عنان ناصح الودّ ناحله
وكيف خلوّ القلب من ذلك الهوى | وقد جلدت بين الشغاف دواخله ٭

نجزت القصيدة بكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلايع بن رزّيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قلايل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اتممتها هاهنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة جمال الدين ابى جعفر محمد المعروف بالصبهانى وزير الموصل٭ وتوفى اخوه ابو المغيث منقذ بن نصر بن منقذ فى سنة ٤٣٩ ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وهو من شعره القديم فى زمن الصبا بقوله

غربت خلايقك الحسان غريبة | ورمى الزمان دنوها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت | فيض الربيع حرارة الاكباد ٭

والخفاجى المذكور رثا مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيها وتركتها لطولها٭

٧٤٧ مكّى المقرى ٭

ابو محمد مكّى بن ابى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القران والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التوا ليف فى علم القران محسنا لذلك مجودا للقراات السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس وقيل قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة ٣٥٥ وقال ابو عمرو المقرى الدانى انه ولد فى سنة ٥٤ ونشا بالقير وان وترعرع الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة واختلف بها الى المودبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى

القيروان وكان اكماله لاستظهار القران بعد فراغه من الحساب وغيره من الاداب وذلك فى سنة ٣٧٤ ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرات بالقيروان وذلك فى سنة ٧٧ فحج فى تلك السنة حجة الاسلام ثم ابتدا بالقرات على ابى الطيّب عبد المنعم بن غلبون المقرى بمصر فى اول سنة ٧٨ فقرا عليه بقية السنة وبعض سنة ٧٩ ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرات ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة ٨٢ فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ٨٣ واقام بها يقرى الى سنة ٨٧ ثم خرج الى مكة واقام بها الى اخر سنة ٩٠ وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة ٩١ فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة ٩٢ ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ٣٩٣ فجلس للاقرا بجامع قرطبة فانتفع به خلق كثير وجوّدوا عليه القران وعظم اسمه فى البلدة وجلّ فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرقاقين عند باب العطارين فاقرا به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة واقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرا فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده ابو الحسن ابن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد المذكور تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحدّ النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرا فيه قال لنا امنوا على دعاى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا على دعائه قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم ٭ وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القران الكريم و تفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلثون جزأ وكتاب التبصرة فى القرات فى خمسة اجزا وهو من اشهر تواليفه والموجز فى القرات جزان وكتاب الماثور عن مالك فى احكام القران وتفسيره عشرة اجزا وكتاب الرعاية لتجويد القران اربعة اجزا وكتاب اختصار احكام القران اربعة اجزا وكتاب الكشوف عن وجوه القرات وعللها عشرون جزا وكتاب الايضاح لناسخ القران ومنسوخه

ثلاثة اجزا وكتاب الايجاز فى ناسخ القران ومنسوخه ايضا جزو وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزا وكتاب التنبيه فى اصول قراة نافع وذكر الاختلاف عنه جزان وكتاب الانتصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزا وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة اجزا وكتاب الابانة عن معانى القراة جزو وكتاب الوقف فى كلا وبلى فى القران جزان وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزو وكتاب بيان الكباير والصغاير جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملايكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب اليأات المشددة فى القران والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزا على قاتل الصيد فى الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القران ثلاثة اجزا وكتاب بيان العمل فى الحج من اول الاحرام الى زيارة قبر النبى صلعم جزء وكتاب فرض الحج على ما استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القرا جزء وكتاب تسمية الاحزاب جزء وكتاب منتخب الاخوان لابن وكيع جزان وكتاب الحروف المدغمة جزان وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزا وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزء وكتاب هجا المصاحف جزان وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزا وكتاب المنتقى فى الاخبار اربعة اجزا وله فى القرات واختلاف القرا وعلوم القران تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة ٤٣٧ بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى ٭ وحَمُّوش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة ٭ وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة ٭ وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقران ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دايما ... ويطلب بالايدى اذا هو امسكا ٭

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتى وعليه توكلت،

۷۴۸ مكّى الضرير،

ابو الحزم مكّى بن ريّان بن شبه بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صاين الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا ولم يخلف شيا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامّه و بنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القران والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بايمة الادب وقرأ على ابى محمد ابن الخشاب وابن القصار وابن الانبارى وابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدّر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب والمجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية وقد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقران الكريم وجمع ضروب الادب ثم قال وانشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعنى ابن المستوفى المذكور

سيمت من الحياة فلم اردها ... تسالمنى وتشجينى بريقى

عدوّى لا يقصّر فى اذآئى ... ويفعل مثل ذلك بى صديقى

وقد اضحت لى الحدباء دارا ... واهل مودّتى بلوى العقيقى،

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

م اذا عيف النوال لفرد منّ ... فاولى ان يعاف لمنّتين

آ اذا احتاج النوال الى شفيع ... فلا تقبله تضح قرير عين،

وله على الباب عبد يسأل الاذن طالبا له اذنا لا ان نعماك تحجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب ٭

وهذا المعنى ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف بنعماك مغمور بشكرك معترف

اتقبل كالاقبال لا ذلت مقبلا مدى الدهر ام مثل الحوادث تنصرف ٭

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اضرّ وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصّب لابي العلا المعري ويطرب اذا قرأ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مُكَيّك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراة في غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مُكَيّك بن فلانة فقال والله لا اقعد في بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ترتب بعد ان نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت سادس شهر شوال سنة ٦٠٣ بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحرا باب الميدان في مقبرة المعافا بن عمران جوار ابي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمه ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك ٭ وريّان بفتح الرآ وتشديد اليآ المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشَبّة بفتح الشين المعجمة وتشديد البآ الموحدة وبعدها هآ ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم يا ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى ماكسين وهي بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها ٭

٧٤٩ مكحول الشامي ٭

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل وذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال في ترجمة شاذل

نقال فى نسب مكحول الشامى وهو مكحول بن ابى سلمة واسمه شهراب بن شاذل بن سند بن سروان بن بردك بن يعقوب بن كسرى قال ابن عايشة كان مولى لامراة من قيس وكان سنديا لا يحسن ان يفصح وقال الواقدى كان مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراب فلم يزل بكابل فى اخواله حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبى من ثم فوقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامراة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلما اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راى والراى يخطى ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة ابن الاسقع وابا هند الدارى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس ساله بعض الامرا عن القدر فقال اساحر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند ويحكى عن ابى عطا السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى اسد بن خزيمة انه كانت فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شى الا وقد تهيّأ له فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابى عطا السندى ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابى عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختاروا له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هبّاكم الله يريد حيّاكم فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تتعشا فقال قد تعسيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى له نبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فما صفراءُ تكنى امّ عوف كانّ رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى   دُوَيْنَ الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطا زز فقال جاد اصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبنى تميم   فويق الميل دون بنى ابان

فقال هو فى بنى سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرٍ فى ارغد عيش ٭ وهذا ابو عطا من الشعرا المجيد ين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره ٭ وتوفى مكحول المذكور فى سنة ١١٨ وقيل ١١٣ وقيل ١٢١ وقيل ١١٢ وقيل ١١٤ رحمه الله ٭ وكابُل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة من بلاد السند والله اعلم ٭

٧٥٠   ملكشاه السلجوقى ٭

ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه المذكور فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفره غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصيّة والده وتحليف الامرا والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك ابا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحا على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذ كور ففعل ذلك وعبر نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه وهو قاورد صاحب كرمان قد خرج عليه فعاجله وتصافّا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوة من كتب امرايه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه فى هذه السنة واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفا المتقدمين فكان فى

مملكته جميع بلاد ما ورا النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على
جميع منابر الاسلام سوى بلاد المغرب ، فانه ملك من كاشغر وهي مدينة باقصى بلاد الترك الى بيت المقدس
طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكان قد قدر لمماليكه ملك الدنيا وكان من احسن
الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعماير فحفر كثيرا من الانهار وعمر على
كثير من البلدان الاسوار وانشا بها في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد ابتدا بعمارته
في المحرم من سنة ٤٨٥ وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن
الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان
عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار بعد ان نسي شيا كثيرا منه وقال انني خايف من الله تعالى ارهاق
الارواح لغير ماكله وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب
وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون
الظبا التي صادها في ذلك الطريق وذلك سنة ٤٨٠ والمنارة باقية الى الان وتعرف بمنارة القرون وكانت السبل
في ايامه ساكنة والمخاوف امنة تسير القوافل مما ورا النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد
والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور
توجه لحرب اخيه تتش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رحمة بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا
فيه واطالا الدعا ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم
ادع بهذا بل قلت اللهم نصرنا وانصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمذاني ايضا عقيب هذا وحكى
ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان
فتقدم الى الباب وطلب ما يشربه فاخرجت له صبية انا فيه ما السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا
كيف يعمل فقالت قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الما فقال ارجعي واحضري
شيا اخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه
لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك

قالت كنت اخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والان فقد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان
ياتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال ارجعى الان فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما
نواه فخرجت الصبية ومعها ما شائت من ماء السكر وهى مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعية
ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم
ياخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما
اوجب الحق عليه ٭ وحكى الهمذانى ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فساله السلطان عن سبب بكائه فقال
ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقينى ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه منى وما لى حيلة سواه فقال امسك
واستدعى فراشا وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر
من عنده شى فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته فقال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجد
هم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوكى وهبته لك حين لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته
لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلاثماية دينار
وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلاثماية دينار فقال اوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا
وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان يدخل اصبهان او بغداد او اى بلاد اراد من البلدان دخل مع
عدد لا يحصى لكثرته فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشيا عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره
الكسب الكثير ٭ وحكى الهمذانى ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها واستطاب غناها فهم بها
فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال
صدقت فاستدعى القاضى فزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمذانى
ايضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية و
ذلك لسعة المملكة وكان بلغ اجرة المعابر احدى عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله امير المومنين ابنة
السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه وانفذه الخليفة

الى نيسابور بهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمذانى ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين لوداعه واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهرت له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا ياخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ٤٨٠ وفى صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط صُنعت لهم كان فيه اربعون الف منّ سكر وفى بقية هذه السنة فى ذى القعدة منها رزق الخليفة من ابنة السلطان ولدا سمّاه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى اوايل شوال سنة ٤٨٥ وخرج من فورة الى ناحية دُجَيل لاجل الصيد فاصطاد وحشًا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ وكانت ولادته فى تاسع جمادى الاولى سنة ٤٤٩ وقيل انه سم فى خلال تخلل به والله اعلم، ولما مات لم تشهد له جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزا ولا خذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طايفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما الامام المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر بالله بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفة ان يعزل المستظهر ويجعل ابن بنته جعفرا ولىّ العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الراى فلم يفعل فسال المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى فاذا افطر جلس على الرماد للافطار ويدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة ٥٠٢ وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد وكل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله اجمعين، وكَاشْغَر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت اين هى فلا حاجة الى اعادته،

والواقِصَة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هأ ساكنة وهى منزل معروف بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره ؛؛

٧٥١ منصور التميمى ،

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير واصله من راس عين البلدة المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الإمام الشافعى وعن اصحاب اصحابه وله فى المذهب مصنفات مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساير وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم | وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضرّ شمس الضحى والشمس طالعة | ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ،

ومن هنا اخذ ابو العلا المعرى قوله فى قصيدته المشهورة
والنجم تستصغر الابصار رويته | والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لى حيلة فيمن ينمّ | وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول | فحيلتى فيه قليلة ،

وله ايضا

الكلب احسن عِشْرَةً | وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الريا | سة قبل اوقات الرياسة ،

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احرار | نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار ،

فسمع جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بُرّ وحكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٣٠٦ بمصر وقال الشيخ ابو اسحق فى الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثماية رحمه ، وذكره القاضى ابو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال اصله من راس عين وسكن الرملة وقدم الى مصر وسكنها مدة وتوفى سنة ٣٠٦ وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجودا لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان من امرهما ما كان بسبب المسئلة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به حلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور

وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان ابن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستانى للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور فى بعض العشا يا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قاتل الله هذا من اهل القبلة انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال ما اريد احدًا يدخل علىّ ما اريد منصورًا ولا نصلًا ولا مستنصرًا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يحكون عنّا ما لم نقله فقال له منصور قد الله انك قلت كذا وكذا فقال له ابو عبيد كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احدًا بيده غير ابى بكر ابن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيها بينهما وتعصب الامير ذكا وجاعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جاعة وشهدوا على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه احد بمثل ما شهد عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه من الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف كبير احد وذكر لابى عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسر قوم حمقى بهم غفلة ونوم كان نومى علىّ حتم وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

يموت قبلى بيوم ونحن موت النشور قوم فقد فرحنا وقد شمتنا وليس للشامتين لوم والله اعلم

۷۵۲ الحاكم بامر الله

ابو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى صاحب مصر قد تقدم ذكر اجداده وجاعة من احفاده وسياتى ذكر ابيه فى حرف النون ان شا الله تعالى وكلهم كانوا يتسمّون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ۳۸۳ ثم استقل بالامر يوم وفاة والده

وله على الباب عبد يسأل الاذن طالبا له اذنا لا ان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب ٭

وهذا المعنى ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف بنعماك مغمور بشكرك معترف
اتقبل كالاقبال لا ذلت مقبلا مدى الدهر ام مثل الحوادث تنصرف ٭

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضرّ وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصّب لابى العلا المعرى ويطرب اذا قرأ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مُكَيّك تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراة فى غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مُكَيّك بن فلانة فقال والله لا اقعد فى بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ترتب بعد ان نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت سادس شهر شوال سنة ۶۰۳ بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحرا باب الميدان فى مقبرة المعافا بن عمران جوار ابى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمه ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك ٭ وريّان بفتح الرا وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشَبّة بفتح الشين المعجمة وتشديد البا الموحدة وبعدها ها ساكنة والماكسينى بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم يا ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى ماكسين وهى بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور وهى على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها ومنازلها ٭

۷۴۹ مكحول الشامى ٭

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل وذكره ابن ماكولا فى كتاب الاكمال فى ترجمة شاذل

نقال فى نسب مكحول الشامى وهو مكحول بن ابى سلمة واسمه شهراب بن شاذل بن سند بن سروان بن بركك بن يعقوب بن كسرى قال ابن عايشة كان مولى لامراة من قيس وكان سنديا لا يحسن ان يفصح وقال الواقدى كان مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراب فلم يزل بكابل فى اخواله حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبى من ثم فوقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامراة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلما اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راى والراى يخطى ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة ابن الاسقع وابا هند الدارى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس ساله بعض الامرا عن القدر فقال اساحر انا بريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند ويحكى عن ابى عطا السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى اسد بن خزيمة انه كانت فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شى الا وقد تهيأ له فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابى عطا السندى ليحضر عند نا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابى عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختاروا له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هيّاكم الله يريد حيّاكم فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تتعشا فقال قد تعسيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى له نبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فما صفراء تكنى امّ عوف كانّ رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى   دُوَيْنَ الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطا زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبنى تميم   فويق الميل دون بنى ابان

فقال هو فى بنى سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرٍ فى ارغد عيش، وهذا ابو عطا من الشعرا المجيدين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره، وتوفى مكحول المذكور فى سنة ١١٨ وقيل ١١٣ وقيل ١١٢ وقيل ١١٦ وقيل ١١٤ رحمه الله،

وكَابُل بفتح الكاف وبعد الالف بآء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة من بلاد السند والله اعلم،

٧٠٠   ملكشاه السلجوقى،

ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة قد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه المذكور فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفره غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصيّة والده وتحليف الامرآ والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك ابا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحآ على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه وهو قاورد صاحب كرمان قد خرج عليه فعاجله وتصافّا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل ارآ نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه فى هذه السنة واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفآ المتقدمين فكان فى

مملكته جميع بلاد ما ورا النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على جميع منابر الاسلام سوى بلاد الغرب ، فانه ملك من كاشغر وهي مدينة باقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكان قد قدر لمماليكه ملك الدنيا وكان من احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعماير فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشا بها في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد ابتدا بعمارته في المحرم من سنة ٤٨٥ وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار بعد ان نسي شيا كثيرا منه وقال انني خايف من الله تعالى ارهاق الارواح لغير ماكله وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظبا التي صادها في ذلك الطريق وذلك سنة ٤٨٠ والمنارة باقية الى الان وتعرف بمنارة القرون وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف امنة تسير القوافل مما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ان السلطان ملك شاه المذكور توجه لحرب اخيه تتش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رحمة بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم نصرنا وانصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمذاني ايضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا كيف يعمل فقالت قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واحضري شيا اخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيّرت فقال ومن اين علمت ذلك

قالت كنت اخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والان فقد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان
ياتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال ارجعى الان فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما
نواه فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من ماء السكر وهى مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعية
ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم
ياخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما
اوجب الحق عليه ❊ وحكى الهمذانى ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فساله السلطان عن سبب بكائه فقال
ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقينى ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه منى وما لى حيلة سواه فقال امسك
واستدعى فراشا وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر
من عنده شى فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته فقال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجد
هم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوكى وهبته لك حين لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته
لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلاثماية دينار
وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلاثماية دينار فقال اوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا
وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان يدخل اصبهان او بغداد او اى بلاد اراد من البلدان دخل مع
عدد لا يحصى لكثرته فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشيا عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره
الكسب الكثير ❊ وحكى الهمذانى ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها واستطاب غناها فهمّ بها
فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال
صدقت فاستدعى القاضى فزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمذانى
ايضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية و
ذلك لسعة المملكة وكان بلغ اجرة المعابر احدى عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله امير المومنين ابنة
السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه وانفذه الخليفة

الى نيسابور بهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمذانى ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين لوداعه واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهرت له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا ياخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ٤٨٠ وفى صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط صُنعت لهم كان فيه اربعون الف منّ سكر وفى بقية هذه السنة فى ذى القعدة منها رزق الخليفة من ابنة السلطان ولدا سمّاه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى اوايل شوال سنة ٤٨٥ وخرج من فورة الى ناحية دُجَيل لاجل الصيد فاصطاد وحشًا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ وكانت ولادته فى تاسع جمادى الاولى سنة ٤٤٩ وقيل انه سم فى خلال تخلل به والله اعلم ، ولما مات لم تشهد له جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزا ولا خذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طايفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما الامام المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر بالله بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفة ان يعزل المستظهر ويجعل ابن بنته جعفرا ولىّ العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الراى فلم يفعل فسال المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى فاذا افطر جلس على الرماد للافطار ويدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة ٥٠٢ وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد وكل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله اجمعين ؛ وكاشْغَر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت اين هى فلا حاجة الى اعادته ،

والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزل معروف بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره ~

٧٣١ منصور التميمى ~

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير واصله من راس عين البلدة المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الامام الشافعى وعن اصحاب اصحابه وله فى المذهب مصنفات مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساير وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ~

ومن هنا اخذ ابو العلا المعرى قوله فى قصيدته المشهورة
والنجم تستصغر الابصار رويته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة ~

وله ايضا

الكلب احسن عشرة وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الريا سة قبل اوقات الرياسة ~

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احرار نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار ~

فسمع جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل برّ وحكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٣٠٦ بمصر وقال الشيخ ابو اسحق فى الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثماية رحمه ~ وذكره القاضى ابو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال اصله من راس عين وسكن الرملة وقدم الى مصر وسكنها مدة وتوفى سنة ٣٠٦ وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجودا لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان من امرهما ما كان بسبب المسئلة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به حلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور

وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان ابن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستانى للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قاتل الله هذا من اهل القبلة انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال ما اريد احدًا يدخل علىّ ما اريد منصورًا ولا نصلًا ولا مستنصرًا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يحكون عنّا ما لم نقله فقال له منصور قد الله انك قلت كذا وكذا فقال له ابو عبيد كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احدًا بيده غير ابى بكر ابن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جماعة وشهدوا على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه احد بمثل ما شهد عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه من الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف كبير احد وذكر لابى عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسرّ قوم   حمقى بهم غفلة ونوم
كان نومى علىّ حتم   وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

يموت قبلى بيوم   ونحن موت النشور قوم
نقد فرحنا وقد شمتنا   وليس للشامتين لوم • والله اعلم •

٧٥٢ الحاكم بامر الله •

ابو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى صاحب مصر قد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسياتى ذكر ابيه فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمّون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ٣٨٣ ثم استقل بالامر يوم وفاة والده

على ما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغير
هم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع للناس في كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر
الناس في سنة ٣٩٥ بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى ساير
اعمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم امرهم بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله في سنة ٩٧ ثم تقدم بعد ذلك بمدة
يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتاديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة ٩٥ فلم ير كلب في الاسواق
والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكم الترمس المتخذة لها والجرجير والسمك
الذي لا قشر له وامر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تاديب من يتعرض لشي منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيا
منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة ٤٠٢ نهى عن بيع الزبيب قليلة وكثيرة
على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان
مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمساية دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود
الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان في مخازنها من جرار العسل
فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطي النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر اليهود و
النصارى الا الخيابرة بلبس العمايم السود وان تحمل النصارى في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة
ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيا من المراكب المحلاة
وان يكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكاري مسلم ولا سفينة نوتيها
مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن
المسلمين ثم افرد حمامات لليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى
حمامات اليهود صور القرامي وذلك في سنة ٤٠٨ وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنايس التي
بالديار المصرية ووهب جميع ما كان فيها من الالات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين و
تتابع اسلام جماعة من النصارى وفيها نهى تقبيل الارض له والدعا له والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات و
ان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين وفي سنة ٤٠٤ امر ان احدا لا ينجم ولا يتكلم في صناعة النجوم و

ان يُنْفَى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر كان وعقد عليهم توبة واُعفوا
من النفى وكذلك اصحاب الغنا وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا
ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنسا ومحيت صورهن عن الحمامات ولم تزل النسا ممنوعات من الخروج الى
ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفى شعبان سنة ٤١١ تنصّر
جماعة ممن كان اسلم من النصارى وامر ببناء ما كان هُدم من كنايسهم وردّ ما كان اخذ من احباسها وبالجملة
فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج
المشهور المعروف بالحاكمى وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفى ان
الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٠﴾
والقارى فى اثناء ذلك كله يشير بيده الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المشجّر وكان رجلا
صالحا يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ فلما انتهى قراءته تغيّر وجه الحاكم ثم امر لابن المشجّر المذكور بماية دينار
ولم يطلق للاخر شيا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجّر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما تامن
ان يحقد عليك ثم يواخذك بعد هذا فتتاذى معه ومن المصلحة عندى ان تغيب عنه فتجهّز ابن المشجّر
للحج وركب فى البحر فغرق فرآه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما قصّر الربان معنا ارسى بنا على باب
الجنة رحمه الله وذلك بجميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذى بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان
شرع فيه والده العزيز بالله كما سياتى ذكره فى ترجمته ان شا الله تعالى فاكمله وبنى جامع راشدة بظاهر مصر
وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة ٣٩٣ وكان متولى بنايه الحافظ ابو محمد
عبد الغنى بن سعيد والمصحح لمحرابه ابو الحسن على ابن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد
بالقرافة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ما له قيمة طايلة

وكان يفعل الشي وينقضه وخرج عليه في سنة ٣٩٥ ابو ركوة الوليد بن هشام العثماني الاندلسي وكان خروجه من نواحي برقة ومال اليه خلق عظيم وسير اليه الحاكم المذكور جيشا كبيرا وانتصر عليهم وملك ثم تكاثروا عليه وامسكوه ويقال انه قتل من اصحابه مقدار سبعين الفا وكان قبضهم اياه في سنة ٣٩٧ وحمل الى الحاكم فشهره و قتله يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وحديثه مستوفيا في تاريخ ابن الصابي وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٧٥ وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق ان خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الاخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وحطي الصقلبي ونسيم متولي الستر وابن بشتكين التركي صاحب الرمح و جماعة من الاوليا الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بالسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها اثر السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المتغاليين في حبه السخيفي العقول يظنون حياته وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم ❊ وابن المُشَجَّر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحُلْوَان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزهة فوق مصر بمقدار خمسة اميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ❊

ابو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات والده في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الآمر المذكور ولما اشتدّ الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المامون ابا عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك بن ابي الحسين مختار المعروف بابن البطايحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سيرته واساء السيرة ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة ٥١٩ واستصفى جميع امواله ثم قتله في شهر رجب سنة ٢١ وصلب بظاهر القاهرة وقُتِلَ معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متحيرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيّ الراي جاير السيرة مشتهرا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة ٤٩٧ واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٥٠٢ ونهبوا ما فيه واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخايرها وكتب دار علمها وما كان في خزاين اربابها ما لا يحدّ عدده ولا يحصى وعوقب من بقي من اهلها واستُصْفِيَتْ اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة في شهر رمضان وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٥١١ ثم تسلموا مدينة صور في يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ٥١٨ وكان الوالي بها من جهة الآمر الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش وكان يوميذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ بالسيف واخذوا صيدا لعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٠٤ وفي ايام الآمر ايضا سنة ٥٠٤ وقيل سنة ١١ والله اعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية لياخذها فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل

وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين ، وفى هذه السنة ايضا خرج المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له ما سبق شرحه فى ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنة ٤٩٠ بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلثا ثالث ذى القعدة سنة ٥٢٤ ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجيزة التى فى قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله فى السكة التى يمر فيها الى قرن هناك فلما مرّ بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل الى النيل فى زورق ولم يمت وأُدخل الى القاهرة وهو حىّ وجئ به الى القصر من ليلته فمات ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القايم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم ، وكان قبيح السيرة ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدما وارتكب المحذورات و استحسن القبايح المحظورات وابتهج الناس بقتله وفرحوا فرحًا شديدًا وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل ، واما المامون ابن البطايحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة فى سنة ٥١٩ وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع الفيلة بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ٤٩٨ ولم يكمله فاكمله المامون بعده فى مدة وزارته والله تعالى اعلم ث

٧٣٤ قطب الدين مودود ،

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين المذكور وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازى فيها ورتب احوال اولاد اخيه

كلهم وفى تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعة وكان
سبب عمارته على ما حكاه العماد الكاتب الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه
كان بالموصل خربة متوسطة للبلدة واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع فى عمارتها
الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين عمر الملا وكان من كبار الصا
لحين بابتياع الخربة وبنايها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل و
كان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه غازى الاكبر المقدم ذكره وكان حسن
السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شان جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو
الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رايه الامير زين الدين على كجك والد مظفر
الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه فى خيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامّة وفروسية مشهورة
وقد تقدم ايضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى حرف الكاف ، ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ
كلمته الى ان توفى فى شوال سنة ٥٦٥ وقيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن
منقذ فى كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه فى عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفى فى سلخ شهر
ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل فى شهر ربيع الاخر وجاته رسل الخليفة وهو
مخيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين المذكور وكانت وفاته
بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد اكثرهم ملوك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده
وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى ؛ ؛ ؛

٧٥٥ مؤرّج السدوسى ،

ابو فَيْد مُؤَرِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة بن عكابة السدوسى النحوى البصرى اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شُعْبَة
ابن الحجاج وابى عمرو بن العلا وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية وانما
كانت معرفتى قريحة واول ما تعلمت القياس فى حلقة ابى زيد الانصارى البصرى ودخل الاخفش سعيد بن

مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جيئت فقال له الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال

سألني عن الثقة المامون المقدم من اصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذى كان يوثق بعلمه فقلت له

النضر بن شميل وسيبويه ومورج السدوسى وكان الغالب على مورج المذكور اللغة والشعر وله عدة تصانيف

منها كتاب الانوا وهو كتاب حسن وكتاب غريب القران وكتاب جماهير القبايل وكتاب المعانى وغير ذلك و

اختصر نسب قريش فى مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى

خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشد

له هرون بن على بن يحيى ابن المنجم فى كتابه المسمّى بالبارع وهو

روّعت بالبين حتى لا اراع له ... وبالمصايب من اهلى وجيرانى

لم يترك الدهر لى علقا اضن به ... الا اصطفاه بنأى او بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل فى معناها ومثلها فى معناها لبعض المحدثين

وفارقت حتى لا اراع من النوى ... وان غاب جيران علىّ كرام

فقد جُعِلَتْ نفسى على اليأس تنطوى ... وعينى على هجر الصديق تنام

ومن ههنا اخذ ابن التعاويذى المقدم ذكره قوله

وها انا قلبى لا يراع لفايت ... فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قاله يشير الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى ... بجيرتها الا دنين نأى مطوح

رمتها يد الايام فى ليث غابها ... بفادح خطب والحوادث تفدح

رات جللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح

فلا غروان تبكى الدماء لكاسب ... لها كان يسعى فى البلاد ويكدح

عزيز عليها ان ترانى جاثما ... ومالى فى الارض البسيطة مسرح

وان لا اقود العيس تنفخ فى البرا ... وجود الاداكى فى الاعنة تمرح

اظل حبيسا فى قرارة منزل رهين اسى امسى عليه واصبح

مقامى منه مظلم الجو قاتم ومسعاى ضنك وهو فيحاء افيح

اقاد به قود الجنينة مسمحا وما كنت لولا عذرة الدهر اسمح

كانى ميت لا ضريح لجنبه وما كل ميت الا ابا لك يضرح

وها انا قلبى لا يراع لغايت فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

فلله نصل فل منى عذاره وعود شباب عاد وهو مصوح

وسقيا لايام ركبت بها الهوى جموحا ومثلى فى هوى الغير يجمح

وماضى صبا قضيت منه لبانتى خلاسا وعين الدهر زرقا تلمح

ليالى لى عند الغوانى مكانة فالحاظها ترنوا الى وتطمح

وليلى بها اضعاف ما بى من الهوى اعرض بالشكوى لها فتصرح ؎

وهى طويلة طنانة يمدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى ما مثاله اهدى ابو فيد مورج السدوسى الى جدى محمد بن ابى محمد كسا فقال جدى فيه يمدحه

ساشكر ما اولى ابن عمرو مورج وامنحه حسن الثنآ مع الودّ

اعز سدوسى نماه الى العُلا اب كان صبا بالمكارم والمجد

اتينا ابا فيد نومل سيبه ونقدح زندا غير كاب ولا صلد

فاصدرنا بالرى والبذل والهى وما زال محمود المصادر والورد

كسانى ولم استكسه متبرعا وذلك اهنى ما يكون من الرفد

كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته تروحت مختالا وخرت عن القصد

كسآ جمال ان اردت جمالة وثوب شتآ ان خشيت شتا البرد

ترى حبكه فيه كان طرادها فرند حديث صقله سُلّ من غمد

ساشكر ما عشت السدوسى بره واوصى بشكر للسدوسى بعدى ؎

واخبار مورج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان مورج السدوسى كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفى فى سنة ١٩٥ فى اليوم الذى توفى فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفى فى سنة ١٩٥ وقد سبق الخلاف فيه واما مورج فلا خلاف فى وفاته فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف، ورايت فى كتاب الانوا تاليف مورج المذكور ما مثاله قال ابو على اسمعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدى قرانا هذا الكتاب على مورج بجرجان ثم قدمنا على المامون العراق فى سنة ٢٠٤ فخرج مورج الى البصرة ثم مات بها رحمه وهذا خلاف الاول والله تعالى اعلم بالصواب ؛ وابو فَيْد بفتح الفا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو فى الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ، ومُؤَرِّج بضم الميم وفتح الواو المهموزة و كسر الرا المشددة وبعدها جيم هو اسم فاعل من قولهم أرّجت بين القوم اذا اغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسى فى ترجمة قتادة فى حرف القاف ، وقيل ان اسمه مرثد ومورج لقب له ومَرْثَد بفتح الميم والثا المثلثة و بينهما را ساكنة وفى الاخر دال مهملة وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع اى نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنبه ثم قال بعد ذلك تركت بنى فلان مرتثدين ما تحملوا بعد اى ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد اسم من اسما الاسد ، وكان مورج يقول اسمى وكنيتى غريبتان اسمى مورج والعرب تقول ارجت بين القوم وارشت اذا حرشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات والله تعالى اعلم ؛ ؛

٧٥٦ موسى الكاظم ،

ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين احد الايمة الاثنى عشر قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسى الكاظم يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلعم فسجد سجدة فى اول الليل وسُمع وهو يقول فى سجوده عظم الذنب عندى فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة وجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصرّة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثماية دينار واربعماية دينار ومايتى دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدى بغداد و

حبسه فراى فى النوم على بن ابى طالب رضه وهو يقول يا محمد فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، قال الربيع فارسل الىّ ليلا فراعنى ذلك فجيئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان احسن الناس صوتا فقال علىّ بموسى بن جعفر فجيئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن انى رايت امير المومنين على ابن ابى طالب رضه فى النوم يقرا علىّ كذا وكذا فتؤمنى ان تخرج علىّ او على احد من اولادى فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شانى قال صدقت اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو فى الطريق خوف العوايق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد فقدم هرون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفى فى حبسه وذكر ايضا ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبى صلعم زايرا وحوله قريش وافناء القبايل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمى افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا ابتى فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب ، وقال ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعى كان على دار الرشيد وشرطته فقال اتانى رسول الرشيد وقتا ما جائنى فيه قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرّف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلى وتضاعف الجزع علىّ ثم قال يا عبد الله اتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا والله يا امير المومنين فقال انى رايت الساعة فى منامى كان حبشيا قد اتانى ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت المضى الى المدينة فالاذن فى ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رأنى موسى وثب قايما وظن انى قد أُمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امر باطلاقك وان ادفع لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر فى ذلك مطلق لك واعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فانى اخبرك بينما انا نايم اذ اتانى رسول الله صلعم فقال يا موسى

حُبِسْتَ مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بابى انت وامّى ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدًا ولا يحصى عددًا فرّج عنى فكان كما تروى ولـه اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا قبل طلوع الفجر من شهور سنة ١٢٩ وقال الخطيب سنة ١٢٨ بالمدينة وتوفى لخمس بقين من شهر رجب سنة ١٨٣ وقيل سنة ٨٦ ببغداد وقيل انه توفى مسموما وقال الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو فى الجانب الغربى وقد سبق ذكر ابيه واجداده وذكر جماعة من احفاده رضى الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندى ابن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور ثم

٧٥٧ كمال الدين موسى

ابو الفتح موسى بن ابى الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسى المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضى الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزوينى فقرأ الخلاف والاصول وبحث فى الادب على الكمال ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى المقدم ذكره وكان قد قرأه اولاً على الشيخ ابى بكر يحيى بن سعدون القرطبى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وهو بالموصل فتميز ومهر ثم صعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رايته وهو على وضع المدرسة ويعرف الان بالمدرسة الكمالية لانه ينسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر فى جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رايته بالموصل فى شهر رمضان سنة ٦٢٦ وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه من المؤانسة والمودّة الاكيدة ولم يتفق لى الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدرى اربعا

وعشرين فنا دراية متقنة فى ذلك المذهب وكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطايفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسايل الجامع الكبير احسن حل مع ما هى عليه من الاشكال المشهورة وكان يتقن فنى الخلاف العراقى والبخارى واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك لما وقف على الارشادات للعميدى حلها فى ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدرى فن الحكمة والمنطق والطبيعى والالهى والطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمبسوطات والمجسطى وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقى وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها احد غيره الا فى ظواهر هذه العلوم دون دقايقها والوقوف على حقايقها وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى   له فى كل علم بالجميع

واستخرج فى علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليه احد وكان يبحث فى العربية والتصريف بحثا تامّا مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابى على الفارسى والمفصّل للزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث واسماء الرجال وما يتعلّق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيا كثيرا وكان اهل الذمّة يقرون عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله وكان فى كل فنّ من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من العلوم لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه ولقد جأنا الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهرى صاحب التعليقة فى الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل فى سنة ٦٢٦ ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشئ من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا ونزل بدار الحديث فتجارينا فى الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين المذكور فى اثناء الحديث فقال له اثير الدين لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال ذلك الفقيه ما انصفوه مع قدر استحقاقه فقال اثير الدين ما هذا الا عجب والله ما دخل الى بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول هكذا فقال يا ولدى ما

دخل الى بغداد مثل ابى حامد الغزالى٭ والله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان اثير الدين على جلالة قدره فى العلوم
ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه يقرا عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى تصانيف اثير الدين ولقد شاهدت
هذا بعينى وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سال الشيخ كمال الدين عن الشيخ
اثير الدين ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال كيف يكون هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة و
يشتغل عليك فقال انى مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم مولانا فما جاذبنى فى مبحث قط حتى اعلم حقيقة فضله
ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تادبا وكان معيدا عنده فى المدرسة البدرية وكان يقول ما تركت
بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن
الصلاح المقدم ذكره يبالغ فى الثناء على فضايله وتعظيمه وتوحده فى العلوم فذكره يوما وشرع فى وصفه على عادته
فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله تعالى اماما عالما
فى فنونه لا يقال على من اشتغل ولا من كان شيخه فانه اكبر من هذا وحكا لى بعض الفقها بالموصل ان ابن
الصلاح المذكور ساله ان يقرا عليه شيا من المنطق سرا فاجابه الى ذلك وتردد اليه مدة فلم يفتح عليه بشى
فقال له يا فقيه المصلحة عندى ان تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذلك يا مولانا فقال لين الناس
يعتقدون فيك بخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد العقيدة فكانك تفسد عقايدهم فيك
ولا يحصل لك من هذا الفن شئ فقبل اشارته وترك قراته ، ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبنى الى المغالاة
فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ علم انى ما اعز به وصفا ونعوذ بالله من
الغلو والتساهل فى النقل وقد ذكره ابو البركات المبارك ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب فى
كل علم وهو فى علم الاوايل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطى على الشيخ شرف
الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسى القارى يعنى صاحب الاصطرلاب الخطى المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفى
ووردت عليه مسايل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلّها واستصغرها ونبّه على براهينها بعد ان احتقرها
وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل
فن ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لين شرفت ارض بمالك رقها　　فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ　　وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثلما　　تمكن في امصار فرعون يوسف ❊

قلت انا ولقد انشدني هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق في سنة ٦٣٣ وبها رجل فاضل في علم الرياضة فاشكل عليه مواضع من مسايل في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها اليه الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في اخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة وقد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثيرا ما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث مرنا كانا ما عرفناه ❊ وقال لي صاحب المسايل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام الا للاوايل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابنا هذا الزمان ❊ وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن ابي القاسم ابن عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف وكان اماما في علوم الرياضة بالديار المصرية ودمشق تاقت نفسي الى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت اسمعه من تفرده بهذه العلوم فسافرت الى الموصل قصدا الاجتماع به فلما حضرت خدمته وجدته على حلية الحكما المتقدمين وكنت قد طالعت اخبارهم وحلاهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراة عليه فقال لي في اي العلوم تريد تشرع فقلت له في الموسيقى فقال مصلحة هو فلي زمان ما قرأه احد عليّ فانا اريد مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت فيه ثم في غيره حتى تشققت عليه اكثر من اربعين كتابا في مقدار ستة اشهر وكنت عارفا بهذا الفن لكني كان غرضي الانتساب في القراة اليه وكان اذا لم اعرف مسئلة وضحها لي وما كنت اجد من يقوم مقامه في ذلك ❊ ولقد اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ❊ ولما توفي اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة ٦٢٠ وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين ارباب الطيالس وكان العماد ابو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة

كمال كمال الدين للعلم والعلى   فهيهات ساعٍ من مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن   فغاية كل ان يقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا   ولكن حياءً واعترافا تقنعوا ،

وللعماد المذكور فيه ايضا

تجرّ الموصل الاذيال فخرًا   على كل المنازل والرسوم
٢ فذا بحر تدفق وهو عذب   وذا بحر ولكن من علوم ،
١ بدجلة والكمال هما شفا   لهم اولذى فهم سقيم

وكان الشيخ رضه يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعسب   غزال بوصل لى واصبح مونسى
وعلّلته صهباء من فيه مزجها   كرقة شعرى او كدين ابن يونس ،

وقد خرجنا عن المقصود الى ما لا حاجة لنا اليه ، وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٥١ بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة ٦٣٩ ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة غياث خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه عماد الدين فى حرف الميم وسياتى ذكر والده فى حرف اليا ان شا الله تعالى ، ولما كنت اتردد الى خدمته بالموصل اوقع الله فى نفسى انه ان رزقت ولدا ذكرا سميته باسمه ثم سافرت بقية السنة المذكورة الى الشام واقمت به عشر سنين ثم سافرت الى الديار المصرية فى سنة ٦٣٦ وتنقلت الاحوال ثم حصل التاهل ورزقنى الله ولدى الاكبر فى بكرة يوم السبت حادى عشر صفر سنة ٦٥١ بالقاهرة المحروسة وسميته موسى وعجبت من موافقته للشيخ فى الولادة فى الشهر والسنة وكان بين مولدها ماية سنة وذكرت ذلك للشيخ الحافظ زكى الدين عبد العظيم المحدث فتعجب من هذا الاتفاق وجعل يكرر التعجب والقول ويقول والله ان هذا لشىء غريب ، وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥٩٠ وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ٥١٢ بقزوين ووفاته بها هم ايضا ، ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف ؛ وقد تقدم الكلام على

الصنهاجي واما اللَّزّني فهو بفتح اللام وسكون الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى لَزّنَة وهي قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفي علم الدين تعاسيف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة ٦٤٩ بدمشق ودفن خارج باب شرقي ثم نقل الى باب الصغير ومولده في سنة ٥٧٤ باصفون من غربي صعيد مصر رحمه الله تعالى

٧٥٨ موسى بن نصير

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين رضهم وروى عن تميم الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يُهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية ابن ابي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال علي بن ابي طالب رضه لم يخرج معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافيني عليها فقال لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري قال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك في سنة ٨٩ للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب في سنة ٧٧ فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بماية الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بماية الف راس وقال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الله فقيل له الا تدعو لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبا سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس

الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بها استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا
واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربرى ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر
الف من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا
من العرب لتعليم البربر القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا
من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فى جيش من البربر
ليس فيه من العرب الا نفر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضرا من برّ الاندلس
وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين خامس
شهر رجب سنة ٩٢ للهجرة فى اثنى عشر الف فارس من البربر خلا اثنى عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نايما
فى المركب وقت التعدية وانه راى النبى صلعم والخلفا الاربعة رضى الله عنهم يمشون على الما حتى مرّوا
به فبشره رسول الله صلعم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم
ذكره فى حرف الخا فى تاريخ الاندلس ، وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق
ولما احتل طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى فعلت ما امرتنى به وسهل الله تعالى علىّ الدخول
فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تاخره وعلم انه ان فتح شيا نسب الفتح اليه دونه فاخذ فى جمع العساكر
وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوّا
له واستخلف فى المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس وهى مرسية
وما والاها وهى خمسة مواضع تسمى بهذا الاسم واستولى الفرنج على مرسية سنة ٦٤٢ ، فلما نزل طارق من
الجبل بالجيش الذى معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندرى من السما هم
ام من الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده فى سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال
والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه
قام فى اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم فى الشهادة ثم قال
يا ايها الناس اين المفرّ والبحر من ورايكم والعدوّ امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا

انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مادب الليام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدى اعدايكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا نهب ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت وانى لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا فيها بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم ان نفسى فيما حظكم فيه اوفر من حظى وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية قوم لذريق فقاتله ان شا الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون ٭٭ فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر فى قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فاننا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصباح فلما اصبح الفريقان تلبثوا وعبوا كتايبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل فى غابة من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق روسهم العمايم والبيض وبايديهم القسى العربية وقد

تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصور التى رايناها ببيت الحكمة واخذ هم لبلدنا فداخله منهم رعب . ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نكمل حديث هذه الواقعة . واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطايفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنوا ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرت وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزا الطاير . وكانت اليونان لا ترى فنا الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انجازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل و غرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قايلهم لما راى بهجتها ان الطاير الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله فى ذنبه هـ فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقا وهم يوم ذاك طايفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعامرة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوا تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوايف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل او مجاورة حتى اثبت ذلك فى طبايعهم وصار بغضهم مركبا فى غرايزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشيا بالاند لس وعدمها ببلاد البربر . وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت

له ابنة فى غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثير الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك تنا
صفا منهم فى ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم اسخاط الباقين فتحير فى امره واحضر
ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة فى طباع القوم لكرمهم وانشامهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلة من السماء على ثلاثة
اعضا من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية
انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرك قال خطبك جميع ملوك الاندلس منى ومتى ارضيت واحدا اسخطت
الباقين فقالت اجعل الامر الىّ تخلص من اللوم فقال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته
ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه
لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى قد جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا
على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل
الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت اسخطت الاخر
قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذى تقترحين
عليهما قالت اننا ساكنون هذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء
العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لى طلسما تحصّن به جزيرة الاندلس من البربر
فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل
واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحا فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضّد بعضها الى
بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدّد الفرج التى
بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين
سبتة والجزيرة الخضرا واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس
من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من
عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه فى ساقية محكمة البنا وبنى بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية ، واما
صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا

من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ع
ليثبت فلما انتهى البنا المربع الى حيث اختار صوّر من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة
رجل بربرى له لحية وفى راسه ذوابة من شعر جعد قايم فى راسه لجعدته متابط بصورة كسا قد جمع طرفيه
على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه وفى رجله نعل وهو قايم من راس البنا على مستدق بمقدار رجليه فقط
وهو شاهق فى الهوى طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدود الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته
قدر الذراع وقد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا
الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجرى فيه قط سفينة لبربرى حتى سقط المفتاح من
يده وكان الملكان العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج و
كان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان يود عمل الطلسم
حتى تحظى بالمراة والرحا والطلسم فلما علم باليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى اخره اجرى الما بالجزيرة من
اوله وادار الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا
فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلا البنا ميتا وحصل صاحب الرحا على المراة وفاز بالرحا
والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره ع
فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى
بيت طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على
ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة اليونان
دخل العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم
عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى
ملكه قال لوزرآيه واهل الراى من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون
قفلا شى واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا له ايها الملك صدقت انه لم يعمل عبثا ولا اقفل
سدا بل المصلحة ان تلقى عليه قفلا ايضا اسوة من تقدمك من الملوك وكانوا اباءك واجدادك لم يهملوا هذا

فلا تهمله وسِرّ سيرتهم فقال لهم نفسي تنازعني الى فتحه ولا بدّ لي منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا
فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فامر على ذلك وكان
رجلا نهيما فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير
في البيت شيئا الا مايدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مايدة سليمان بن
داود عليهما السلام وراى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق عليه ففتحه فلم يجد فيه
سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفرا
وهم معممون على ذوايب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسي العربية وهم متقلدون السيوف
المحلاة معتقلوا الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة
دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم
فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق بما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم
يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام
على بيت الحكمة ونعود الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد، فلما راى طارق لذريقا قال لاصحابه
هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين ايدي لذريق فخلص اليه طارق وضربه
بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين و
لم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير
المذكور اولا عبر الى الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد
الملك على بلايك باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيا مريا فقال طارق ايها الامير والله لا
ارجع من قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات
نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الى الجليقة وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع، وقال
الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذا غزا بغير اذنه وسجنه وهمّ بقتله ثم ورد
عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الندلس وافدا على الوليد

يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال سنة ٩٤ للهجرة وكان معه مايدة سليمان بن داود عليهما
السلام التى وجدت فى طليطلة على ما حكاه بعض المورخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها
طوق لولو وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت
قوايمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف راس من
الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه فى الشمس يوما كاملا فى يوم
صايف حتى خر مغشيا عليه ٭ وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع انى تركت الاكثر
واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان اخوه وحج فى سنة
٩٧ للهجرة وقيل سنة ٩٩ فحج معه موسى بن نصير ومات فى الطريق بوادى القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف
فيه وكانت ولادته فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى ٭

٧٢٩ الملك الاشرف موسى ٭

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول
شى ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية فى سنة ٥٩٨ ثم اضيف اليه حران و
كان محبوبا الى الناس مسعودا مويدا فى الحروب من يومه لقى نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور
فى حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف فكسره وذلك فى سنة ٦٠٠ يوم
السبت تاسع عشر شوال بموضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهى وقعة مشهورة فلا حاجة الى
تفصيلها ولما توفى اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحى اخذ الملك
الاشرف مملكته مضافا الى ملكه وتوفى الملك الاوحد فى ثامن شهر ربيع الاول سنة ٦٠٩ وكانت وفاته بملاز
كرد من اعمال خلاط ودفن بها وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط فى جمادى الاولى ٦٠٤ فاتسعت حينيذ مملكته
وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد
صيته وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ٦٠٦ واخذ سنجار فى رابع جمادى الاولى سنة ٦٠٧ وكذلك الخابور
وملك معظم بلاد الجزيرة وكان ينتقل فيها وكان اكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك

الظاهر غازى صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الغين عزم عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب الروم على قصد حلب فسير نواب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسالوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سوالهم وتوجه اليهم واقام بالبارقية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل بن صلاح الدين صاحب شميساط وقايع مشهورة فلا حاجة الى الاطالة بشرحها ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنة ٦١٦ حسب ما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه الملك المعظم عيسى المقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله اليها باشهر كما ذكرته فى ترجمة اخيه الملك الكامل محمد انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكان يرون ذلك بسبب يمن غرته وكان وصوله اليهم فى المحرم سنة ٦١٨ واستناب اخاه الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل فى اخلاط فعصى عليه فقصده فى عساكره واخذها منه يوم الثلثاء ثانى عشر جمادى الاخرة سنة ٦٢١ ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده الملك الناصر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان يوميذ ببلاد الشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر داود وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبانياس وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن الرها وحران وسروج والرقة وراس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال شهر شعبان سنة ٦٢٦ بنوابه ورحل الملك الناصر داود الى بلاده التى بقيت عليه يوم الجمعة ثانى عشر شعبان ثم دخل الملك الكامل الى دمشق فى سادس عشر الشهر المذكور وخرج الى مكانه الذى كان فيه ثم دخل هو واخوه الملك الاشرف الى القلعة فى ثامن عشر شهر شعبان ثم سلمها الى اخيه الملك الاشرف على ما تقرر بينهما فى اواخر شعبان ثم انتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف احوالها ويرتب امورها واجتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامته واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين

خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد المضايقة واخذها في جمادى الآخرة سنة ٦٢٧ من نواب الملك الاشرف
وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه في ذلك الوقت قصدها لدفع الضعف عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل بلاد
الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ اخي عز الدين كيكاوس وتظافروا على قصد خوارزم شاه وضرب
المصاف معه فان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه بجيش عظيم من جهة
الشام والشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا ما بين خلاط وارزنكان بموضع لبني حمان
في يوم السبت ثامن عشر رمضان سنة ٦٢٧ وانكسر خوارزم شاه وهي واقعة مشهورة وعادت خلاط الى
الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند اخيه الكامل مدة ثم خرج في
خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة يسيرة وذلك في سنة ٦٢٩ واضافها الكامل الى ممالكها
ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي
شمس الدين صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم والجربندات في
اواخر سنة ٦٣١ وهي واقعة مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما
رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عادا الكامل والاشرف واتباعهما
من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجع الاشرف الى دمشق في سنة ٦٣٣ .
وكنت يومئذ بدمشق وفي تلك الدفعة رايت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة في الميدان
الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان فكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد كنت ارى من
تادب كل واحد منهما مع الاخر شيا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف من طاعة الكامل ووافقته
الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص واصحاب الشرق على
الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه داود صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار
المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس
رابع المحرم سنة ٦٣٥ بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشيت له بالكلاسة في الجانب الشمالي
من جامع دمشق وكانت ولادته في سنة ٥٧٨ قيل بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه وقد ذكرت في ترجمة

اخيه الملك المعظم عيسى ما ذكره سبط ابن الجوزى فى مولدهما وتوفى اخوه شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين فى شهر رجب سنة ٦٤٥ بميافارقين ، هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الخلق كثير العطا لا يوجد فى خزانته شى من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد راى يوما فى دواة كاتبه وشاعره الكمال ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن النبيه المصرى قلما واحدا وانكر عليه ذلك فانشده فى الحال دوبيت قال الملك الاشرف قولا رشدا اقلامك يا كمال قلّت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه تحفى فتقط فهى تفنى ابدا ،

وطرب ليلة فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملهى تمنّ علىّ فقال تمنّيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نايبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب على بن حماد الموصلى فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جلة كثيرة من المال وصالحه عليها وكان له فى ذلك غرايب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقى الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجارى قد جمع فيه انواع اسباب الملاذ ويجرى فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا ما يليق ان يكون فى بلاد الاسلام فهدمه وعمره جامعا غرم عليه جلة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت فى خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهى انه كان بمدرسة ست الشام التى خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتى اعرفه شيخا حسنا ويقال انه كان فى صباه يلعب بشى من الملاهى وهى التى تسمّى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلما واهل الصلاح حتى صار معدودا فى الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفى تولى موضعه العماد الواسطى الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يوميذ الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبى ابياتا وهى

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه جامع التوبة قد قلدنى منه امانه قال قل للملك الصالح اعلا الله شانه

يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه كم الى كم انا فى ضرّ وبوس واهانه لى خطيب واسطى يعشق الشرب ديانه

والذى قد كان من قبل يغنى بجفائه فكما نحن وما زلنا ولا ابرح جانبه ونفى للعهد الاول واستبق ضمائه

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان ابن زويتينة المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حمص وانشدنى هذه الابيات وحكى لى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة ٦٤٧ ومدح الاشرف اعيان شعراء عصره وخلدوا مدايحه فى دواوينهم منهم شرف الدين محمد ابن عنين المقدم ذكره والمهذب اسعد السنجارى وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال ابن النبيه المذكور وكانت وفاته بمدينة نصيبين الشرق فى سنة ٦١٩ وكان عمره مقدار ستين سنة كذا اخبرنى بالقاهرة والمهذب محمد بن الحسن بن يمن بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الزوحل الموصلى الشاعر المشهور ومولده فى سنة ٥٧٧ بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ٦٢٨ بميافارقين رحمهم الله

٧٩٠ موسى بن عبد الملك

ابو عمران موسى بن عبد الملك بن هشام الاصبهانى صاحب ديوان الخراج كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وكان له ديوان رسايل وقد سبق طرف من خبره مع ابى العيناء فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب بجمع شمل واتفاق وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم هذه السبع البواقى حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقى

ويروى لما وردنا الثعلبية وكلتاهما من منازل الحجاز على طريق العراق والثعلبية منسوبة الى ثعلبة بن دودان ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا ذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهى ان ابا على الحسن ابن الاسكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابن المعز بن باديس

المذكور في حرف التا قال فارسلني الى بغداد فابتعت له جارية رايقة فايقة الغنا فلما وصلت اليه دعا جلساه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى　برق تالق موهنا لمعانه
يبدوا كحاشية الردا ودونه　صعب الذرا متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق　نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه　والما ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاسكري فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل　اوايله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه　على البر مذ شدت عليه مأزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا　بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شيت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان تتمنى فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى ان اغني هذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاسكري فلقيني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفا لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك هي فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سودا تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السودا عنها فقالت تقول لك سيدتي اين نحن قلت لها نزول

بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغنا وغنت بالابيات المذكورة قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدى بالله اعيدى بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسوداء قد اتتنى مذعورة فقلت لها ما لك فقالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هى فقالت والله لا ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوايجى بها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم عليه ذلك واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها ٭ والقَادِسيَّة بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وهى قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب رضه ٭ واليَاسِريَّة بفتح اليا المثناة من تحتها وبعد الف سين مهملة مكسورة وقد ذكرنا اين هى فلا حاجة الى الاعادة ٭ وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابرهيم انه كان يتقلد بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمامون يوم ذاك بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على عليه السلام وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم فاستحسنت القصيدة وسالت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لى ففعل ووهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعزلنى وامر ان تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له اتاذن لى فى الدنو منك فاذن لى فقلت له ليس مع تعريضك بمحجتى للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كلما جرى سوى الرفض والرافضى من زعم ان على بن ابى طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت انت وخطك عندى به واخبرته بالشعر الذى عمله فى المامون وذكر فيه على

ابن موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لى احضر الدفتر الذى بخطى فقلت له هيهات لا والله او توثق لى بما اسكن اليه انك لا تطالبنى بشى مما جرى على يدى وتحرق هذه المؤامرة و لا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه فى خفه وانصرفت وقد زال عنى المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفى فى شوال سنة ٢٣٩ رحمه الله والسيروان بكسر السين وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا والواو وبعد الالف نون وهى كورة من ماسبذان من اعمال الجبل وماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وبا موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهى قرية كان يسكنها المهدى بن المنصور ابى جعفر والد هارون الرشيد وبها توفى وفى ذلك يقول مروان بن ابى حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد … نبى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه … ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربع مواضع وهذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والرى وزنجان

٧٦١ موهوب ابن الجواليقى

ابو منصور موهوب بن ابى طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرا الادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى الاتى ذكره فى حرف اليا ان شا الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل فى جنسه اكبر منه وتتمة درة الغواص تاليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسايل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة امثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا فى علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الاتى ذكره ان شا

الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخله فما زاده على ان قال السلام على
امير المومنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قايما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة و
الصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه وقال للمقتفى يا امير المومنين
سلامى هو ما جات به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا امير المومنين لو حلف حالف ان
نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على
قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع
فضله وغزارة ادبه ، وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من
الشعر شى قليل فمن ذلك ما رايته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت خلف الورد وقفة حايم
حيران الملب غلّة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم ،

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات ، وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده
قال كنت فى حلقة والدى يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرون عليه فوقف عليه شاب وقال يا
سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما منى وتعرفنى معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة ان لم يزرنى وبالجوزا ان زارا ،

قال اسمعيل فلما سمعها والدى قال يا بنى هذا شى من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف
الشاب من غير حصول فايده واستحيى والدى من ان يسال عن شى ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه
ان لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف بسير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصّل معرفته ثم جلس .
ومعنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل
الخريف واذا كانت فى آخر الجوزا كان الليل فى غاية القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل
عندى فى غاية الطول وان زارنى كان عندى فى غاية القصر والله اعلم ، ولبعض شعرا عصره فيه وفى المغربى

هسر الثامانى ذكرها فى الخريدة حيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ والله اعلم

كل الذنوب لبلدتى مغفورة   الا الذين تعاظما ان تغفرا
كون الجواليقى فيها ملقيا   ادبا وكون المغربى معبّرا
فاسير لكنته تميل فصاحة   وغفول يقظته يعبر عن كرا

ونوادره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ٤٦٦ وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة ٥٣٩ ببغداد ودفن بباب حرب رحمه بعد ان صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى احادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليق ايضا فى جمع جوالق شاذ لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جُوالق بضم الجيم وجمعه جَوالق بفتح الجيم وهو باب مطرد قالوا رجل حُلاحل اذا كان وقورا و الجمع حَلاحل ومجد عُذامل اذا كان قديما وجمعه عَذامل ورجل عُراعر وهو سيد وجمعه عَراعر ورجل عُلاكد اذا كان شديدا وجمعه عَلاكد وله نظاير كثيرة وهو اسم اعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتّة

٧٤٣ المؤيّد الطوسى

ابو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث الملقب رضى الدين كان اعلا المتاخرين اسنادا لقى جماعة من الاعيان واخذ عنهم سمع صحيح مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من اصحابه وسمع صحيح البخارى من ابى بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى وابى الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن احمد الشاذياخى وسمع الموطا رواية ابى مصعب الا ما استثنى منه من ابى محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسيدى وسمع تفسير القران الكريم تصنيف ابى اسحق الثعلبى من ابى العباس محمد بن محمد الطوسى المعروف بعباسه وسمع ايضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارى وام الخير فاطمة بنت ابى الحسن على بن مظفر ابن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه فى

جمادى الاخرة سنة ٤١٠ وانما ذكرته لشهرته وتفرده فى اخر عمره وكانت ولادته فى سنة ٥٢٤ ظنا وتوفى فى ليلة العشرين من شوال سنة ٦١٧ بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة مع بسنتين رايت بخط الشيخ المويد المذكور فى ازاجة وقد رفع فى نسبه فقال كتبه المويد بن محمد بن على بن الحسين بن محمد بن صالح الطوسى

٧١٣ الالوسى الشاعر

ابو سعيد المويد بن محمد بن على بن محمد الالوسى الشاعر المشهور كان من اعيان شعرا عصره كثير الغزل والهجا ومدح جماعة من روسا العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدايح جيدة وذكره محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن على بن سعيد الشاعر المعروف بالمويد ولد بألوس قرية بقرب الحديثة ونشا بدجيل ودخل بغداد وصار حارسًا فى ايام الامام المسترشد بالله وهجاه ابو الفضل الشاعر بابيات ثم ان المويد نظم الشعر فاكثر منه حتى عرف به ومدح وهجا وكان قد لجا الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه قلت وقد تقدم ذكره قال وتفيح وتفسح فى ذكر الامام المقتفى واصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن، وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثر حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقى فى حبس الامام المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج فى اول خلافة الامام المستنجد سنة ٥٥٥ ولقيته حينيذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل وله شعر حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب وقد يقع له من المعانى المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله فى صفة القلم

ومثقف يغنى ويفنى دايما فى طورى الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الاجام حين نشابها كرم السيول وهيبة الاساد،

قلت انا ولقد رايت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم بالصواب ولم يقل فى القلم احسن من هذا المعنى

ومعنى البيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يُحكى بنغمته الفصيحة عند ليبا
روى لما ثوى نغما فصاحا حواها فى تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا يكون اذا انشا شيخا اديبا ٠

وهذا معنى مطروق اكثرت الشعراء من استعماله فمن ذلك قول بعضهم وهو محمد بن عبد الله بن قاضى ميله

جاءت بعود يناغيها ويسعدها انظر بدايع ما ياتى به الشجر
غنّت عليه ضروب الطير ساجعة حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحب يُهيجُهُ الاعجان الطير والوتر ٠

ولبعضهم فى المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينة وهو يابس ٠

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع فى هذا المعنى ولبها الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة مدح بها اقسيس بن الملك الكامل

تهتز اعواد المنابر باسمه فهل ذكرت ايامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام سنة ٦٤ وكان يوميذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات فى الطريق رحمه الله تعالى بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المويد المذكور

فيا بردها من نفحة حاجرية على حرّ صدر ليس تخبو اسايمه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه بطيفى فغطانى من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة سقاها الحيا فاهتز واخضر ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بجزوى وهى منها معالم قوا وجسمى قد تعفت معالمه

وقوف بناني في يميني ولم اقف   وقوفه شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها   فيسجى بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة   بثانية والتلف الشي غارمه
فلله وجدي في الركاب كانه   دموعي وقد حنت بنليل روازمه
وقد مدّ من كف الثريا هلالها   فقبلته حتى تهاوت مناظمه ٠

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة ابن حمدان التي اولها

وفآء كما في الربيع اشجاه طاسمه   بان تسعد او الدمع اشفاه ساجمه ٠

وقد استعمل في قصيدته انصاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين واكثر شعره جيد وكانت ولادته في سنة ٤٩٤ بألوس ونشا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٧ بالموصل وله ايضا من جملة ابيات قالها وهو محبوس

رحلوا فافنيت الدموع تحرّقا   من بعدهم وعجبت اذ انا باقي
وعلمت ان العود يقطر ماؤه   عند الوقود لفرقة الاوراق
فابيت ماسورا وفرحة ذكركم   عندي تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكروا البلوى سواد مفارقي   فالحرق يحكم صنعة الاحراق ٠

وكان خروجه من بغداد في سنة ٥٥٦ رحمه ٠ ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد تذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلا ان المستنجد رای في منامه في حياة والده المقتفي كان ملكا نزل من السمآء فكتب في كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبّر الرويا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة ٥٥٥ فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة ٭ والألوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى ألوس وهي ناحية عند حديثة عانه على الفرات كذا ذكره عز الدين ابن الاثير المقدم ذكره في ما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه قال ألوس موضع بالشام في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشا لانه دخل بغداد في صباه وقيّدها ابن النجار الآلُسي ومد الهمزة وضم اللام والله اعلم بالصواب ٭

ابو سعيد المهلّب بن ابى صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندى
ابن عمرو بن عدى بن وايل بن الحارث بن العتيك بن الازد ويقال له الاسد بالسين الساكنة بن عمران
ابن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى
البصرى قال الواقدى كانوا اهل دَبَا اسلموا فى عهد رسول الله صلعم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه
اليهم ابو بكر الصديق رضه عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضه فقاتلهم فهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن
كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة اشرافهم وسبى ذراريهم و
بعثهم الى ابى بكر الصديق رضه وفيهم ابو صفرة وهو غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شيتم
نتفرقوا وكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطا فيه الواقدى
لان ابا صفرة لم يكن فى هولاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضه وهو شيخ ابيض الراس و
اللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر اولاده
قبل وفاة النبى صلعم بسنتين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلعم بثلاثين سنة واكثر، وكان
المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقايع مشهورة بالاهواز استقصى ابو
العباس المبرد فى كتاب الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقايعها لذكرت طرفا
منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى
وهو يوميذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب
القرشى الجمحى فقال من هذا الذى شغلك يا امير المومنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد
اهل العراق قال فهو المهلب ابن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش
قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم، قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشى الا بالكذب
وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقال كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف و
انبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلعم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة ويورّى

بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلعم
اذا اراد حربا ورّى بغيرها عنها وقال المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رُمى فيها المهلب بالكذب ما صورته و
قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جآ عن رسول الله صلعم من قوله كل كذب يكتب كذبا
الا ثلثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد ،
وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حىّ من الازد يقال لهم
الندب اذا رأوا المهلب رايحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى   لو كنت تصدق ما تقول ،

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى اواخره فى فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكان ركب الناس
قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معين او معتمد
فامر المهلب بان يجعل الركب من الحديث فضربت الركوب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ، واخبار المهلب
كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم ذكره فانه كان
امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان
عبيد الله بن ابى بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها فى سنة ٧٩ للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما
فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضة فى خلافة معوية بن ابى سفيان فانه كان معه فى تلك الغزوة وقُلعت ايضا
عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفى ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عينى لقد بقيت نفسى   وفيها بحمد الله عن تلك ما يُنسى
اذا جآ امر الله اعيا خيولنا   ولا بدّ ان تعمى العيون لدى الرمس ،

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ، ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما احضر
اجله عهد الى ولده يزيد الاتى ذكره ان شا الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب من جملة ما قاله يا بنى استعقل
الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه والكاتب لسانه ثم توفى فى ذى الحجة سنة ٨٣ للهجرة بقرية
يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمة وذكر الطبرى فى تاريخه انه توفى فى سنة ٨٢ والله اعلم

بالصواب والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ولده يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ، وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثنا الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اتسمع بها ما يقال فى غد اذا متّ وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بنى احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا المعنى ابو تمام الطائى فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة الطلب

فانت العليم الفهم اى وصية بها كان اوصى فى الثيا المهلب ،

ولما مات رثاه الشعرا واكثروا وفى ذلك يقول نهار بن توسعه الشاعر

الا ذهب العز المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد قعدا من كل شرق ومغرب ،

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجواد امجاد وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثماية ولد وقد تقدم فى حرف الرا ذكر حفيديه روح ويزيد ابنى حاتم بن قبيصة بن المهلب وسياتى ذكر يزيد فى حرف اليا ان شا الله تعالى ومن سراة اولاده ابو فوارس المغيرة وكان ابوه يقدمه فى قتال الخوارج وله معهم وقايع ماثورة تضمنتها التواريخ ابلا فيها بلاً ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة ابيه سنة ٨٢ ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السايرة التى اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرايح

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به كرم الهجان وكل طرف سايح

وانضح جوانب قبره بدمايها فلقد تكون اخا دم وذبايح

واظهر بتربته وعقد لوائه واهتف بدعوة مصلتين سوانح

اب الجنود معاقبا او قافلا واقلم رهن حفيرة وصرايح

وارى المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت منا القلوب لذاك غير صحايح
الان لما كنت اكمل من مشى وافترنا بك عن شاة القارح
وتكاملت فيك المروة كلها واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا بيبيت حله اخرى المنون فليس عنه ببارح
نعفت منابره وحط سروجه من كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فتعلمى ان المغيرة فوق نوح النايح
تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا والباكيات برنة ونصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح
واذا الامور على الرجال تشابهت وتنوزعت لمغالق ومفاتح
قتل السحيل بمبرم ذى مرة دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لايح
كان المهلب بالمغيرة كالذى القى الدلاء الى قليب المايح
فاصاب جة ما استقى فسقاله فى حوضه بنوازع وموايح
ايام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطنها بشرب سايح
ان المهلب لن يزال لها فتى يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواقحا اطلالها تجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهف تهفوا الكتايب حوله ملح المتون من النضيح الراشح
ملك اعز متوج بشموله طرف الصديق يغض طرف الكاشح
رفاع الوية الحروب الى العدى بسعود طير سوانح ونوازح

وهذه القصيدة من غرر القصايد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو على القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد نسبت الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المونث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد اخذ بعض الشعرا معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني ان لم يكن لكما عقر ... الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كان ... دمي من نداه لو تعلماني ،

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن على بن ابى الضوء العلوى الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة له يرثى بها النقيب الطاهر والد عبيد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي في سنة ٥٣٧ ببغداد رحمه ، ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعرا تاليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو الحسن ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحترى وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قبا ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكن ما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه ، وذكر ابو الحسين على بن احمد السلمى في تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فجا الى المهلب وانشده اياها فاعطاه ماية الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه ماية الف درهم ، وللمهلب عقب كثيرة بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعرا الحماسة وهو الاخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلي ،

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحا من نسله ايضا رحمهم الله تعالى اجمعين ؛ وفي اوايل هذه الترجمة

اسآء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مُزَيْقيا فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون اليآء المثناة من تحتها وكسر القاف وسكون اليآء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما احد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد والامم فى انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعرآء فى ذلك وهو يقصد ما قاله ابن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابنآء فارس ... ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بمآء السمآء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن مآء السمآء اللخمى احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ومآء السمآء امه وهى بنت عوف بن جشم من اليمن من قاسط وانما قيل لها مآء السمآء لحسنها وجمالها واما دَبا بفتح الدال المهملة والبآء الموحدة وبعدها الف مقصورة فهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوا وكان الازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى اول هذه الترجمة اضيفت كل طائفة الى شى يميزها عن غيرها فقيل ازد دَبَا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان

فاما الذى صحت فازد شنوءة ... واما الذى شلت فازد عُمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجايزة فردها وقال انما الجايزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو لجنده قال والد رؤف قال وكيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم

عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى بن الفجاة قال كادنا بمثل ما كذناه به قال فما منعكم من اتباعه قال راينا المقام من ورايه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يامنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذاك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احدًا فقال الحجاج لجلسايه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان من حق هذا الفصل ان يكون اولا مقدمًا لكنه كذا وقع والله اعلم

٧٤ مهيار الديلمى

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوسيا واسلم ويقال ان اسلامه كان على يدى الشريف الرضى ابى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصايده وذكر شيخنا ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه اسلم فى سنة ٣٩٤ فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف فقال كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب رسول الله صلعم فى شعرك وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصايده ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور فى ايام الجمعات يعنى ببغداد ويقرا عليه ديوان شعره ولم يقدر لى ان اسمع منه شيا وذكره ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر فقال فى حقه هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر وكانت تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما من قصيدة من قصايده بيت يتحكم عليه لو وليت فهى مصبوبة فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابو الحسن على بن بسام فى كتاب الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة وبالغ فى الثناء عليه وذكر شيا من نظمه وشعره ومن المشهور منه قصيدته التى اولها

سقى دارها بالرقمتين وحيّاها   مثل يحبل الترب فى الدار امواها

وكيف يوصل الحبل من لم ملالك   وبين بلادينا زرود وجبلاها

يراها بعين الشوق قلبى على النوى   فيحظى ولكن من لعينى برؤياها

فلله ما اصفى واكدر حبّه | وابعدها منى الغداة وادناها
اذا استوحشت عينى انست بان ارى | نظاير تصنينى اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدّها | وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لى ظبية | مولهة قد ظل بالقاع خشفاها
يدله خوف الثكل حبة قلبها | فتزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفى فيك يا ام مالك | على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكونى خدها وجبينها | فانك انت الجيد او انت عيناها
الوامة فى حب دار عزيزة | يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه | فلو ان نجدا تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه | فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصّر طوله | سرى طيفها انّا لذكرته آها
تخطب الى الهول مشيا على الهوى | واخطار ولا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان تضلها | فما دلها الا وميض ثناياها ه

ومن شعره السائر ايضا قوله

بكر العارض تحدوه النعاما | فسقاك الرى يا دار اماما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج | بالحمى واقر على قلبى السلاما
ومنها
وترحّل فتحدث عجبا | ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على | طيب عيش بالغضا لو كان داما
نسى العام وما ينساكم | وقصارى الوجد ان يسلى عاما
حمّلوا ريح الصبا نشركم | قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم فى الكرى | ان اذنتم لجفونى ان تناما ه

وهي قصيدة طويلة نقتصر من اطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن رقيق شعره قصيدته التي منها

ارقت فهل لها جعة بسلع   على الرقين افيدة ترق
نشدتك بالمودة يا بن ودي   فانك بي من ابن ابي احق
اسل بالجزع دمعك ان عيني   اذا استمطرتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافا   فلم اسالك الا ما يشق •

وله في القناعة ولقد احسن

تلحا على البخل الشحيح بماله   افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السوال فانما   قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الي فضل قناعتي   وابيت مشتملا بها متزملا
واري العدو على الخصاصة شارة   تصف الغنا فتخالني متمولا
واذا امرء افني الليالي حسرة   واماني افنيتهن توكلا •

ومن بديع قوله من جملة قصيدة

واذا رأوك تفرقت ارواحهم   فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تفل كتيبة   لاقيتها فتبسم فيها وانثني •

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة وهو بيت واحد

تباينتموا من ظاعنين وخلفوا   قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفي في ليلة الاحد خامس جمادى الاخرة سنة ٤٢٨ وفي تلك السنة توفي الرييس ابو علي ابن سينا الحكيم المشهور المقدم ذكره ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ٢٦ والاول اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسن بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة   شد ما هجت البكا والبرحا
الصبا ان كان لا بد الصبا   انها كانت لقلبي اروحا

يا نداماي بسلع هل ارى ... تلك العبق والمصطبحا
اذكرونا قد ذكرنا عهدكم ... رب ذكرى قربت من نزحا
وانشدوا صبا اذا غنا بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصايد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط. ومِهْيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومَرْزَوَيْه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما

حرف النون

٧٦٦ نافع مولى ابن عمر

ابو عبد الله نافع بن عبد الله مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وابو ايوب السجستاني ومالك ابن انس رضهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به و معظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هولاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق ثم لم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلعم صنع وفي هذا الاثر اشكال تسال عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا على الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سوال آخر وهو ان الصحيح ان

اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة ١٧ وقيل عشرين ومائة ؛

٧٦٧ نافع احد القرّا السبعة ٭

ابو رُوَيم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى المقرى المدنى احد القرّا السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعا به وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضه قرات على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قد قرا على ابى ميمونة مولى ام سلمة زوج النبى صلعم وكان له راويان ورش وقنبل وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور فى سنة ١٦٩ وقيل ٥٩ وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب ؛ وجَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل اسم الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشَعُوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية ٭ والشِجْعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض السمعانى الى ذكر هذه النسبة والله اعلم ؛

٧٦٨ ناصر المطرزى ٭

ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا ببلده على ابيه وعلى ابى المويد الموفق بن احمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث على ابى عبد الله محمد بن على بن ابى سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه راسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابى حنيفة فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات الحريرى وهو على وجازته مفيد محصل المقصود وله كتاب المغرب تكلم

فيه على الالفاظ التى تستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما اقتصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد والمعرب فى شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والاقناع فى اللغة ومختصر الاقناع ومختصر اصلاح المنطق والمصباح فى النحو والمقدمة المشهورة فى النحو ايضا وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان ساير الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك قوله وفيه صناعة

وزند ندى فواضله ورى　　وزند ربا فضايله نضير

ودر جلاله ابدًا ثمين　　ودر نواله ابدًا غزير

وله　　وانى لاستحيى من المجد ان ارى　　حليف غوان او اليف اغانى

وله　　تعامى زمانى عن حقوقى وانه　　قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا

فان تنكروا فضلى فلن دعاءه　　كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ٥٣٨ بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى المذكور يوم الثلثا الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦١٠ بخوارزم ايضا رحمه ورثى باكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية والمُطَرِّزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان فى ابائه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم وتوفى شيخه الموفق بن احمد الخطيب المذكور فى حادى عشر صفر سنة ٥٦٨ بخوارزم رحمه الله تعالى

٧٦٦　　العزيز بالله صاحب مصر

ابو المنصور نزار بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى العبيدى الملقب العزيز بالله صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٥ واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمته وسترت وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند المقدرة وقضيته مع افتكين التركى

غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد غرم على محاربته مالا جزيلا ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبر فلاحاجة الى اعادته وهى قضية مشهورة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفر وبدا بعمارته فى شهر رمضان سنة ٣٨٠ ثم قال المسبحى وفى ايامه ايضا بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يُبْنَ مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب و جامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر سفك الدما بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرا به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والتبر وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم وهو

نحن بنوا المصطفى ذووا محن   يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الانام محنتنا   اوّلنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم   طُرًّا وأَعْيَادُنَا مَأْتِمُنَا ٠

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب الى نزار صاحب مصر كتابا يسبّه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه ذلك عن رد الجواب ٠ وذكر ابو الحسن الروحى فى كتاب تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة كانت بين الحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس و بين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبّه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله ابن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجابه به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبًا منكرًا يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا فاذكر ابًا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قُلْتَهُ فانسب لنا نفسك كالطايع
اولا دع الانساب مستورة وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع ٭

وانما قال ٭ فانسب لنا نفسك كالطايع ٭ لان هذه القضية جرت فى خلافة الطايع لله خليفة بغداد ٭ وصعد العزيز المنبر يومًا اخر فراى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة ٭

وانما كتب هذا انهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة ٭ ولابى الرقعمق احمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود مدايحه فيه ٭ وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وحلب وشيزر وخطب له ابو الذواد محمد بن المسيب وهو المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة ٣٨٢ وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة فى العشر الاخير من شهر رجب سنة ٣٨٦ ولم يزل مرضه يزيد و ينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من رجب سنة ٣٨٦ الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبحة نهار الثلثا وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو نهار الثلثا الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ فتوفى فى سلخ الحمام هكذا ذكره المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان

ان الطبيب وصف له دوا يشربه فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو على المنصور المقدم ذكره ولما بلغ الخبر اهل القاهرة خرج الناس غداة الاربعا لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها زيدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية قد خرجت قدامه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشآ الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نُودِىَ فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد آمنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه ، وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة ٣٤٤ بالمهدية من ارض افريقية ، وقال الفرغانى فى تاريخه الصغير كان مولد العزيز بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكورة ، وقال المختار المسبحى قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد واستدعانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانى فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر الىّ برجوان وانا فى اعلا جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل الارض وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركته قال واخرجنى حينيذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا علىّ بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله تع

٧٧٣ نصر الخبزارزى ،

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مامون البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو مقداره عندهم ياتى باب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه فقال قرى عليه ديوانه و

روى عنه منقطعات من شعره الغافا بن زكريا الحريرى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك قاله

خليلىّ هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشّى الى عبد
اتى زايرا من غير وعد وقال لى اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفنى ما نالنى من هواكم الى ان طفقتم بين لاهٍ وضاحك
شماتتكم بى فوق ما قد اصابنى وما بى دخول النار بل طنز مالك

واورد له ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا

كم اقاسى لديك قالا وقيلا وعداة تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر تولى وامانيك بكرة واصيلا
ان يفتنى منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا ينسلى قليلا قليلا
ويك لا تامنن صروف الليالى انها تترك العزيز ذليلا
فكأنى بحسن وجهك قد ما حت به اللحية الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنو ر ظلاما وساء ذاك بديلا
فكأن لم تكن قضيبا رطيبا وكأن لم تكن كثيبا مهيلا

عندها يشمت الذى لم تصله ... ويكون الذى وصلت خليلا ،

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب ... فكانا هلالين عند النظر

فلم أدرِ من حيرتى فيهما ... هلال الدجى من هلال البشر

ولولا التورد فى الوجنتين ... وما راعنى من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب ... وكنت اظن الحبيب القمر

فهذا يغيب وذا حاضرٌ ... وما من يغيب كمن حضر ،

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنى نصر الخبزارزى لنفسه

بات الحبيب منادمى والسكر يصبغ وجنتيه ... ثم اغتدى وقد ابتدى صبغ الخمار بمقلتيه

وهبت له عينى الكرى وتعوضت نظرا اليه ... شكرا لاحسان الزمان كما يساعدنى عليه ،

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين ابن لنكك وابى عبد الله المفجع وابى الحسن السباك فى بطالة عيد وانا يومئذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزى وهو جالس يخبز على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر المذكور لابى الحسين ابن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد ابن المثنى فجلس ابو الحسين ابن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شى يقوله فيه ونحب ان نبداه قبل ان يبدانا و استدعى دواة وكتب

لنصر فى فوادى فرط حبّ ... انيف به على كل الصحاب

اتيناه فبخّرنا بخورًا ... من السعف المدخن للثياب

فقمتُ مبادرًا وظننت نصرًا ... اراد بذاك طردى او ذهابى

فقال متى اراك ابا حسين ... فقلت له اذا اتسخت ثيابى ،

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودّى　　فداعبنى بالفاظ عذاب

اتى وثيابه كقتير شيب　　فعدن له كريعان الشباب

وبعض الشيب اعد عندى　　سواد لونه لون الخضاب

ظننت جلوسه عندى لعرس　　فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى اراك ابا حسين　　فجاوبنى اذا انسخت ثيابى

فان كان التقدر فيه خير　　فلم يكنى الوصى ابا تراب ٭

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزى المذكور اهدى الى ابن يزداد والى البصرة فصّا وكتب معه

اهديت ما لو ان اضعافه　　مطرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التى لم يبن　　اهداؤها عند سليمانا

هذا امتحان لك ان ترضه　　بان لنا انك ترضانا ٭٭

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ههنا ذكرها وهى كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلافراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركالة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلعة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تستحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فتغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف انها لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل هذه الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا وحرمت من وصلي مناكا فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا

ارايت من يهدي الجلو ذ الى عشيقته سواكا واظن انك رمت ان تحكي بفعلك ذا سهاكا

ذاك الذي اهدى الضيا ع لام عمرو والصكاكا فبعثت منتنه كانك قد سمحت بهن فاكا

من لي بقربك يا رقيع ولست اهوى ان اراكا لكن لعلّي ان اقطع ما بعثت على قفاكا ٭

ونقلت ايضا من هذا الكتاب ان اللبادي الشاعر خرج من بعض مُدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رايع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حار له قال فحادثته فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقيّة يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيا ناكله فامتنع ان يكون عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا و دفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمّي على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمّي على نفسي فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبّة واحدة فقلت له فاطلب وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاءني بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق انه لا ينقصها عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجعلت احادث الفتى وحاره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا فلذاك نظمي لا يقوم بنثركا

وقد انبسطت اليك في انشاد ما هو في الحقيقة قطرة من بحركا

انستني وسررتني وبررتني وجعلت امري من مقدم امركا

واريد اذكر حاجة ان تقضها اك عبد مدحك ما حييت وشكركا

انا في ضيافتك العشية ههنا فاجعل حاري في ضيافة مهركا ٭

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالي امر حاره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهما ودفعته له ٭ وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي في سنة ٣١٧ رحمه الله وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه في سنة ٣٢٥ لكن نقلت تاريخ وفاته

من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم ٭ والخبزارزي بضم الخا المعجمة وسكون البا الموحدة وفتح الزاي وبعد ها همزة ثم را ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الارز يختلف باختلاف اللغة في هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والرا وتشديد الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى أَرُزّ والثالثة أُرْز بضم الهمزة وسكون الرا وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة لكن الرا مضمومة والخامسة رُزّ بضم الرا وتشديد الزاي والسادسة رُنْز بضم الرا وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة ٭ وابن لَنْكَك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليتين وهو لفظ اعجمي ومعناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا في اخره كافا ٭ ومِرْبَد البصرة بكسر الميم وسكون الرا وفتح البا الموحدة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان تحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور ٭

٧٧١ نصر النُّمَيْري

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وزر بن عطاف بن بشر ابن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران الكريم وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفا والوزرا والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وذكر شيا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع — وآمن من زمان ما يروع
ونانس بعد وحشتنا بنجد — منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا — مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي ردّ غرب — وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خنساء قلبي — ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فوادي — اذا ما انجد البرق اللموع
لقد حُمّلت من طول التنائي — عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الاتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدايح وكانت ولادته يوم الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠١ بالرقة وتوفى يوم الثلثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٨ ببغداد ودفن في باب حرب رحمه الله والنُمَيري بضم النون وفتح الميم هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب في اول الترجمة والباقي معروف

٧٧٢ ابن قلاقس

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب ضياء الدين القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية بل كان سناطا وقيل فيه اشعار لسبب ذلك فاضربت عن ذلك لفحشها صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح وقد تضمنها ديوانه وكان ابو طاهر المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان اولها

ما ضرّ ذاك الريم الا يريم — لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة — ان لا أُرى من صده في جحيم
اغيد ما هبّت به روضة — اعلّ جسمي لا كون النسيم
رقيم خدّ نام عن ساهر — ما اجدر النوم باهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد — سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذلي دام ودام الدجى — بهيمة نادمتها في بهيم
يغبطني وهو على رسله — والمرؤ في غبط سواه حليم

قلت له لما عدا طوره والقلب مني في العذاب الاليم اعذر فؤادي انه شاعر من حبه في كل واد يهيم

يا رب خمر فيه كاسها لم اقتنع من شربها بالشميم اتبعت رشفا قبلة عندها وقلت هذي زمزم والحطيم

فافتر اما عن اقاح الربا يضحك او در العقد النظيم اوكان قد قبل مستحسنا ما قبل الفاضل عبد الرحيم ؛

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

والناس كثير ولكن لا يقدر لي الا مرافقة الملاح والحادي ؛

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وابي السعود ولدي عمران بن محمد الداعي سبا بن ابي السعود بن زريع بن العباس اليامي صاحبي بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به فغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك في يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ٥٦٣ فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصايد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف بها غرقه واولها سافرانا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا

يا راويا عن ياسر خبرا ولم يعرفه خبرا اقرأ بعزة وجهه صحف المنى ان كنت تقرا

والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا وغلطت في تشبيهه بالبحر فاللهم غفرا

أوليس نلت بذا غنى جما ونلت بذاك فقرا وعهدت هذي لم يزل مدا وذاك يعود جزرا ؛

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في اول رسالة وقد ذكرتها في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه ؛ والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو قلقل ركابك في الفلا ودع الغواني للخدور

فخالفوا اوطانهم امثال سكان القبور لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور ،

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

ربّ سوداء وهى بيضاء معنًى نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه النا س سوادًا وانما هو نور ،

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٣٢ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٥٦٧ بعيذاب رحمه الله ودخل صقلية فى شعبان سنة ٦٣ وكان وصوله الى اليمن فى سنة ٦٥ وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم ابن الحجر فاتصل به واحسن اليه فصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتا ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور منع الشتاء من الوصول مع الرسول الى دياري

فاعادنى وعلى اختيا رى جآء من غير اختيارى ولربما وقع الحمار وكان من غرض المكارى ،

وذكر العماد الكاتب فى كتاب الخريدة هذا الكتاب فى ترجمة ابن قلاقس المذكور ونقل منه اشياء حسنة نظمًا و نثرًا ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وفى غرقه يقول القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن الوجيه ابى الحسين يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروى المصرى الشاعر المقدم ذكره فى ترجمة المبارك ابن منقذ يا بحر كيف غرقت فى نهر جرى واقل جزء منك كالطوفان

ما انت الا درة مكنونة عاد الزمان بها الى الاوطان ،

وقَلَاقِس بقافين الاولى مفتوحة والثانى مكسورة وبينهما لام الف وفى اخره سين مهملة وهو جمع قُلْقاس بضم القاف وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعَيْذَاب بفتح العين المهملة وسكون اليآء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف با موحدة وهى بليدة على ساحل بحر جُدّة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات فيصل الى جدّة ومنها الى مكة مسافة يوم وبجدّة قبر امّ البشر حوى عليها السلام وقبرها هناك ظاهر يزار ، وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن ؞

ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابنى عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل فى رجب سنة ٥٧٩ وبها اشتغل وحصّل العلوم وحفظ القران الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيرا من الاشعار حتى قال فى اول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعنى ابا تمام وابى عبادة البحترى وشعر ابى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت كرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا ٠ وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشى ينبغى ان يجعل دابة فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب السلطان صلاح الدين فى شهر ربيع الاول سنة ٥٨٧ فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الاخرة من السنة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين المقام فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده ومضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الى الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله

وهى موجودة فى ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الملك الافضل فى سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه فى ذى القعدة سنة ٦٠٧ واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد الى اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة و اتابكه يوميذ الامير نور الدين ابو الفضايل النورى وذلك فى سنة ٦١٨ ولقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيا لما كان بينه وبين الوالد رحمه من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت بها مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو فى قيد الحياة ثم بلغنى بعد ذلك خبر وفاته وانا بالديار المصرية وسياتى تاريخه فى آخر الترجمة ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذى سماه المثل السايرفى اداب الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله ابن محمد بن الحسين بن ابى الحديد المداينى وتصدى لمواخذته والرد عليه وعيبه فى ذلك وجمع هذه المواخذات فى كتاب سماه الفلك الداير على المثل الساير فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالى احمد ويدعى القاسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور ٭ يا سيدى المثل الساير ٭ صنعت فيه الملك الداير ٭ لكن هذا فلك داير ٭ تضرب فيه المثل الساير ٭ وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ٥٨٦ وتوفى اخوه موفق الدين المذكور ببغداد فى سنة ٦٥٦ بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد موفق الدين المذكور فى جمادى الاخرة وقيل فى شهر ربيع الاول سنة ٥٩٠ بالمداين ٭ وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة وله كتاب المعانى المخترعة فى صناعة الانشا وهو ايضا نهاية فى بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابى تمام وابى عبادة البحترى وديك الجن وابى الطيب المتنبى وهو فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ايضا وقال ابو

البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه   اختيار بصير بالامور حكيم

اطاعته انواع البلاغة فاغتدى   الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتا والبرد الشديد وينهي انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قراره حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها والتثاب صوب ديمها والمملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثيل العاري عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه وما يملأ النادي بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه الصيف او ثمرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف وياكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسي الارض ووحلها والسما ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل برّه بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام

ولما سمع صاحبنا حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا من جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له   اشكوا الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت وربما تشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا باس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق   من لا الى السلوان عنه طريق

جان جنى النحلة من ريقه   حلو التثني والثنايا رشيق

لولم تكن وجنته جنة   ما انبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضاب له   اشكوا الى العذال منه الحريق

واعجبا يفعل بي في الهوى   ما تفعل الاعدا وهو الصديق

روحي فدا الظبي الذي قدّه   يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقتَ يا ثغر الحبيب   حشايَ لما ذُقتُ بَرْدَك ،

واصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم   ويوقظ الوجد طرف منه وسنان ،

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهو ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم تجعل شعارها من لون الشباب الا تفاولا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا المعنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة ٥٧٥ واولها

طاف يسعى بها على الجلّاس   كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هاهنا

يا نهار المشيب ليلى وهيهات بليل الشبيبة الديماس   حال بينى وبين لهوى واطرابى دهرا حال صبغة راسى

وراى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس   كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس ،

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعاضتهم الدماء عن الملابس فهم فى صورة عار وزيهم زىّ كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها الحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزر وما العهد حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام والف الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحترى   سُلِبُوا واشرقت الدماء عليهم   محمرّة فكانهم لم يُسْلَبُوا ،

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو وعذب رضابه فضاها جنى النحل واحمر صفحته فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية في الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين المذكور منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحة متجردا الا وقد قتل الكرا

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسايله فاذا انشا رسالة انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شى حسن وسالكر له انموذجا منه وهو

ثلاثة تعطى الفرح كاس وكوب وقدح ما ذبح الزق لها الا والهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد قلب كفاه من الصبابة انه لبى دعى الظاعنين فيه وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاوه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات الفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره والبيت الاول ماخوذ من قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة ابياته المذكورة في ترجمته

انى دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعى

ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة ٦١١ وكانت ولادته بالجزيرة في العشرين من شعبان سنة ٥٥٨ وتوفي في احدى الجمادين سنة ٦٣٧ ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضى الله عنهما قال ابو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة

وهو اخير لانه صاحب هذا الكتاب وقد مات علاءهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابى السعادات المبارك و
ابى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة نجبا فضلا روسا لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم
وكان لضياء الدين المذكور ولد بنت له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف من مجاميع وغيرها ورايت
له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه غاية الاحسان وذكر فيه جملة كثيرة
من نظمه ونثره ورسايل ابيه وكان مولده بالموصل فى شهر رمضان سنة ٥٨٠ وتوفى بها بكرة نهار الاثنين
ثانى جمادى الاولى سنة ٦٢٢ واسمه محمد ولقبه الشرف والله اعلم ش

٧٧٤ النضر بن شميل

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة بن
حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى كان عالما بفنون
العلم صدوقا ثقة صاحب عربية وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن
احمد وذكره ابو عبيدة فى كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد
خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى
فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعزّ علىّ فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم
قال فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل الى خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو
وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد ، وسمع من هشام بن
عروة واسمعيل بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى
عنه يحيى بن معين وعلى ابن المدينى وكل من ادركه من ايمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا
وسمع منه اهلها وله مع المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن
ذلك ما حكاه الحريرى فى كتاب درة الغواص فى اوهام الخواص فى قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون
فى فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء فى اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد
بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال

حدثنى النضر بن شميل قال كنت ادخل على المامون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلىّ ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المومنين فى هذه الخلقان قلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحرّ مَرْوَ شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس رضهما قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سَدَاد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المومنين هشيم حدثنا عوف بن ابى جميلة عن الحسن بن على بن ابى طالب رضه قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلتَ سِداد قلتُ لان السِداد هاهنا لحن قال او تلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانه فتبع امير المومنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السَداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسِداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيا فهو سِداد قال اوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العَرْجى يقول

اضاعونى واى فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب عنده واطرق مليا ثم قال ما بالك يا نضر قلت اريضة لى بمرو اتصابها واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرته ان يترب قلت اترب قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشا ثم قال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المومنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المومنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانه فتبع امير المومنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة الاثار ثم امر لى بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهى

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغرِ

وصبر عند معترك المنايا — وقد شرعت اسنتها بنحرى

احرر فى الجوامع كل يوم — فيالله مظلمتى وقسرى

كانى لم اكن فيهم وسيطا — ولم تك نسبتى فى آل عمرى

عسى الملك المجيب لمن دعاه — سينجينى فيعلم كيف شكرى

فاجزى بالكرامة اهل ودّى — واجزى بالضغاين اهل وترى ،

وكان سبب عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيدا وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها ولكن ليفضح ولدها المذكور فاقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره فى الاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن ، وقد خرجنا عن المقصود ونعود الى تتمة اخبار النضر بن ع شميل فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوايل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح فقال ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى — واذا ما الخمر فيها ازبدت — افل الازباد فيها ومصح ،

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادبا جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اتقرا جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ام وَمَنْ سَلَحَ فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل و قس على هذا كله ولم ار فى شى من كتب اللغة ممن ذكر هذا قد حكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ قال وربما قالوا السدغ بالسين قال قطرب محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم

بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل و صيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل، واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على ابن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النسا والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكماة والابار والحياض والارشية والدلا وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة ٢٠٤ وقيل فى اولها وقيل سنة ٢٠٣ بمرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك نسب اليها، والنَضْر بفتح النون وسكون الضاد وبعدها راء وشُمَيْل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها لام وخَرَشَة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكُلْثُوم بضم الكاف والثاء المثلثة و بينهما لام ساكنة وعَبْدَة بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له السكب لقوله ، وبرق يضى خلال البيت اسكوب ، وحُلَيمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب وهو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجُلْهُمَة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى الذى يقال له جلهة وجَلْهَة بفتح الجيم والها بغير ميم وبه سمى الرجل وحُجْر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخُزَاعِى بضم الخاء المهملة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه بالنسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ؛

ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابنا فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي في سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي رضه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله سبحانه وتعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي رضه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة رضه اربعة من الصحابة رضهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل ابن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس ابن مالك رضه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطا بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضهما وهشام بن عروة وسماك ابن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراد ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى ان امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المومنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى السجن في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح من جهة النقل ٥ وقال الربيع رايت المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترعى في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلي

الحكم لاخترتُ ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وقال الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها نزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة وارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال اوتفعل قال نعم فقعد في القضا يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن ثور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة عازما على ان يحلف قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض ثمن ثورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم واخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات، وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضا بالكوفة ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني امية فابى فضربه ماية سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران وقال اسمعيل بن حماد ابن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت يا ابة ما يبكيك فقال يا بني هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي فيه عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكُناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا يعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابا حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلعم فبعث من سال ابن سيرين فقال صاحب هذه الرويا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعي رضه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال على هولاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة كان ابو

حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن ابي اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكساي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراة عندي قراة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة خمسة سنين فما رايت اطول صمتًا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كانه الوادي وسمعت له دويًّا وجهارة بالكلام وكان امامًا في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال له وَلِمَ قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجا كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكافي يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنّه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحمًا فطبخه اوسمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرّد بصوته وهو يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلة واستاذن على الامير فقال الامير ايذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال له ما حاجتك فقال لي جار اسكافي وقد اخذه العسس منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكافي يمشي وراه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يَعُدْ الى ما كان وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة بجمع وقد شوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيا يصبّون فيه الخل فتحيروا فرايت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل في ذلك الموضع فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم ٠

١ وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب احدًا قط فقال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته من ان يذهبها وقال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور ثم قال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيّ الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين يدعو الرجل ويامره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق ام بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا على ابن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة إِذَا زُلْزِلَتْ وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل و لم يكن فيه الا زيت يسير فجيتُ وقد طلع الفجر وهو قايم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرّة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذّنت واذا القنديل يزهو وهو قايم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل فقلت قد اذّنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل ، وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشا اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا جميع القران في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه

لما مات ابی سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين سنة ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضايله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن العلا المقرى النحوى المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى ابوه واخوه وحموه وفوه وهنوه وذو مال ان اعرابها يكون فى الاحوال الثلاثة بالالف وانشدوا على ذلك ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وابو حنيفة كان من اهل الكوفة فهى لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا من المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابى حنيفة فى سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة سبعين وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفى فى شهر رجب وقيل فى شعبان سنة ١٥٠ وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل سنة ١٥١ وقيل ١٥٣ والاول اصح وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضا فلم يفعل وهذا هو الصحيح وقيل لم يمت فى السجن وقيل انه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الامام الشافعى رضهما ودفن فى مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطا بضم الزاى وسكون الواو وفتح الطا المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطى وكابل بفتح الكاف وضم البا الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهى ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلما وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شير الملك ابو سعيد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المشهور المقدم ذكره وانشد على البديهة

الم تر ان العلم كان مبددا　　فجمعه هذا المغيب فى لحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة　　فانشرها فضل العميد ابى سعد ،

فاجازه ابو سعد المذكور جايزة سنية ولهذا ابى سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات فى المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع فى اخر عمره ولزم بيته وكانوا يراجعونه فى الامور وتوفى فى المحرم سنة ٤٩٤ باصبهان رحمه وكان بنا المشهد والقبة فى سنة ٤٥٩ وقد تقدم فى ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملكشاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابى حنيفة رضه كذا وجدته فى بعض التواريخ وقد غاب عنى من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذى بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة فى ايام الب ارسلان اليه بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة فى ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا فى ايامه ثم استمر على وظيفته فى ايام ولده ملكشاه وهذا انما ذكرته للجمع بين النقلين والله اعلم ،

٧٧٩　　النعمان ابن حيون ،

ابو حنيفة النعمان بن ابى عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الايمة الفضلا المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحى فى هذا الموضع وكان مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وكتاب الانتصار فى الفقه ايضا وقال ابن زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة ابى الحسن على بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضى فى غاية الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل هذا البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل فى المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على ابى حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن شريح وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخب وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابى تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما

وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات فى مستهل شهر رجب سنة ٣٦٣ بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى فى سيرة القايد جوهر انه توفى ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة و صلى عليه المعز وذكر ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعى ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضا ابا طاهر الذهلى البغدادى فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمّر ويحكى اخبارا كثيرة نفيسة حفظه و عمره اربع سنين وتوفى فى شهر رجب سنة ٣٥١ وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن فى باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره ماية واربع سنين وكان لابى حنيفة المذكور اولاد نجباء سراة روسا فمنهم ابو الحسن على اشرك المعز المذكور بينه وبين ابى طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذ على قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفى المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فردّ الى القاضى ابى الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك فى الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت القاضى ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعى الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التى بين مصر والجيزة فى مستهل صفر سنة ٣٦٦ فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فراه نحيلا فساله استخلاف ولده ابى العلا بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقى الا ان يقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن على بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرا سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرا سجله ايضا وكان القارى اخاه ابا عبد الله محمد ابن النعمان وكان فى سجله القضا بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة و الامامة والعيار فى الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره فى جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد واقام القاضى ابو الطاهر المذكور منقطعا فى بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ٣٦٧ وعمره ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر فى الاحكام فى هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم فى الجانب الغربى ببغداد ايضا مدة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضى ابا الحسن استخلف فى الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه

الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة ٦٧ وسافر معه ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد للحكم مكانه بين الناس وكان ابو الحسن المذكور مفننا فى عدة فنون منها علم القضأ والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس و كان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا منه فمن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وهو

ولى صديق ما مسنى عدم مذ وقعت عينى على عدمى
اغنى واقنى وما يكلفنى تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت له ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى ايضا فى المعنى صديق لى له ادب صداقة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب فلو نقدت خلايقه لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر فى ترجمته ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين احرمت نوم عينى واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جفونى سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا اذ مشت ساعة الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى احكام الناس فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا مدة اربعة عشر يوما وتوفى يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٣٧٤ واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الان بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمرا لنزول الروم بها وارسل

العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابى الحسن تسعة سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة ٣٢٩ رحمه واقامت مصر بغير قاضٍ ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى قبة الى معسكر العزيز فى يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلّة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع وقروا سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابى الحسن المذكور فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة ٣٧٤ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة ٧٥ عقد القاضى محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابى القسم عبد العزيز المذكور على ابنة القايد ابى الحسن جوهر القدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خاصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى ابى حنيفة النعمان المذكور بعمل اصطرلاب فضة وان يجلس مع الصايغ احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده محمد المذكور فلما فرغ الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه قال ولدى محمدًا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رانى وانا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والرواية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته ... شغلت فؤادى واسهرت عينى
فهل لى من مطمع ارتجيه ... والا انصرفت بخفى حنين
ويشمت بى شامت فى هواك ... ويفصح لى قلت صفر اليدين
فامّا مننت وامّا قتلت ... فانت القدير على الحالتين ٠

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعادلت القضاة علا فاما ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد فى فضايله غريب خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتراما كما يتألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف ويعطى والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا يؤيده عليها جبرئيل
اذا رَقِىَ المنابر فهو قُسّ وان حضر المشاهد فالخليل ؛

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق بدايع حاكها طبعٌ رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق
وانا تايقون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق ؛

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاضٍ من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان المذكور ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق وافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ٣٨٣ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ٧٧ واستخلف ولده ابا القسم المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى ابى محمد عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة ٨٠ ولما توفى العزيز فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى غسله القاضى محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضى محمد على اشغاله

وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكنة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج وكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان القدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علله وتوفي ليلة الثلاثا بعد العشاء الاخرة رابع صفر سنة ٣٨٩ وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد ثالث صفر سنة ٣٤٠ بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضي محمد الى داره التي بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نقل عشية الجمعة عاشر الشهر المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمه ولما مات القاضي ابو عبد الله محمد المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي ابي عبد الله محمد المذكور وصرفه واستخلف ولد ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكره في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٨٩ واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة ٩٤ فصرف بابن عمه ابي القسم عبد العزيز بن محمد المذكور ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور بامر الحاكم لقضية يطول شرحها وذلك في يوم الاحد سادس المحرم سنة ٩٥ في حجرته واحرقت جثته واستقل ابو القسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد وكذلك يوم عيد النحر وتصلب في الاحكام وتشدد على من عازه من روساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق وامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ٣٩٨ وفوض الحاكم القضا الى ابي الحسين مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل ابي القسم عبد العزيز المذكور والقايد ابي عبد الله الحسين بن جوهر وابي علي اسمعيل اخي القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٤٠١ رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول سنة ٣٥٤ رحمه الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضه وقيل بل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شى له وحبسه فى بغداد ولم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من الحبس و رد عليه كل شى ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جلته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ١٦٨ وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه ابن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر وكذلك قاله الخطيب فى تاريخ بغداد والله اعلم بالصواب ء وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعى لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باقٍ كما كان ولما توفى الشافعى رضه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ ولما ماتت عزم زوجها الموتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها اليوم بين مصر والقاهرة عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها ؛ ؛ ؛

حرف الهاء

٧٧٨ ابن الشجرى ء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل متضلعا من الاداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل

على فوايد جمة وفنون من الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه وردّ عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الردّ فردّ عليه فى ردّه وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتاخرين مثل ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وابى على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعت معه فى دار الوزير ابى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراتى عليه الحديث وعلقت عنه شيا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزأ من امالى ابى العباس ثعلب النحوى وحكى ابو البركات عبد الرحمن النحوى المعروف بابن الانبارى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القاسم محمود الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابى السعادات ابن الشجرى ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبى

واستكبر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسايلة الركبان تخبرنى ... عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذنى باحسن مما قد راى بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم ؛ قال ابن الانبارى فقال الزمخشرى روى عن النبى صلعم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لى احد فى الجاهلية فرايته فى الاسلام الا رايته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث

وهو رجل اجمى وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو فى معناه لانى لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطرى وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابى الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تسامحت فى النقل، وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن على ابن محمد بن جهير واولها

هذى السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فوادك اننى لك ناصح

يا سدرة الوادى الذى ان ظله ... السارى هداه نشره المتفاوح

هل عايد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضّى فى ظلالك صالح

ما انصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعى مصغى الصبابة طامح

شط المزارية وبوئى منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحفّ به ظلام جانح

واذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكى فكم من مضمر ... وجدًا اذاع هواه دمع سافح

مرت السنون رسومها فكانها ... تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبىّ تأمّلا حُيّيتُمَا ... وسقا دياركما الملِثّ الرايح

أدُمًى بدت لعيوننا ام ربرب ... ام خرّد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع ام قنًا وصفايح

لم تبق جارحة وقد واجهننا ... الا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بلّه من ماء ضارج شربة ... ما اثرت للوجد فيه لواقح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شى من نظمه ليستدل به على طريقه فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود — وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا — وقد جد جدا للبكاء لبيد

وانى وان حنت قناتى كبرة — لذو مرة فى النايبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنّ ابنتاى ان يعيش ابوهما — وهل انا الا من ربيعة او مضر

فقوما وبوحا بالذى تعلمانه — ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا صديقه — اضاع ولا خان العهود ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما — ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذه الابيات اشار ابو تمام الطائى بقوله

ظعنوا وكان بكاى حولا بعدهم — ثم ارعوت وذاك حكم لبيد

وكان بين ابى السعادات المذكور وبين ابى محمد الحسن بن احمد بن محمد ابن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة ابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضايل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدى والذى يعيذك من نظم قريض يصدا به الفكر — ما لك من جدك النبى سوى انك ما ينبغى لك الشعر

وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته شهر رمضان سنة ٤٥٠ وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله والشَّجَرى بفتح الشين المعجمة والجيم هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادرى الى من ينسب الشريف المذكور منهما هل نسبه الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة وقد تقدم الكلام على الكرخ فى ترجمة معروف الكرخى

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاصطرلابى الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا كان وحيد زمانه فى عمل الالات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة المسترشد ولما مات لم يخلفه فى شغله مثله وقد ذكره ابو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر و ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد له عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك

اهدى لمجلسه الكريم وانما اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من اسير شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا قنى حمرة المغايا لما اكتسى خضرة العذار وقد تبدى السواد فيه وكادتى بعد فى العيار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تاليف الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورايت فى موضع اخر انهما لابى محمد ابن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف ابن الشجرى والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون وكادتى بعد فى العيار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكادة عندهم فى الدقيق بمثابة الجلة فى الديار المصرية ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويوخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمع ودوّنه واختار ديوان ابن الحجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن الحجاج وكان ظريفا فى جميع حركاته وتوفى فى سنة ٥٣٤ بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله والأَسْطُرْلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطا المهملة

وبعدها رأ ثم لام الف ثم بأ موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما راى بطليموس على تلك الصورة علم انه يرسم فى السطح ويكون نصف دايرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتاتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين ابن يونس وهو شيخه فى فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسى اول من اظهر هذا فى الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض وعمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شى لانها ليست جسما وسطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرسم فيها شى وهذا وان كان خروجا عمّا نحن بصدده لكنه ايضا فايدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام جرّه ثم ثم

٧٨٠ ابن القطّان ٥

ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب ابن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى قد سبق شى من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف السين وفى ترجمة ابن السوادى فى اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى

بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقايع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه ثلاث ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل ابن عبد العزيز وقال من اولاد المحدثين سالته عن مولده فقال سنة ٤١٨ ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعا ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٤٩٨ بمقبرة معروف الكرخى رحمه ، وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ببغداد ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه راه وقال كنت يوميذ صبيا فلم آخذ عنه شيا لكننى رايته قاعدا على طرف وكان عطارا ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجا وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر احمد ابن الحسين الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن ابن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان البغالى الكرخى وغيرهم ، وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدّم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدها والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور اخذ الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها جرآ ورتّب معها من يطردها واولادها الى باب دار الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة اكسبته الخزى فى البلدِ

هو الجبان الذى ابدى تشاجعه ... على جُرَىّ ضعيف البطش والجلدِ

وليس فى يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه فى القودِ

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الابيلق عند الواحد الصمدِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأسَاءً وَتَعْزِيَةً ... إِحْدَى يَدَىَّ أَصَابَتْنِى وَلَمْ تُرِدِ

كِلاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ   هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي ،

والبيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمُ أَمِنُوا   مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا ،

وهو من جملة الابيات فى الكراس الذى اوله لقى بشار ويبنظر فى الحماسة وهذا التضمين فى نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاى لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا   جميع لحيته من بعد ما ضُرِبا

فلم ار النصف محلوقا فعدت له   مهنيا بالذى منها له وُهِبا

فقام ينشدنى والدمع يخنقه   بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

اذا اتتك لحلق الذقن طايفة   فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وَإِنْ أَتَوكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ   فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا ،

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمّة النساء لكن الاول منها فيه تغيير فان بيت الحماسة

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أُتِيتَ بِهَا   وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا ،

وحضر ليلة حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى حيص بيص فقال الحيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذينى فقال الوزير كيف ذاك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلّت ،

وكان الحيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى   خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة   يكرّ على صفّى تميم لولّت ،

ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير وما هما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله　　فما شفاني منه الضم والقبلُ

ما زارني قط الا كي يوافقني　　على الرقاد فينفيه ويرتحلُ ٠

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدها فاعادها فوقف الحيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت　　لطيفه حين اعيى اليقظة الحيلُ

فاستحسن الوزير ذلك منه ٠ وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى و نظمه واحسن فيه وهو　يا ضرّة القمرين من لمُتيّم　　اوديته واحلتَ ذاك على القضا

وحياة حبك لم ينم عن سلوة　　بل كان ذلك للخيال تعرّضا

لا تاسفي ان زار طيفك في الكرى　　ما كان الا مثل شخصك معرضا ٠

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلا ابن الندا المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ دار الخليفة

اليك اطال مجد الدين اشكو　　بلاءً حل لست له مطيقا

وقوما بلّغوا عنّي محالاً　　الى قاضي القضاة الندب سيقا

فاحضرني بباب الحكم خصم　　غليظ جرّني كُمّاً وزيقا

واخفق نعله بالصفع راسي　　الى ان اوجس القلب الخفوقا

على الخصم الاذاءُ وقد صُفِعْنا　　الى ان ما تهدينا الطريقا

فيا مولاي هب ذا الافك حقا　　ايحبس بعدما استوفى الحقوقا ٠

ولما خرج من الحبس انشد　　عند الذي طرف بي انه　　قد غض من قدري واذاني

والحبس ما غيّر لى خاطرا   والصفع ما ليّن اذانى

وقد سبق فى ترجمة الحيص ابياته الميمية فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الروسا وقد اجتمعوا بين يديه للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامّة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم فى هذا المعنى ابياتا وكتبها الى بعض الروسا وهى

يا كمال الدين الذى   هو شخصٌ مشخصُ

والرئيس الذى به   ذنب دهرى يُمحصُ   خذ حديثى فانه   بيننا سوف يرخصُ

كلما قلت قد تبغد   د قومى تحمصوا   ليس الاستريشا   ل وباب مجصصُ

وغواش على الرو   س عليها القرنبصُ   والرواشين والمنا   ظر والخيل ترقصُ

وانا القرد كل يو   م للكلب ابصبصُ   كل من صفق الزما   ن له ثمت ارقصُ

محن لا يفيد ذا النو   ن منها التبرصصُ   فمتى اسمع الندا   وقد جاء مخلصُ

وله القصيدة الرائية التى جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشى وفيها يقول

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا   نمضى لناخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر   نسب الى العباس ليس شبيهه   فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وانشدنى له بعض اصحابنا المتادبين

سعى احسانه بينى وبين الدهر بالصلح   لياد به ملات بيتى على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعند نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى رمضان والحرّ شديد فقال له الوزير اين كنتَ فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال ويحك ايش عملتَ فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحرّ فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحرّ فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يوذن له فى الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا

يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها ٭ وقعد يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال لها ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملايكة عليهم السلام والا قُرِئَ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة ٭ واخباره كثيرة وكانت ولادته في سنة ٤٧٧ وقال السمعاني سالته عن مولده فقال ولدت ضاحي نهار الجمعة سابع ذى الحجة سنة ٤٧٨ وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٨ ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي وقال السمعاني توفي يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيا كثيرا فان كان اية في هذا الباب ٭ وقوله في الابيات الدالية ولم يكن ببوآء عنه في القود ٭ فالبَوآء بفتح البآء الموحدة وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه السوا يقال دم فلان بوآء لدم فلان اذا كان مكافيا له وجَعْدَة المذكور ايضا في هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسمآء الكلبة هكذا سمعته ولم اراه في شي من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذيب وجعدة اسم النعجة كنّي الذيب بها لمحبّته اياها والله اعلم ٭

٧٨١ ابن سنا الملك ٭

القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابى الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرايق احد الروسا الفضلا النبلا اخذ الحديث عن الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفي وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيا من الرسايل الدايرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعة الشعرآء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها … لما شك فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدّها … فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ ٠

ومن شعره
لا الغصن يحكيك ولا الجوذرُ … حسنك مما كثروا اكثرُ
يا باسمًا ابدا لنا ثغره … عقدًا ولكن كله جوهرُ
قال لى اللاحى الا تستمع … فقلت يا لاحى اما تُبْصِرُ ٠

وله يتغزل بجارية عميا
شمس بغير الشعر لم تحتجب … وفى سوى العينين لم تُكْسَفِ
مغمدة المرهف لكنّها … تجرح بالجفن بلا مُرْهَفِ
رايت منها الخلد فى جوذر … ومقلتى يعقوب فى يُوسَفِ ٠

وله فى غلام ضرب ثم حبس
بنفسى من لم يضربوه لريبة … ولكن ليبدو الورد فى ساير الغُصْنِ
ولم يودعوه السجن الا مخافة … من العين ان تعدو على ذلك الحُسْنِ
وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا … فشاركه ايضا فى الدخول الى السجنِ ٠

وله من جملة ابيات
وما كان تركى حبّه عن ملالة … ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا فى الذى كان بيننا … وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك ٠

وله ايضا
يا عاطل الجيد الا من محاسنه … عطّلت فيك الحشا الا من الحزنِ
فى سلك جسمى دُرّ الدمع منتظم … فهل لجيدك فى عقد بلا ثمنِ
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنًا … وما النسيم يخشى على الغصنِ ٠

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته

اغيد ما هبّت به روضة … اعلّ جسمى لاكون النسيم ٠

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة يقال انه كتبه فى جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو٠ واما امر الما٠ فانه نصبت مشارعه٠ وتقطعت اصابعه٠ وتيمم العمود لصلاة الاستسقا٠ وهمّ القياس من الضعف بالاستسقا٠ وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل٠ وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم

هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور منه انه هجاه فاحضره اليه وادّبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن على بن مفرج المعرى المصرى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور

قل للسعيد ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما يقتضيه بل يحرّمه
فان تقل ما لهجو عنده الم ... فالصفع والله ايضا ليس يولمه ،

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف التآء بقصيدته التى اولها

تقنعت لكن بالحبيب المُعَمَّمِ ... وفارقت لكن كل عيش مُذَمَّمِ

تعصب عليه جماعة من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما ... شعرآونا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى ... الطائىُّ ما قد حكته لتعصبا ،

ونوادر القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كنت عند القاضى الفاضل فى خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين يعنى وخمسماية فاطلعنى على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التى اولها

فراق قضى للهمّ والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عينى مع الدمع ،

وعلى هذا التقدير يكون مولده فى حدود سنة ٥٥٠ ثم قال العماد بعد الفراغ من هذه القصيدة ثم وصل يعنى القاضى السعيد المذكور الى الشام فى شهر رمضان سنة ٧١ فى الخدمة الفاضلية فوجدته فى الذكا اية ، قد احرز فى صناعة النظم والنثر غاية ، يلقى غرابة العربية له باليمين راية ، وقد الحفه الاقبال الفاضلى فى الفضل قبولا ، وجعل طبين

خلاه على الفطنة مجبولا وانا ارجوان ترقى في الصناعة رتبته وتغزر عند تمادى ايامه فى العلم بغيته وتصفوا من الصبا منقبته وتروى بماء الدرية رويته ونستكثر فوايده وتوثر قلايده، قلت وتوفى والده جعفر منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٠ ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلثا خامس ذى الحجة سنة ٥٩٣ ومولده منتصف شوال سنة ٥٣٥ والله اعلم، واما ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر الكاتب المذكور فى هذه الترجمة فان عماد الدين الاصبهانى ذكره فى الخريدة وقال عدت الى مصر سنة ٥٧٦ فسالت عنه فاخبرت بوفاته والله اعلم ؛ ؛

٧٨٢ هبة الله البوصيرى،

ابو القاسم وابو الكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار المعروف بالبوصيرى كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرّد بها و الحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى اخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراة الحافظ ابى طاهر السلفى و ابراهيم بن حاتم الاسدى على ابى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله اجمعين، والبوصيرى المذكور اخر من روى فى الدنيا كلها عن ابى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وابى الحسين على بن الحسين بن عمر الفرا الموصلى وابى عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى سماعا وروى ايضا عن ابى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى وهو اخر من روى عنه سماعا فى الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله فى دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب فى ديوان الانشا وولد له على والد ابى القسم المذكور بمصر واستقروا بها وشهروا وكان ابو القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لكنه هبة الله اشهر، وكانت ولادته فى سنة ٥٠٦ بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذى القعدة سنة ٥٠٠ وتوفى فى الليلة الثانية من صفر سنة ٥٩٨ بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب معجم البلدان المشتركة الاسماء انه مات فى شوال رحمه الله والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الأوس بفتح الهمزة وسكون الواو وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قَيْلَة بفتح القاف وسكون

الياء المثناة من تحتها ومن ذريتها انصار النبى صلعم بالمدينة ، والمُنَسْتِير بضم الميم وفتح النون وسكون السين وهى بلدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمى فى سنة ١٨٠ وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة ١٧٩ وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع فى ترجمة الامير تميم ابن المعز بن باديس ، وبُوصِير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهى بلدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام فى ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية ، والمنستير معبد بين المهدية وسوسة ياوى اليه الصالحون المنقطعون للعبادة وفيه قصور شبيهة بالخانقاه وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت الحموى فى كتابه تم

٧٨٣ هبة الله ابن التلميذ ،

ابو الحسن هبة الله بن ابى الغنايم صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن على المعروف بابن التلميذ النصرانى الطبيب الملقب امين الدولة البغدادى ذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ فى الثناء عليه وقال هو مقصد العالم فى علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن فى الماضين من بلغ مداه فى الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو شيخ بهىّ المنظر حسن الروا عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالى الهمة ذكى الخاطر مصيب الفكر حازم الراى شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم وله فى النظم كلمات رايقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره فى الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسماء	يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء	امى يُرى الارشاد كل رأى
اخرس لا من علّة وداء	يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء	بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان عُلِّقَ فى الهواء ،	

وقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس الاسطرلاب وساير الات الرصد وهو معنى قوله يحكم فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره ناتى بذكر بعضها ان شاء الله تعالى ، وذكر فى ترجمة

الحكيم معتمد الملك ابى الفرج يحيى ابن التلميذ النصرانى الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن ابن صاعد المذ كور حين توفى ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر فى كتاب انموذج الاعيان من شعرآء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ كان متفننا فى العلوم ذا رأى رصين وعقل متين طالت خدمته الخلفآء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر فى السلوك اجتمعت به مرارًا فى اخر عمره وكنت اتعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدى من يشآء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا ، و اورد شيا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف السين فى كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رمانى عن قوس فرقته — بسهم هجر علا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته — فذاك ذنب عقابه فيه ،

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى ابى محمد ابن حكينا وضمّ اليه بعده

لو لم ينله من العقاب سوى — بعدك عنه لكان يكفيه ،

وذكر له الحظيرى ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك — والنوم بشوقى اليك مسلوب
فزارنى مُتْعِبًا وعاتبنى — كما يقال المنام مقلوب ،

ومما ذكره العماد فى الخريدة فقال وانشدنى ابو المعالى هبة الله بن الحسين بن محمد بن المطلب قال انشدنى ابو الحسن ابن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة — فصحوت واستأنفت سيرة مُجْمِلِ
وقعدت ارتقب الفنآ كراكب — عرف المحل فبات دون المنزل ،

والبيت الثانى منها ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وقد استعمله ابن التلميذ ههنا تضمينا وذكر ان ابا محمد ابن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه

لما تيممته وبى مرضٌ — الى التداوى والبرء محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره — فعل امرءٍ للهموم فرّاج

فقلت اذ برّنى وابرأنى هذا طبيب عليه ذرباج ،

وعمل فيه ايضا فى المعنى جاد واستنقذ المريض وقد كاد ضنا ان تلف ساقا بساق

والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق ،

وقصده مرّة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه

ان امرئ القيس الذى هام بذات المجمل كان شفاه عبرة وعبرة تصلح لى ،

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى اخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه اباه

فسيّر اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقايع كثيرة وانما كتبه اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم يمتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ووجدتها للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

نفس القياس فللغرام قضيّة ليست على نهج الحجى تنقادُ

منها بقآ الشوق وهو بزعمهم عرض وتفنى دونه الاجسادُ ،

وقوله ايضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى

تقسم قلبى فى محبة معشر بكل فتى منهم هواى منوطُ

كان فوادى مركز وهم له محيط واهوائى اليه خطوط ،

وقوله ايضا

جوده كالطبيب فينا يداوى سوء احوالنا بحسن الصنيع

فهو كالموميا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع ،

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن حجاج الشاعر المشهور ، وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدًا جوهر ثابت وحبّه لى عرض زايلُ

به جهاتى الست مشغولة وهو الى غيرى بها مايلُ ،

وكان ابو القاسم على بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقذ من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه و كان قد نهاه عن استعمال الغذا الا بامره والذى كتبه

انا جوعان فانقذنى من هذه المجاعه فرجى فى الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه

لا تقل لى ساعة تصبر ما لى صبر ساعه فحولى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها

هكذا اضياف مثلى يتشاكون المجاعه غير انى لست اعطيك مضراً بشفاعه

فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه بحياتى قل كما تر سمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان مرسومك عندى قد توخيت استماعه غير انى لم اقل من نيتى سمعا وطاعه

ودفعت الجوع والله فلم استطع دفاعه فاكفنى كلفته الان وارحنى من صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه ولك الخاطر قد اوتى طبعا وصناعه

ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدّم اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ وبين اوحد الزمان ابى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم فى اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه

يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ابو البركات فى طرفى نقيض

فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض ،

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة فمن ذلك اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل الطباء هذا الزمان وله كناش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزؤ واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزا وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة به فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شي مليح من تصنيف في الطب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردادة اليها شي من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذاك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له الخليفة كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قطعه الوزير عون الدين ابن هبيرة و زاده اقطاعا اخر، واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ٥٦٠ ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره و لم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته، وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى مَلْكان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون ، وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي ثم

٧٨٤ هرون ابن المنجم ،

ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين واسم ابي منصور ابان حشيش وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار

حسن المنادمة لطيف المجالس صنف كتاب البارع فى اخبار الشعرا المولدين وجمع فيه ماية واحدًا وستين
شاعرا افتتحه بذكر بشار بن برد العقيلى وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل
واحد عيونه وقال فى اوّله انى لما عملت كتابى فى اخبار الشعرا المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم و
تحرّيت فى ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى والعلمآ تقول دل على عاقل اختياره وقالوا
اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة
من علمه وطوّل الكلام فى هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا فى هذا الفن وانه كان طويلا
فحذف منه اشيا واقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين
ذكرهم فانه مخض اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب
وقلت ان كتابه الخريدة وكتاب الحظيرى والباخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذى نسجوا على منواله
وله كتاب النسا وما جآ فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشى من
الشعر حتى اورده وذكر هو فى كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن على بن يحيى بن ابى منصور وسرد له مقاطيع وقد
ذكرته فى ترجمة مفردة فى حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن على بن يحيى وعدد له جملة مقا
طيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها فى هذا الموضع بل نذكرها فى ترجمته ان شا الله تعالى وتوفى ابو عبد الله المذكور
فى سنة ٢٨٨ وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسياتى ذكر اخيه يحيى بن على فى حرف اليا ان شآ الله تعالى ؞
وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابى جعفر المنصور امير المومنين وكان مجوسيا وكان ابنه ابو على يحيى متصلا بذى الريا
ستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه فى احكام النجوم فلما حدثت الكاينة على الفضل حسبما
ذكرناها فى ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه فى الاسلام فاسلم على
يده فصار بذلك مولاه وهو اهل بيت فيهم جماعة من الفضلآ والادبآ والشعرآ جالسوا الخلفآ ونادموهم وقد
عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفى يحيى المذ
كور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها فى مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه
رحمه الله تعالى ؞؞؞

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلماء وجلّة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة سمع عمّه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضهما وراى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد القطان وقيل انه راى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس وايوب السجستاني وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته في سنة ٦١ للهجرة قال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري و قتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضهم وكان قتله يوم عاشورا سنة ٦١ للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها في سنة ١٤٦ وقيل في سنة ٤٥ وقيل سنة ٤٧ وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل بل قبره بالجانب الغربي خارج السور نحو باب قطربل وراء الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوما دخلت عليك انا واخواني الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قدمكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره قال فلم اكون انكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا وروى انه دخل على المنصور فقال يا امير المومنين اقض عنّي ديني قال وكم دينك قال مائة الف قال وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوّتهم وخشيت ان ينتشر عليّ من امرهم قال ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فردد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المومنين اعطني ما

اعطيت وانت طيب النفس فانى سمعت ابى يحدث عن رسول الله صلعم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمُعطِى وللمُعطَى قال فانى بها طيب النفس فاهدى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انّا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك ٭ واخباره كثيرة رحمه الله تعالى ٭

٧٨٦ هشام الكلبى ٭

ابو المنذر هشام بن ابى النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسّابة الكوفى قد تقدم ذكر ابيه فى المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن ابى السرى البغدادى وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد وكان لى عمّ يعاتبنى على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته فى ثلاثة ايام ونظرت يوما فى المراة فقبضت على لحيتى لاخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شى كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضايل قيس غيلان وكتاب المواوّدات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكُنَى وكتاب سرف قُصَى وولده فى الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعا زياد معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنايع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوايف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على ماية وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب لم يصنف فى بابه مثله وكذلك كتابه الذى سماه المنزل فى النسب ايضا وهو اكبر من كتاب الجمهرة وكتاب الموَخر فى النسب وكتابه الفريد صنفه للمامون فى الانساب وكتابه الملوكى صنفه لجعفر بن يحيى البرمكى فى النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنوا امية عند معوية بن ابى سفيان فعاتبوه فى تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فتكلم معوية

ثم حركه عمرٌ على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذى اقول فى يوم صفين ، اذا تجاوزت وما بى من خزر

ثم كسرت العين من غير عور الفيتنى الوى بعيد المستمر

احمل ما حملت من غير وشر كالحيّة الصمّاء فى اصل الشجر

اما والله ما انا بالوانى ولا الفانى وانى انا الحيّة الصمّاء التى لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها وانى لهنا المرء ان هززت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليوامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او ولّوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصاير وكرام العشاير فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصا الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام الليام وذهب الكلام واربدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فنا من نبلها وتقصف من رماحها فلا يسمع يوميذ الا التغغم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصبه نداب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه وابلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلهم انى احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللواء منكم وانى واياكم كما قال الشاعر

واغضى على اشياء لو شيت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودى من نضار فاننى لاكرهه من ان اخاطر خروعا ،

والماثور عنه كثير وتوفى فى سنة ٢٠٤ وقيل سنة ست والاول اصح والله اعلم بالصواب ؛

٧٨٧ هشام بن معوية ،

ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوى الكوفى صاحب ابى الحسن على بن حمزة الكسائى اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى عليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن فى بعض كلامه فنظر اليه المامون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندى مات هشام الضرير النحوى لثقة رحمة

ابو فراس الفرزدق ٭

ابو فراس همّام وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء هُمَيْم بالتصغير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن
صعصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف
سمى بذلك لجوده بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ التميمى المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور
صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسرواتهم وامّه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ٭ وله
مناقب مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى
فكان هو رئيس قومه وكان سُحَيْم بن وثيل الرياحى رئيس قومه واجتمعو بمكان يقال له صَوْأر فى اطراف
السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء
فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجّه الى
سحيم جفنة فكفاها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فوقعت
المنافرة وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان
اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان فى اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم
هذا القدر فلم يعقر شيا واسرّها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنوا رياح لسحيم جررت
علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنّا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غايبة وعقر
ثلثماية ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضة فاستفتى فى حل الاكل
منها فقضى بتحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها
على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قضية مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعار كثيرة فمن
ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدّون عقر النيب افضل مجدكم ‏ ‏ بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا ٭

ومن ذلك قول الحل اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعدّ مجاشع ‏ ‏ من المجد الا عقر ناب لصوّار ٭

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل بن عمرو بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن الجلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى ٭

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشا الضعيف وقيل الليف ٭ وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت انى استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شانك فقالت ان تميم ابن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب علىّ غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى   بظهر فلا يعيا علىّ جوابها

وهب لى خنيسا واحتسب فيه منة   لعبرة ام ما يسوغ شرابها

اتتنى فعاذت يا تميم بغالب   وبالحفرة السافى عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد   وليث اذا ما الحرب شب شبابها ٭

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجّه بهم اليه ٭ وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان ابن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى شيا واراد سليمان ان ينشده مدحًا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصايب

سروا يخبطون الريح وهى تلفهم   الى شُعَب الاكوار ذات الحقايب

اذا آنسوا نارًا يقولون ليتها   وقد حضرت ايديهم نار غالب ٭

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم   قفا ذات او شال ومولاك قاربُ

قفوا خبّرونى عن سليمان انه   لمعروفه من اهل ودان طالبُ

فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقايبُ ٭

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا   وشرّ الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدًا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاه وكنيته ابو الحجنا وقيل ابو محجن ، وللفرزدق في مفاخر ابيه اشيا كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشتري ثلاثين مَوْؤُدَة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدّي الذي منع الوايدات   واحيا الوئيد فلم يوءد ،

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جرير اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقايض وهو من الكتب المشهورة ، وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التي من جملتها

وكنتُ اذا حللت بدار قوم   ظعنت بخزية وتركت عارا ،

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضه وهو يوميذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرجوا واركبوه ناقة لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذه الحالة حيث قال "وكنت اذا حللت بدار قوم" وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا في الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد تذفت الف محصنة ، ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلّتاني من ثمانين قامة   كما انقض باز اقتم الراس كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا   احيٌّ فيرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا   واقبلت في اعجاز ليل اباده

احاذر بوابين قد وُكِّلَا بنا   واسود من ساج تضر مسامره ،

فلما بلغت جرير الابيات عمل من جلة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرًا   فجاءت بوزواز قصير القوادم

يوصل جبليه اذا جنّ ليله   ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزنى من ثمانين قامة   وقصّرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا   مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم   طهورًا لما بين المصلّى وواقم ،

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول فى جملتها

وان حرامًا ان اسبّ مقاعسًا   بآبائى الشم الكرام الخضارم

ولكنّ نصفا لو سببت وسبّنى   بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك امثالى فجئنى بمثلهم   واعبد ان اهجوا كليبا بدارم ،

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اوّلا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى وكان يوميذ والى المدينة من قبل معاوية بن ابى سفيان الاموى وقالوا انه ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج النبى صلعم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لستُ احدّه انا ولكن اكتب الى من يحدّه ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفى ذلك يقول الفرزدق

توعدنى واجلنى ثلاثا   كما وُعدت لمهلكها ثمود ،

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحدّه ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجايزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مذهوبة   واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنيت من الامور عظيمة   فخذ لنفسك بالزماع الاكيس ،

قوله فاجلس اى اقصد الجلسا وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان ان مطيتى محبوسة ترجوا الحبآ وربُّها لم ييأس

وحبوتنى بصحيفة مختومة يخشى علىَّ بها حبآ النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن حلى بن احمس بن ضبيعة الاصم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حتى ذبابه زنانيره والازرق المُتَلَمِّس

وهو بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل منّا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شرّ فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابى ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلمّ فاقرا هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما فى كتابى فقال ان كان اجترى عليك فلم يكن ليجترى علىَّ ويوغر صدور قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفرّ الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته فى ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرا صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريرى فى المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من

مثل صحيفة المتلمس ، وللابله الشاعر المقدم ذكره في المحدبين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيّم من صحيفة خدّه   في الهجر مثل صحيفة المتلمس ،

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بماية دينار وراحلة وتوجّه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجّه وراه رسولا ومعه ماية دينار وراحلة خوفا من هجايه ومن اخبار الفرزدق انه حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فراها ذيب فاتاها فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسّال وما كان صاحبا   دعوت بناري موهنا فاتاني

فلما اتى قلتُ ادن دونك انني   واياك في زادي لمشتركان

فبتّ اقد الزاد بيني وبينه   على ضوء نار مرّة ودخان

وقلتُ له لما تكشر ضاحكا   وقايم سيفي في يدي بمكان

تعش فان عاهدتني لا تخونني   تكن مثل من يا ذيب يصطحبان

وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما   اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى   رماك بسهم او شباه سنان ،

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس   وسادسة تميل الى سهام

فبتن بجانبي مصرعات   وبتّ افض اغلاق الختام

كانّ مغالق الرمّان فيه   وجمر غضًا قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق من اين اوجبت عليّ يا امير المومنين فقال بقول الله تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِأْيَةَ جَلْدَةٍ﴾ فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى يدروه عنّي بقوله تعالى ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فانا قلت ما لا افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب

اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى ايام ابيه فطاف وجهد الى ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحِلُّ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقىّ النقى الطاهر العلمُ

اذا رأته قريش قال قايلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

ينمى الى ذروة العزّ التى قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

فى كفه خيزران ريحه عبقٌ ... من كف اروع فى عرنينه شممُ

يُغضى حياءً ويغضى من مهابته ... فما يكلّم الا حين يبتسمُ

ينشقّ نور الهُدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتمُ

منشقّة عن رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخِيمُ والشِيَمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجدّه انبياء الله قد ختموا

الله شرّفه قدمًا وعظّمه ... جرى بذاك له فى لوحه القلمُ

فليس قولك من هذا بضايره ... العرب تعرف من انكرت والعجمُ

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... تستوكفان فلا يعروهما عدمُ

سهل الخليقة لا تُخشى بوادره ... تزينه اثنتان الحلق والشيمُ

حمال اثقال اقوام اذا قدحوا ... حلو الشمايل تحلو عنده نعمُ

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته | رحب الفناء اريب حين يعترمُ
عمّ البريّة بالاحسان فانقشعت | عنه الغباية والاملاق والعدمُ
من معشر حبّهم دين وبغضهم | كفر وقربهم منجا ومعتصمُ
ان عدّ اهل التقى كانوا ايمّتهم | او قيل من خير الارض قيل هُمُ
لا يستطيع جواد بعد غايتهم | ولا يدانيهم قوم وان كرمُوا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت | والاسد اسد الشرى والباس محتدمُ
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم | سيّان ذلك ان اثروا وان عدمُوا
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم | في كل بدؤ مختوم به الكلمُ
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم | خيم كريم وايد بالندى هضمُ
اى الخلايق ليست فى رقابهم | لا وليّة هذا اوله نعمُ
من يعرف الله يعرف اوّليّة ذا | والدين من بيت هذا ناله الاممُ ٭

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثنى عشر الف درهم فردّها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انّا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها ٭ وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاحزم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا الاية ٭ واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفى بالبصرة فى سنة ١١٠ قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود انهما توفيا فى سنة ١١١ وقال السكرى ان الفرزدق لقى على بن ابى طالب رضه وتوفى فى سنة ١٠ وقيل ١٢ وقيل ١١٤ وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه قارًا ابيض

فجعل يقول اتجعلون لى القار وانا فى الدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم ، وقد سبق فى ترجمة جرير ما
قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى ، وذكر المبرد فى كتاب الكامل قال التقى
الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدرى ما يقول الناس يا ابا سعيد اجتمع فى هذه
الجنازة خير الناس وشرّ الناس فقال الحسن كلا لستُ بخيرهم ولستَ بشرّهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم
قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فتزعم بعض التميمية ان الفرزدق رُوِى فى النوم فقيل له
ما صنع بك ربك فقال غفر لى فقيل باىّ شئ فقال بالكلمة نازعتها الحسن ؛ وهَمَّام بفتح الهاء وتشديد الميم
الاولى ونَاجِية والنون والجيم المكسورة وعِقَال بكسر العين المهملة وفتح القاف ، ومحمد بن سفيان هو احد
الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض
الانف لا يعرف فى العرب من يسمى بهذا الاسم قبله صلعم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلعم و
بقرب زمانه وانه يُبْعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان
ابن مجاشع جدّ الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحه بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جدّ رسول الله
صلعم لامّه والاخر محمد بن حمران من ربيعة وكان آباء هولاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلعم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر
كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك ، واما مُجَاشِع فهو بضم الميم وفتح الجيم ودَارِم
بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفَرَزْدَق بفتح الفاء و
الراء وسكون الزاى وفتح الدال وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال
فى ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانه لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات
الشعرا انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفنينة التى تشربها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول اصح لانه
كان اصابه جُدَرِى فى وجهه ثم برِئ منه فبقى وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان
وجهك احراح مجموعة فقال له تامّل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحائين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذف
فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حرا ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشيا الى

اصولها ، وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمّه وهي النَوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عايشة ام المومنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليّها اذ كان ابن عمّها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منّي وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك عليّ فاشهدي انك قد جعلت امرك اليّ ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها اليّ وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على مية ناقة حمرا سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يوميذ اليه وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري امراة عبد الله بن الزبير فرفقتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا فقال الفرزدق

امّا بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشُفِّعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ،

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولدت له بعد ذلك اولاد وهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النسا وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخلطة والله اعلم ، ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله ندمت ندامة الكسعي لمّا غدت منّي مطلقة نوارُ

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضرارُ ،

وله في ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ،

فمات بعد ذلك بايام رحمه الله تعالى

ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى الحرانى الكاتب هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق ذكر جدّه فى حرف الهمزة ، سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابراهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلما فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبار نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضايل جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضهم وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح فى اول ولايتهم مشيخة من اهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلعم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى وليتم انتم ، ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد فى الجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار كتاب الديلم المشهور تخلفهم الشايعة فيه اخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهك فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك على شى اريده معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بى الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب ذلك فراى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كانت دار ابى جعفر الصيمرى منتنة الرايحة لاجل خلا كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلا فقال بلى فقال

اريد اعمل فيه حاجة فلم تمنعني فقال هذا خلا خاص ليس يدخله غير الوزير فقال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جيئت اخرج فمنعني البواب فاخرا في ثيابي فقال الفراش استاذن في دخول خلا ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماعكه الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد في البين والامر في الشدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه في خلايه فعل ان شا الله تعالى والسلام ٠ ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم البواب الصورة فعرفه فضحك ووقع على ظهر الرقعة يخرا ابو سعيد اعزه الله تعالى بحيث يختار ان شا الله فجاء الحاجب به فاخذه ودفعه الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقراها ابو العلا ابونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن اكتب ولا اقرا فصاح ماعكه هات من يعمل في الدار صك الخرا فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ٠ ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاه بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره فانشده

رايتُ المرءَ تاكله الليالي   كأكل الارض ساقطة الحديدِ

وما تبغي المنية حين تاتي   على نفس ابن آدم من مزيدِ

واعلم انها ستكرّ حتى   توفي نذرها بابي الوليدِ ٠

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاه بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين اني اكنى بابي الوليد وصدّقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ٠ ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قرا على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشي

ارى الدهر يمنع من جانبه   ويهدي الحظوظ الى غايبه

وكم طالب سببا مجلبا   فاغنى غناه على طالبه

ومن عجب الدهر ان الامير   اصبح اكتب من كاتبه ٠

والموفق المذكور هو احمد طلحة بن المتوكل والد المعتضد الخليفة العباسى ، ونقلت منه ايضا ان
اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فصاح به صايح من خلفه يا خليفة
رسول الله ثم قال يا امير المومنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله امير المومنين فالتفت اليه فاذا
رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سالت اخا لهب ليزجر زجرة　　وقد صار زجر العالمين الى لهب ،

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر رضه فادمته فقال قايل اشعر والله امير المومنين
والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفتُّ اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضه قبل الحول وهذه الحكاية فى
كتاب الكامل ايضا ، وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضه كان يقال له خليفة رسول الله
صلعم فلما توفى وتولى عمر رضه قيل له خليفة خليفة رسول الله صلعم فقال للصحابة رضهم هذا امر يطول شرحه
فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلعم وانما انتم المومنين وانا اميركم
فقيل له امير المومنين فهو اول من دُعِىَ بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابى بكر الصديق رضه فلهذا
قال دعاه باسم ميّت ، وذكر عمر بن شبه المقدم ذكره فى حرف العين فى كتاب اخبار البصرة عن الشعبى ان اول
من دعا لعمر بن الخطاب رضه على المنبر ابو موسى الاشعرى بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المومنين
فقال عمر انى لعبد الله وانى لامير المومنين وقال عوانة اول من سماه امير المومنين عدى بن حاتم الطائى واول
من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندرى كيف نقول ابو بكر خليفة
رسول الله صلعم وانا خليفة انى بكر رضه فانا خليفة خليفة رسول الله صلعم فهل اسم قال كلكم امير فقال
المغيرة نحن المومنين وانت اميرنا فانت امير المومنين فقال فانا امير المومنين والله اعلم ، وقد خرجنا
عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور فى شوال سنة ٣٥٩ وتوفى ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ٤٤٨ ثم

٧٩٠　　الهيثم بن عدى ،

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدى بن خالد
ابن خثيم بن (بن ابى حارثة) حدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث

ابن جلهمة وهو طيّ الطائى الثعلى البحترى الكوفى وكان راوية اخباريًّا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها
ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد
معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضه بشئ فحبس
لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا
ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب كتاب المعمرين كتاب
بيوتات قريش كتاب بيوتات العرب كتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها كتاب
نزول العرب بخراسان والسواد كتاب نسب طيّ كتاب مديح اهل الشام كتاب تاريخ العجم وبنى امية كتاب
من تزوج من الموالى فى العرب كتاب الوفود كتاب خطط الكوفة كتاب ولاة الكوفة كتاب تاريخ الاشراف الكبير
كتاب تاريخ الاشراف الصغير كتاب طبقات الفقها والمحدثين كتاب كُنى الاشراف كتاب خواتيم الخلفاء
كتاب قضاة الكوفة والبصرة كتاب المواسم كتاب الخوارج كتاب النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب
اخبار الحسن بن على رضه ووفاته كتاب اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من
التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى
ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك فقلت
على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد ديار قرابة لى ومعى ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها
حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فاتيتها فقالت ربة الخبا من انت فقلت ضيف فقالت
وما يصنع الضيف عندنا ان الصحرا لواسعة ثم قامت الى برّ فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت ولم
البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلّم ثم قال من الرجل فقالت ضيف فقال حيّاك الله ثم قال يا فلانة ما
اطعمتِ ضيفكِ شيا فقالت نعم فدخل الخبا وملا قعبا من اللبن ثم اتانى به فقال اشرب فشربت شرابًا
هنيا فقال ما اراك اكلت شيا وما اراها اطعمتك شيا فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك
اكلتِ وتركتِ ضيفكِ فقالت ما اصنع به اطعمه طعامى وجاراها فى الكلام حتى شجها ثم اخذ سفرة وخرج
الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعتَ عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جايعا ثم جمع حطبا واجج

نارا واقبل يكبب ويطعمنى وياكل ويلقى اليها ويقول لها كلى لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركنى ومضى فقعدتُ مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير مايسام الناظر ان ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمّنى الليل الى خبا فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبًا بك حيّاك الله وعافاك فنزلت ثم عمدتْ الى برّ فطحنته وعجنته و خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدى وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابى كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامى فقالت اطعمته الضيف فقال اتُطعمى طعامى الاضياف فتجاريا فى الكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجّها فجعلتُ اضحك فخرج الىّ وقال ما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرنى فاخبرته بقضية المراة والرجل الذين نزلت عليهما قبلها فاقبل علىّ وقال ان هذه التى عندى هى اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده اختى فبت ليلتى متعجبا وانصرفت ۞ ويقرب من هذه الحكاية ما روى ان رجلا من الاولين كان ياكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سايل فرده خايبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امراته فرقة ونهب ماله وتزوجت امراته فبينما الزوج الثانى ياكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سايل فقال لامراته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فمضت الى زوجها الثانى فاخبرته بالقصة فقال لها وانا والله كنت ذلك المسكين الاول ردنى خايبا فحول الله نعمته الىّ لقلة شكره ۞ وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى الذى كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادى بن المهدى وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموى فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل وكان من اوسع بنى العباس كفا واكثرهم عطاءً فجرّد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن الشعراءَ فدخلوا عليه ودعى بمكيل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر بن يامين البصرى وانشد

حاز صمصامة الزبيدى من بين ۔۔۔ جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ۔۔۔ خير ما اغمدت عليه الجفون

اخضر اللون بين خدّيه برد ۔۔۔ من ذُباحٍ تميس فيه المنون

اوقدت فوقه الصواعق نارًا ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياءً فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشتعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماءٌ معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصي به ونعم القرين ،

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالهيكل والسيف فلما خرج قال للشعرا انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكيل ففي السيف غنائي فاشترى منه السيف بمال جزيل قال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها ، والذُبَاح بضم الذال المعجمة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر ، ويُعْصَى بفتح الصاد المهملة يقال عصِي بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصي اذا ارتكب الذنب ، وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن عمر بن هاني الطاءي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه وراسها واضلاعه واحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضه وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقرا

فحاربه يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف اليا فانهزم اصحاب زيد و
بقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم اشدّ قتال وهو يقول متمثلا

ذُلّ الحياة وعزّ الممات وكلا اراه طعاما وبيلا

فان كان لا بدّ من احد فسيرى الى الموت سيرا جميلا ٭

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى
بحجّام من بعض القرا فاستكتموه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا على قبره
التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجّام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله
على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف
كذلك وفى ذلك يقول بعض شعرا بنى امية يخاطب آل ابى طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديّا على الجذع يصلبُ ٭

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك فى سنة ١٢١
وقيل ١٢٢ وذكر ابو بكر ابن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد
له عورة سترا من الله تعالى له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان فى ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد
بخراسان وهى واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده
فى الرياح على شاطى الفرات والله اعلم اى ذلك كان ٭ فهذا الذى حمل عبد الله بن على على فعله ببنى امية ما فعل انتصارا
لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم ٭ وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بنى فزارة فجائنى رجل منهم فقال
اريك عجبا قلت بلى فانطلق بى الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لى ادخل فقلت انما يدخل الدليل فدخل
فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن فى بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب فى
الارض واذا عكاكيز فى الجبل فجذبناها فاذا هى سهام عاد واذا كتاب منقور فى الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو
كتاب بالعربية وهو الا هل الى ابيات منعج بذى اللوى لوى الرمل فاصدقن النفوس معادُ

بلاد لنا كانت وكُنّا نحبها اذا الناس ناس والبلاد بلادُ ٭

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانى الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال الهيثم عنه فاخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسى قوموا بنا اليه لنعتذر فصار اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفى نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول يسبق منك فىّ فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان فيما استانف فقال وما الذى مضى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه فالح عليه وانشده

يا هيثم بن عدى لستَ للعرب ... ولستَ من طىّ الا على شغب

اذا نسبت عديًّا فى بنى ثُعَل ... فقدّم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهى

للهيثم بن عدى فى تلوّنه ... فى كل يوم له رحل على خشبِ

فما يزال اخا حلّ ومرتحلًا ... الى الموالى واحيانًا الى العربِ

له لسانٌ يزجّيه بجوهره ... كانّه لم يزل يغزى على قتبِ

كاننى بك فوق الجسر منتصبا ... على جوادٍ قريب منك فى الحسبِ

حتى نراك وقد دُرّعته قمصًا ... من الصديد مكان الليف والكربِ

لله انت فما قُربى تهمّ بها ... الّا اجتليت لها الانساب من كُتبٍ ،

فعاد الهيثم الى ابى نواس وقال يا سبحان الله اليس قد آمنتنى وجعلت لى عهدًا الّا تهجونى فقال انّهم يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ ، واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ١٣٠ وتوفى غرة المحرم سنة ٢٠٦ وقيل ٢٠٧ وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى سنة ٢٠٩ وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى فى سنة ٢٠٩ بفم الصلح وله ثلاث وتسعين سنة وزاد غيره أن وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمامون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر

انه كان فى جملة من حضره فتوفى هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى ، والثُّعَلى بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طىّ وقد سبق (سياتى) تتمة النسب فى ترجمة البحترى فى حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر و سلامان وغيرها ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلعم فى وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس حندج بن حجر الكندى الشاعر المشهور

رُبَّ رَامٍ من بنى ثُعَلٍ مُخرِجٍ كَفَّيْهِ من قُتَرِه ،

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرء القيس من زمن رسول الله صلعم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم تـ

حرف الواو ،

٧٩١ واصل بن عطا ،

ابو حُذَيْفَة واصل بن عطا المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم كان احد الايمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللغثة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كانها ليست فيه

عليهم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

وجعل البُرَّ قمحًا فى تصرّفه وخالف الراء حتى احتال للشعرِ

ولم يُطِق مطرًا والقول يجعله فعاد بالغيث اشفاقا من المطرِ

ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون سدوسيا ولا عُقَيليا فقال

هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وخلوص اخلاق الغالية ولم يقل المعزية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارًا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم ، وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصرى فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبى الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامّة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه و جلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلتُ فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا هذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذى سماهم بذلك وكان واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة يمدح بها الصاحب ابا القسم اسمعيل ابن عباد وهو نعم تجنّب لا يوم العطاء كما تجنّب ابن عطاء لفظة الراء

وقال اخر فى محبوب له اللثغ اعد لثغة لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصلُ

اجلت وصلى الراء لم تنطق به وقطعتنى حتى كانك واصلُ ،

ولله درّه ما احسن قوله وقطعتنى حتى كانك واصل ، وقال آخر

فلا تجعلنّى مثل همزة واصل فيلحقنى حذف ولا راء واصل ،

وقال ابو عمرو يوسف بن هرون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته فى سنة ٤٠٣

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى وقعدت منتحبا انا والراء ،

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابى نواس ولم اجدها فى ديوانه والله اعلم الا ان تكون

فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانه اكبر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة طريفة

وشادن سالته عن اسمه　　فقال لى اثمى مرداث

بات يعاطينى سخاميّه　　وقال لى قد مجع الناثُ

اما ترى حثن اكاليلنا　　زيّنها النثرين والآثُ

فعدت من لثغته الثغا　　فقلت اين الطاث والكاثُ ،

ولو شرعت فى ذكرما قيل فى هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الرآ الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر ممن احبّه　　ونقطة خاء الخد فى عطفة الصدغِ

لقد فتنتنى لثغة موصلية　　رمتنى فى تيار بحر هوى اللثغِ

ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه　　مسلطة دون الانام على لَدْغِى

يكاد اصمّ الصمّ عند حديثه　　الى اللثغة الغنّا من لفظة يصغِى

يقول وقد قبّلت واضح ثغره　　وكان الذى اهوى ونلت النوابغى

وقد نفضت كاس الحميّا واظهرت　　على خدّه من لونها احسن الصبغِ

تغفق فغشف الخمغ من كغم غيقتى　　يزيدك عند الشغب سكغا على سكغِ ،

وقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير رآآت كثيرة وابدلها الغين ، وللخبزارزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالرآ ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى اخر البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذى لثغة　　وانما شرطى فى اللثغ

ما اشبه الزنبور فى خصره　　حتى حكى العقرب فى الصدغ

فى فيه درياق لدغ اذا　　احرق قلبى شدة اللدغ

ان قلت فى ضمّ له اين هو　　تغديك روحى قال لا ادغى ،

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدًّا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق الدوّ ان ولّى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم تكفّرون رجالا كفّروا رجلا ،

وكان بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشّار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزّالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهنّ ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال ما يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ، وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الرا وكتاب معانى القران وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك ، واخباره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله صلعم وتوفى فى سنة ١٣١ رحمه الله تعالى ؛

٧٩٢ وثيمة الوشّاء

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشّا الفارسى الفسوى وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر ثم ارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبايل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلعم والسرايا التى سيّرها اليهم ابو بكر الصديق رضه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضه مع مالك بن نويرة اليربوعى اخى متمّم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثى المشهورة فى اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر فى ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيّد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم فى ترجمة ابى عبد الله محمد الواقدى انه صنف فى الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد ابن الفرضى صاحب تاريخ الاندلس فى كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد ابن يونس فى تاريخ مصر وابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوشا فقال كان

يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابرسيم ويعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر وتوفي بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٧ رحمه ۞ وقال ابو سعيد ابن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٨٩ ۞ وَوُثَيْمَة بفتح الواو وكسر الثا المثلثة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله اعلم ، والوثيمة ايضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في ايمانها لا والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ، العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة ، واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة ۞ واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام من مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعًى ولا كالسعدان وماءٌ ولا كصداءٍ وفتًى ولا كمالك وكان فارسًا شاعرًا مطاعًا في قومه وكان فيه خُيَلاءُ وتقدم وكان ذا لمة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلعم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه النبي صلعم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد وفاة النبي صلعم بمنع الزكاة كان مالك المذكور في جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضه لقتالهم في خلافة ابي بكر الصديق رضه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معًا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبًا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال اوذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري رضهما حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من

جرمنا فقال خالد لا اقالني الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ثم متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على راسه حتى نضج الطعام وما حصلت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح ونجا اخوه متمم فكان يرثيه، وقبض خالد امراته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته وقال لابن عمر وابي قتادة يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر الصديق رضه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحيّ اوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالدٌ بغيًا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك

واصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شيء هالك في الهوالك

فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن للرجال العدمين الصعالك

اصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو سحب الحوارك،

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضهما قال عمر لابي بكر ان خالدًا قد زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاوّل فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تاوّل فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سلّه الله عليهم ابدا هكذا اسرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في امر نفسه المكتفي باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلعم وصلى الصبح خلف ابي بكر رضه فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكا على سية قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا بن الازور

ادعوته بالله ثم غدرته　لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واومى الى ابى بكر الصديق رضه ما دعوته والله ولا غدرته ، ثم قال

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرًا　ولنعم ماوى الطارق المنتور

لا يمسك الفحشا تحت ثيابه　حلو شمايله عفيف الميزر ،

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكى حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر بن الخطاب رضه فقال لوددت انك رثيت زيدًا اخى بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخى صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال عمر رضه ما عزانى احد عن اخى بمثل تعزيته ، وكان زيد بن الخطاب رضه قتل شهيدًا يوم اليمامة وكان عمر بن الخطاب رضه يقول انى لاهش للصبا لانها تاتينى من ناحية زيد ويروى عن عمر رضه انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخى كما رثيت اخاك ، ويروى ان متمما رثى زيدًا فلم يجد فقال له عمر رضه لم ترث زيدًا كما رثيت مالكا فقال انه والله يحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيد وقال له عمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخى فى الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الأزيز وهو بفتح الهمزة وزائين الاولى منهما مكسورة صوت الرعد والصُّراد بضم الصاد المهملة وتشديد الرا وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ما فيه والثِّفال بفتح الثا المثلثة والفا وهو الجمل البطى فى سيره لا يكاد يمشى من ثقله والجَرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى معروفة ، وقال له عمر رضه يوما خبّرنا عن اخيك فقال يا امير الومنين لقد اسرت مرة فى حى من احيا العرب فاخبر اخى فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما احد كان قاعدا الا قام على رجليه ولا بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بى برمتى فحلّنى هو فقال عمر رضه ان هذا لهو الشرف ، والرُمة بضم الرا هو الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشى برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل لذلك لكل من دفع شيا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضه اغار حىّ من احيا العرب على حىّ اخى مالك وهو غايب فجاه الصريخ فخرج فى

اثارهم على جمل يسوقه مرّةً ويركبه مرّةً حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما
فى ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخى فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده م
مكتوفين فقال عم رضة قد كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كلما تذكر، وله فيه المراثى النادرة فمن ذلك
ابياته الكافية وهى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى

لَقَدْ لَامَنِى عِنْدَ ٱلْقُبُورِ عَلَى ٱلْبُكَا رَفِيقِى لِتَذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِكِ
فَقَالَ أَتَبْكِى كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ ٱللِّوَى فَٱلدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ ٱلشَّجَا يَبْعَثُ ٱلشَّجَا فَدَعْنِى فَهٰذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ،

وله فيه قصيدته العينية وهى طويلة بديعة ومن جملتها

وَكُنَّا كَنَدْمَانَىْ جُذَيْمَةَ حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وَعِشْنَا بخير فى الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتُبّعا
فلما تفرقنا كانى ومالكًا لطول اجتماع لم نبت ليلةً مَعًا،

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب على الوقوف على شى من اخبار جُذَيْمَة المذكور ونديميه وهو بفتح
الجيم وكسر الذال المعجمة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدى صاحب
الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه
الى البَرَص فعرّفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين
سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن
الحارث بن مالك بن عدى ويقال له عمرو لانه اول من اعتم بن نمارة بن لخم وبقية النسب معروف اللخمى
واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبّة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده
فاقبل رجلان من بنى القين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين
واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله نصادفا عمرًا فى البرية وهو اشعث الراس طويل الاظفار سىء الحال
فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لمّا شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علىّ

فقالا منادمتك ما بقيتَ وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه الذان يضرب بهما المثل ويقال انهما تنادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلى بقوله فى مرثية اخيه عُروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا   وذلك رزءٌ لو علمت جليل

فلا تحسبي انى تناسيت عهده   ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا   نديما صفاءٍ مالك وعقيل ٠

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز ٠ وذكر ابو على القالى فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه ان متمما قدم على عمر بن الخطاب رضه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدًا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم تحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها   اهذا دلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق   على يسيرٌ بعدما بان مالك ٠

فقال له عمر رضه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميّته ما بكى متمم على اخيه مالك ٠ حكى الواقدى فى كتاب الردة ان عمر بن الخطاب رضه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد بكيت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارًا رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج اذكر بها نار اخى كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوى الرجل اليها وهو بالضيف ياتى مجتهدًا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضه اكرم به ٠ و حكى الواقدى ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن والبكا قال كانت عينى هذه قد ذهبت و اشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا احد على هالكه ٠ وقد ضربت الشعراء المثل بمالك واخيه متمم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره فى جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك   ويقبح بى ان لا اكون متمّما ٠

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى رثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسب ما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو

حكيتَ وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهى احكى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قايله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

ايا مالكى فى القلب منك نُوَيْرَة وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول ابى الغنايم ابن العلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئتُ متمما فلو مالك فيه دُعِيتُ متمما

ومنه قول القاضى السعيد ابن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتى كاننى اتمم ما قد فات عينى متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عمّا نحن بصدده ❊ ومُتَمِّم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منها مشددة مكسورة ❊ وصدا فى قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صُدًّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والالف مقصورة وصَدَّا مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله اعلم ❊❊

٧٩٣ البُحْتُرِى

ابو عُبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث ابن جشيم بن ابى حارثة بن حدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طئ بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزَرْدَفْنَة وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام

ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة نكر فيها حلب وضواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكيمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رايت البحترى هاهنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب واومى الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان، وعلوة التى تشبّب بها فى كثير من اشعاره هى علوة بنت زريعة الحلبية وزريعة امها، وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امرى فى الشعر ونباهتى فيه انى صرت الى ابى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل علىّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لى انت اشعر من انشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرّة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى اربعة الاف درهم فكانت اوّل مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها انى دخلت الى ابى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتى التى اولها

الفاق صبّ من هوى فافيقا ام خان عهدًا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سُرّ بها وقال لى احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس هذا اعزك الله شعرى علّقه هذا فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمتّ به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لى ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرًا لا ادرى ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردنى ابو سعيد ثم قال لى جنيت عليك فاحتمل اتدرى من هذا قلت لا قال لى هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل الىّ يقرضنى ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه، وروى الصولى ايضا فى كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحترى فى التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولك نتصافح ونتسامح وقيل للبحترى ايما اشعر انت ام ابو تمام

فقال جيّده خير من جيّدى ورديّى خير من رديّه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلا المعرى اىّ الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى و لعمرى ما انصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجوّد معنا ه فمعناه لابن اوس حبيب ،

وقال البحترى انشدت ابا تمام شيا من شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرا حدّنا به تخمّط فينا ناب اخر مقرم ،

فقال نعيت الى نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ لطىّ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا ، وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا من بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعرا بعدى فكان قوله هذا احبّ الىّ من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسالته فقال كنت من جلسا المستعين فقصده الشعرا فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلوانّ مشتاقا تكلف غير ما فى وُسْعِهِ لمشى اليك المنبر ،

فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فقال هات فانشدته

ولوانّ برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه ،

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الىّ سبعة الاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث من بعدى ولك علىّ الجراية والكفاية ما دمتُ حيًّا ، والمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدّت محيّية اليك الاغصان

وسبقها ابو تمام بقوله لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب.

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واوّلها

اخفى هوًى لك فى الضلوع واظهرُ والام من كمد عليك واُعذَرُ

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبرّ صُمت وانت افضلُ صايم وبسُنّة الله الرضيّة تُفطِرُ
فانعم بيوم الفطر عينا انه يوم اغرّ من الزمان مشهّرُ
اظهرت عزّ الملك فيه بجحفل لجب يُحاط الدين فيه ويُنصَرُ
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدد يسير بها العديد الاكثرُ
فالخيل تصهل والفوارس تدّعى والبيض تلمع والاسنة تزهرُ
والارض خاشعة تميد بثقلها والجوّ معتكر الجوانب اَغبَرُ
والشمس طالعة توقّد فى الضحى طورًا ويطفيها العجاج الاكدرُ
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثيرُ
وافتنّ فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعينٌ تنظرُ
يجدون رؤيتك التى فازوا بها من انعم الله التى لا تُكفَرُ
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعتَ من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت الى المصلّى لابسًا نور الهدى يبدوا عليك ويظهرُ
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا تزهى ولا تتكبّرُ
فلا ان مشتاقا تكلّف غير ما فى وسعه لمشى اليك المنبرُ
ابدت من فصل الخطاب بحكمة تنبى عن الحق المبين وتخبرُ
ووقفت فى برد النبى مذكّرا بالله تُنذِرُ تارةً وتُبشِّرُ

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره ساير فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر شيا من وقايعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يؤمله المحب الوامق

مالى فقدتك فى المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشايق

امنعت انت من الزيارة رقبة منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جازبى الهوى مقداره فى اهله وعلمت انى عاشق

فليهنى الحسن بن وهب انه يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات ابوه وخلف له مقدار ماية الف دينار فانفقها على الشعرا والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له تبيع دارك وتبقى على روس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثماية دينار واخذ صرة وربط فيها ماية دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات لو يكون الحبا حسب الذى انت لدينا به محل واهل

لحبيت اللجين والدر واليا قوت حثوا وكان ذاك يقل

والاديب الاريب يسمح بالعذ ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

بابى انت انت للبر اهل والمساعى بعد وسعيك قبل

والنوال القليل يكثر ان شا ء مرجيك والكثير يقل

غير اني رددت برك اذ كا — ن ربا منك والربا لا يحلّ
واذا ما جزيت شعرا بشعر — قُضي الحق والدنانير فضلُ ،

فلما عادت الدنانير اليه حلّ الصرّة وضمّ اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها اليه فلما وصلت الى البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة — ومن يشكر المعروف فالله زايدهْ
لكل زمان واحد يقتدى به — وهذا زمان انت لا شك واحدهْ ،

وكان البحتري كثيرًا ما ينشد لشاعر انسي اسمه ويعجبه قوله

حمام الاراك الا فاخبرينا — لمن تندبين ومن تعولينا
وقد شقت بالنوح منا القلوب — وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم ماتما للهموم — ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كنّ وتسعدننا — فان الحزين يواسي الحزينا ،

ثم اني وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسي من العرب ، وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضًا شديدًا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزوّرة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض روساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ من نعته ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادًا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزوّرة — حلفت مجتهدًا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفا بها — ولا علت كف ملق كفّهُ فيها
فاحبس رسولك عني ان يجيء بها — فقد حبست رسولي عن تقاضيها ،

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتّب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنعا بشعر ابي

تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته في سنة ٦ وقيل ٥ وقيل ٢ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٠ وتوفي في سنة ٢٨٤ وقيل ٣ وقيل ٨٣ والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكانت وفاته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلا المعرّي

وقال الوليد النبع ليس بمثمر   واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين قال النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وغيّرتني سجال العدم جاهلة   والنبع عريان ما في فرعه ثمرُ

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعرّي وانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد ٠ وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي بعدة قصايد هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور ولدا ولده وكانا رئيسين في زمانهما ؛ والبُحْتُري بضم البا الموحدة وسكون الحا المهملة وضم التا المثناة من فوقها وبعدها را هذه النسبة الى بُحْتُر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزَرْدَفْنَة بفتح الزاي وسكون الرا وفتح الدال المهملة وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنة وهي قرية من قرى منبج ٠ ومَنْبج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها كثيرا في شعره فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنًا لديك مهذبا   وظلال عيش كان عندك سجسج

في نعمة اوطنتها واقمت في   افنانها فكانني في منبج ٠

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح ابن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى الوالي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامير لحاجته اليه

ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل وبين صبيغ بالدماء مضرج

الطلب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهما فى الترب اوس وخزرج

اوليك ساداتى الذين بفضلهم خليت افاويق الربيع الملجج

مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم اخاطب بالتامير والى منبج ،

وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولى بك يا امير المومنين قال وكيف بنآء هذا القصر قال دون منازل اهلى وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليل الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كلها انتهى كلام المسعودى ، وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفى فى سنة ١٩٩ بالرقة رحمه وله بلاغة و فصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة ، وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك فى باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس ابن حمدان فى شعره ؛؛

٧٩٤ الوليد بن طريف ،

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك الشيبانى هكذا ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة الارقم والاخر فى ترجمة السيحانى بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان راس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جمعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيبانى وسياتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد

يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد بكتاب مغضب وقال لو وجهت باحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين ، فلقى الوليد فظهر عليه وقتله وذلك فى سنة ١٧٩ عشية خميس في شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ ، وكانت للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى راثيها لاخيها صخر فوثبت الفارعة ورثت اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود ولم اجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى

بتلّ نُهَاكَى رسم قبر كانّه ... على جَبَلٍ فوق الجبال مُنِيفِ
تضمّن مجدًا عدمليا وسوددا ... وهمّةَ مِقْدَامٍ ورأىَ حصيفِ
فيا شجر الخابور ما لك مورقًا ... كانك لم تحزنْ على ابن طريفِ
فتىً لا يحبّ الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنًى وسيوفِ
ولا الذخر الا كلّ جرداء صلدمٍ ... مُعَاودةٍ للكرّ بين صفوفِ
كانك لم تشهدْ هناك ولم تقمْ ... مقامًا على الاعداء غير خفيفِ
ولم تستلمْ يومًا لوِردٍ كريهةٍ ... من السَّردِ فى خضراء ذات رفيفِ
ولم تسعَ يوم الحرب والحرب لاقحٌ ... وسُمْرُ القنا ينكُزْنها بأُنُوفِ
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لا يرضى الندى بحليفِ
فقدناك فُقْدانَ الشباب وليتنا ... فَدَيْنَاك من فتياننا بألوفِ
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ... شجىً لعدوٍّ او نجًا لضعيفِ
الا يا لقومى للحِمام وللبِلَى ... وللارض همّت بعده برجوفِ
الا يا لقومى للنوايب والردى ... ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرام عنيفِ
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى ... وللشمس لما ازمعت بكسوفِ

وللبيث كلّ الليث اذ يحملونه   الى حفرة ملحودة وسقيف

الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت   فتًى كان للمعروف غير عيوف

فان يك ارداه يزيد بن مزيد   فربّ زحوف لفّها بزحوف

عليه سلام الله وقفًا فانني   ارى الموت وقّاعا بكلّ شريف ٭

ولها فيه مراثي كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه   اذ الارض من شخصه بَلْقَعُ

فاقبلتُ اطلبه فى السماء   كما يبتغى انفه الأَجْدَعُ

اضاعك قومك فليطلبوا   افادة مثل الذى ضيّعُوا

لو ان السيوف التى حدّها   تُصيبك تعلم ما تصنعُ

نبتْ عنك اذ جُعلت هيبة   وخوفا لصولك لا تقطعُ ٭

وكان الوليد يوم المصافّ ينشد .

انا الوليد بن طريف الشارى   قسورة لا تُصطلى بنارى   جوركم اخرجنى من دارى ٭

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عُدّة حربها وحملت على جيش يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبى عزب الله عليك فقد فضحتى العشيرة فاستحيت وانصرفت ٭ وطَرِيف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء ٭ وتلّ نهاكى فى برية الموصل وهو موضع الواقعة والخابور نهر معروف اوّله من راس عين وآخره عند قرقيسا ينصب فى الفرات وعلى هذا النهر مُدُن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها واسواقها و كثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه ٭ والشّارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سمّوا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجايرة ٭ والخنساء اسمها تُماضِر بضم التاء المثناة من فوقها وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخّر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة و

اخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من خبر اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري
في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان
القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذ
كور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب
ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل حجازي وان صخرا اخا الخنساء دفن عنده فعلى هذا
يكون عسيب اسمًا لجبلَيْن احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان
يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه والله تعالى اعلم ~

٧٩٥ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه

ابو عبد الله وهب بن منبّه بن كامل بن شيخ بن ذي كبار اليماني صاحب الاخبار والقصص كانت له
معرفة باخبار الاوايل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن
قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله عز وجل اثنتين وسبعين كتابا ورايت له
تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجه من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من
الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همّام بن منبّه كان اكبر من وهب وروى عن ابي هريرة رضه وهو معدود
من جملة الابناء ومعنا قولهم فلان من الابناء ان ابا مُرّة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت
الحبشة على ملكه توجّه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره
طويل وخلاصة الامر انه سيّر معه سبعة الاف وخمسماية فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله
ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانماية فارس فغرق في البحر منهم مايتان وسلم ستماية
قال ابو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش
الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف
ابن ذي يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اوليك الحبشة خدما فخلوا
به يوما وهو في متصيّد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه ثم هربوا في روس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعًا

وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوا
يف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى ايدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلعم وباليمن
من قواد برويز غلامان احدهما فيروز الديلمى والاخر داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العبسى
مع قيس بن المكسوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى
ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فصار اولادهم و
اولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اوليك الفرس وكان طاووس العالم المقدم ذكره منهم ايضا
وقد اومأتُ الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا ٭ واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ
منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفايدة ٭ وتوفى وهب المذكور فى سنة عشرة وقيل ١٤ فى المحرم وقيل
١١٦ بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رحمه وقد تقدم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى ٭
وفى هذه الترجمة اسما عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها لذلك والله تعالى اعلم ٭

٧٩٦ القاضى ابو البَختَرى ٭

ابو البخترى وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زَمَعَة بن الاسود بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى بن قُصَىّ بن كلاب القرشى الاسدى المدنى حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة
ابن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجا بن سهل الصاغانى وابو القسم بن سعيد بن
المسيّب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد فى خلافة هارون
الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدى فى شرقى بغداد وقد تقدم الكلام على ذلك الموضع فى ترجمة الواقدى
فى حرف الميم ثم عزله وولاه القضا بمدينة الرسول صلعم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية
حربها مع القضا ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفى ٭ وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة
القاضى ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة ببغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا
البخترى وهب بن وهب القرشى ٭ وكان فقيها اخباريا ناسبا جوادا سريّا سخيّا يحب المديح ويثيب عليه
العطا الجزيل وكان اذا اعطا قليلا او كثيرا اتبعه عذرًا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه

حتى لو رآه من لم يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامه بامّه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امّه عُبَيْدَة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامّها بنت عقيل بن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثنا عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افترّ وهب خلته برق عارض تبعق فى الارضين اسعده السكبُ

وما ضرّ وهبًا ذمّ من خالف الملا كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلبُ

لكل اناس من ابيهم ذخيرة وذُخر بنى فهر عقيد الندى وهبُ ٭

قال فاستهل ابو البخترى ضاحكًا وسُرّ سرورًا شديدًا ثم دعا عونا له فاسرّ اليه شيئاً فاتاه بصُرّة فيها خمسماية دينار فدفعها اليه ٭ وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبيد الله ابن عمّار قال كنّا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البخترى وهب بن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البخترى اعرف لجدّك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذ ان فى مجلس واحد لا يثار مثر على مقتر

فلو كان فعلك ذا فى الطعام لزمت قياسك فى المسكر

ولو كنت تطلب شاو الكرام صنعت صنيع ابى البخترى

تتبّع اخوانه فى البلا دِ فاغنى المقل عن المكثر ٭

فبلغت الابيات ابا البخترى فبعث اليه بثلثماية دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدّ هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته افترض فى الجند فقال

اليك عنّى فقد حلتنى شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتنى رجلا امسى واصبح مشتاقا الى التلف

تمشي المنايا الى غيري فاكرهها   فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي   او ان قلبي في جنبي ابي دلف ،

فلحضره ابو دلف فقال كم امّلت امراتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال فكم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال ذلك على ما املت امراتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابن ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكسارًا شديدًا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل ، وقد سبق في ترجمة ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقايلها وصورة الحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطيّة العطوي الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جدّه عطيّة المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر ، وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم مني احبّ اليّ من ان اكون في قوم انا اعلم منهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلعم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلعم وعليه قباء ومنطقة مختجرًا بخنجر فقال المعافا التميمي

ويل وعول لابي البختري   اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه   بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعةً   للفقه في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره   يمرّ بين القبر والمنبر
يا قاتل الله بن وهب لقد   اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدًا   اتاه جبريل التقيّ البري
عليه خفّ وقباء اسود   مخنجرا في الحقو بالخنجر ،

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يدرس وحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدوّ الله على رسول الله صلعم قال فاخذ في الشريط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول ربّ العالمين نزل على النبي صلعم وعليه قباء قال فقالوا الي هذا والله قاصّ كذاب وافرجوا عني ، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيف في الحديث ، وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد

ابن حنبل تعلم احدًا روى لا سبق الا فى خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري، وله من التصانيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلعم وكتاب فضايل الانصار وكتاب الفضايل الكبير ويحتوى على جميع الفضايل وكتاب نسب ولد اسماعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص، واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفى فى سنة مايتين للهجرة ببغداد فى خلافة المامون رحمه الله تعالى، وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له اولا ترجمة و تكلم على حاله ثم ذكر فى ثلاثة اسما فى نسق ابو البختري وهب بن وهب بن وهب وعدّ معه فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفى غسّان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هولآء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتأخرين ابو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين ؛ وابو البَخْتَرِي بفتح البآء الموحدة وسكون الخآء المعجمة وفتح التآء المثناة من فوقها وبعدها رآء وهو ماخوذ من البخترة التى هى الخيلا وهو يتصحف على كثير من الناس بالبُحتُرى وهو الشاعر المقدم ذكره، وزَمَعَة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وبعدها هآء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهيبة الزايدة من ورا الظلف وبها سمى الرجل، وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان ابا البختري المذكور قال كنت ادخل على هرون الرشيد وابنه القسم الملقب بالموتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولى وخروجى فقال بعض ندمايه ما ارى ابا البختري الا يحب روس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابى القسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين ان ترمينى بما ليس فىّ واما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضى الله عنه روى باسناده عن ابايه الى رسول الله صلعم انه قال ثلاث يزدن فى قوة البصر النظرة الى الخضرة والى المآء الجارى والى الوجه الحسن، نقلتها من خط القاضى كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه والله اعلم ؟

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS
INTER SE COLLATIS
NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,
INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,
PHILOSOPHIAE DOCTOR,
REGIAE SOCIETATIS LITERARUM GOTTINGENSIS
ET ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS DECIMUS,
QUO CONTINENTUR VITAE 797 — 829.

GOTTINGAE,
APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.
1841.